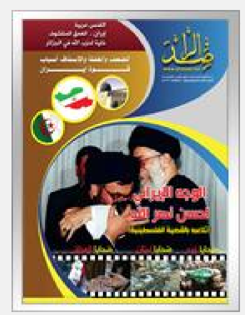

الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد-العدد السابع والسبعون - ذو القعدة ١٤٣٠هـ
القدس عربية
إيران .. العمق المكشوف
خلية لحزب الله في الجزائر
الضعف والغفلة والإسفاف أسباب
قـــوة إيـــــران
الوجه الإيراني
لحسن نصر الله
(تلاعبه بالقضية الفلسطينية)
ضحايا غزه
ضحايا لبنان
ضحايا العراق





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السابع والسبعون)
ذو القعدة - ١٤٣٠هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

المحتويات

[وغيرها من المواضيع المميزة.. تجدها في موقع «الراصد»]



الضعف والغفلة والإسفاف أسباب قوة إيران!!

أصبح من المقرر لدى الجميع: أن العرب هم الخاسرون في السباق بين قوى المنطقة، وأن الإيرانيين والأتراك قد تفوقوا على العرب؛ بدورهم، وقوتهم السياسية، وتأثيرهم على مجريات الأحداث، وحرص القوى الدولية على مراعاة مصالحهم ومكاسبهم أكثر من مصالح حلفائهم العرب.

وأصبح من الواضح: أن قوة الأتراك لم تأتِ من خلال إضعاف العرب، بعكس قوة إيران التي هي في جزء كبير منها لم تأتِ إلا من خلال إضعاف قوة العرب، والتعاون مع خصومهم، والتدخل في شؤونهم.

ولكن الملام في الحقيقة هو: نحن العرب؛ كحكومات، وأنظمة، وحركات، وأحزاب، ومثقفين، وأفراد، فنحن الذين صنعنا الكثير من الثغرات أمام إيران لتنفذ منها وتضعفنا، وكيف نلوم إيران على التسلل بين صفوفنا إذا كنا نحن من أوجد لها المبررات والحجج؟!!

لايلام الذئب في عدوانه
إن يك الراعي عدو الغنم

ويقول الآخر:

ومن يجعل الدرغام بازا لصيده
تصيّده الدرغام فيمن تصيّد

ونحن بتصرفاتنا فتحنا المجال لإيران أن تتسلل من شقوقنا، في الوقت الذي يعتبرها بعضنا منافسًا شرسًا، وآخرون عدوًّا وخطرًا، فهل هكذا يكون التصرف تجاه المنافسين أو الأعداء؟؟

يبشرنا مسؤول لبناني بأن حزب الله لن يكرر خطيئته باجتياح بيروت؛ فنفرح لهذه البشرى، لكن هذا المسؤول يبرر ذلك بأن «كل المعطيات التي سمحت له باستخدام سلاحه، وتوجيهه إلى الداخل اللبناني في تلك الفترة، والتي نجمت عن عملية الاسترخاء الأمريكي، بسبب الانتخابات الرئاسية؛ قد انتهت، وعندها إذا نتيقن أن الاجتياح قادم؛ حتى ولو تأخر قليلًا!!

فالمانع من الاجتياح هو: موقف أمريكا، لكن أمريكا لو فضلت اليوم إبرام صفقة مع إيران على المواجهة؛ فما مصير ذلك على سُنّة بيروت ولبنان؟؟ ومتى يعمل ساسة لبنان السنة على بناء قوتهم الذاتية؛ لا الاتكاء على قوة غيرهم من العرب أوالروم في مواجهة الفرس؟؟

حين تسحب السلطة الفلسطينية مناقشة تقرير غلادستون؛ الخاص بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من الأمم المتحدة؛ حرصًا على المصالح الشخصية لأبناء بعض المسؤولين، أو خوفًا من نشر فضائح سياسية مسجلة تتعلق ببعض أصحاب المناصب العليا، فإن ارتماء المعارضين في أحضان إيران لن يكون محل استغراب العقلاء!

وحين تستمر الحرب السادسة مع الحوثيين في اليمن لحد الآن؛ ومنذ شهرين من الزمان دون مؤشر

على نقص في العتاد أو القوة عند المتمردين، فإن هذا لا يؤشر إلا على الترهل والتسيب والغباء تجاه قضايا الأمن الوطني؛ التي تتشابه فيها معظم الدول العربية!!

أما على صعيد الحركات والأحزاب؛ فليس حالها بأفضل من حال الأنظمة والحكومات، فبالرغم من كل ما تقوم به إيران من عبث في الدول العربية، وتلاعب ومتاجرة بالقضايا الكبرى، وقمع وكبت للداخل الإيراني؛ إلا أن القوم صم بكم؛ فهم لا ينطقون!!

أو تجد آخرين منهم يسارعون لتقديم العون والمساعدة لإيران وأعوانها بكل قوة ممكنة! رغم أنهم يدعون عداوتها ونبذها، فطارق الفضلي لا يتورع عن فتح جبهة في جنوب اليمن دعمًا للحوثيين بتشتيت الجيش اليمني المشتت أصلًا!! وها هي الأنباء تتحدث عن وقوع قتلى من القاعدة بين صفوف الحوثيين!!

وبعض «المجاهدين» في لبنان يطلقون صواريخ على إسرائيل من مناطق نفوذ حزب الله، ثم لا يعرف عنهم شيء!! بهدف خلط الأوراق لمصلحة حزب الله؛ بحكم أن الفاعلين من السنة!!

ونخشى أن تقوم مجموعات سنية قريبًا في بيروت بعمليات تصب في مصلحة حزب الله، ومصالح إيران؛ وتلقى التبعة على السنة، وهم يحتسبون الأجر والثواب، ولم يجرّوا على السنة إلا الضعف والهوان، في تطبيق حرفي للخطة السرية الإيرانية؛ والتي نصت على «تثوير» السنة في وجه حكامهم لمصلحة الشيعة!!

وحين حدثت تفجيرات دامية في بغداد مؤخرًا، وحصرت دائرة الإتهام في تواطؤ جهات أمنية، وأنها صراع بين أجنحة الحكومة الشيعية؛ سارعت قاعدة الرافدين، بتبني التفجيرات؛ رغم أن الجميع كذبوها!!

إن ضعفنا، وغفلتنا، ونذالة البعض! هي من أهم أسباب قوة إيران، فمتى نتجاوز هذه الأسباب؛ فنعمل على تحصيل مصادر القوة، ولنقتدِ بإيران وتركيا في ذلك، ونحن ممن يعتقد بقدرة العرب على التصدي لكثير مما تريده القوى الدولية؟! ويكفينا للتدليل على ذلك ممانعة العرب لرغبة بوش ورايس بتكريس الديمقراطية وتداول السلطة عقب غزو العراق!

كما أننا يجب أن نتجاوز حالة الغفلة الواقع فيها كثير من المناضلين في الفنادق والخنادق؛ والتي تصب مكاسب غفلتهم في جيب إيران، ويكفي مراجعة أدبيات جماعات العنف الجديدة؛ لنعرف حجم الغفلة التي لا يزال الكثير منهم واقعًا فيها.

أما النذالة التي تصدر بين الحين والحين؛ فلا بد من قطع دابرها؛ لأنها مما يرفضها العقلاء من كافة الملل والأديان.

وصدق أبو تمام حين قال:

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهي المحل الثاني

مواضيع متعلقة:

- m **ملاحظات حول التعاطي مع إيران.**
- m **أحداث إيران ملاحظات للفهم وكُتاب الأجندة الإيرانية!!**
- m **أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية.**
- m **المشروع الداهم والمشروع الغائم.**



تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحيانًا- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشارًا؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيرًا من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثّروا في أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءًا منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال؛ حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين، ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عددًا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية، كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم واتبعوا هذه الأديان، بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب، ولعل من أسباب ذلك حالة الخواء التي يعيشها الغربيون.

وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»، لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل الاعتقاد بأن بوذا أو كونفوشيوس أنبياء! أو أن بعض هذه الأديان سماوية!!

٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

ثانيًا: البوذيّة

البوذية: إحدى الديانات الكبرى والرئيسية في آسيا؛ وخاصة في شرق القارة، إذ تنتشر في الهند، وسيريلانكا، ونيبال، وبوتان، وتايلند، والتيبت، وبورما، وكمبوديا، ولاوس، وفيتنام، وكوريا، واليابان، وتايوان، ومنغوليا، وسنغافوره، وأجزاء من الصين، إضافة إلى أن لها وجودًا في بعض الدول الإسلامية؛ كماليزيا، وأندونيسيا، وأفغانستان.

= **بوذا.. مولده، ونشأته**:

تنتسب البوذية إلى «بوذا» واسمه: «سدهارتا جوتاما»، ويعتقد أنه ولد في سنة (٦٢٣) أو (٦٢٤) قبل الميلاد، في شمال شرق الهند (نيبال حاليًا).

أما كلمة «بوذا أو بوده»؛ فتعني: المستيقظ، أو المستنير، ولها معانٍ أخرى.

وكما يذكر البوذيون: فإن سدهارتا -أو بوذا فيما بعد- هو أمير، وابن ملك، ينتمي أبواه إلى طبقة الكشاتريا؛ التي كانت تتولى القيادة السياسية عند الهندوس؛ حيث كانت الهندوسية هي الديانة المنتشرة في الهند، والتي سبقت في ظهورها البوذية.

أحاط البوذيون مولد بوذا بجملة من الحكايات والأساطير، منها: أن الملائكة في السماء احتفلت بولادته، وسبحت بحمده قائلة: وُلد اليوم بوذا على الأرض؛ ليمنح السلام للناس، وينقذ العالم، وقالوا بأنه عندما وُلد حصلت تغيرات في الطبيعة، وفرحت الحيّات، وأنشدت العصافير، وتلألأ النور في العالم، وظهر نجم في السماء يبشر به، كما قالوا بأن العُمي صاروا يبصرون، وبأن الصم صاروا يسمعون!

وادّعوا بأن تجسد بوذا كان بواسطة روح القدس؛ الذي حلّ في رحم الملكة «مايا» التي لم يمسّها أحد، وقالوا بأن الكائنات -كلها- فرحت بمولد بوذا إلا «مارا» الذي هو الشيطان!

ويعتقد البوذيون بأن بوذا كان أميرًا مرفهًا منعمًا، تزوج وهو شاب صغير من فتاة نبيلة جميلة، وكان هدف والده من تزويجه في سن مبكرة صرفه عن التفكير الدائم في معاناة الناس ومشكلاتهم؛ لا سيما الفقراء والبسطاء منهم، لكن ذلك الزواج لم يصرفه عن التفكير، ثم تطور به الأمر عندما بلغ التاسعة والعشرين من العمر؛ إذ قرر أن يتخلى عن النعيم والرفاهية والحياة الملكية، ويسلك مسلكا آخر هو طريق التقشف، والزهد، والتأمل؛ فاعتزل الناس، وحلق رأسه -على عادة الرهبان-، واتجه نحو الغابات في جبال الهملايا؛ ينشد التفكر والتأمل؛ ليجد حلًّا لمشكلات الناس.

ولأجل تحقيق ذلك؛ لجأ بوذا إلى تعذيب جسده، وحرمانه من الطعام والشراب، منسجمًا في ذلك مع الفكر الهندي القديم؛ الذي يعتقد بأن القوة والمعرفة يمكن الحصول عليهما بالزهد المفرط، أي: بالصوم، وتعذيب النفس، ويقول البوذيون بأن بوذا في تلك المرحلة لم يكن يتناول سوى حبة لوبياء واحدة في اليوم، مما أدى إلى اعتلال صحته، ونحل بدنه.

وأدرك بوذا بعد ست سنوات من تجريب الأسلوب السابق أنه لم يصل لمراده، ولم يحصل على التنوير، والعلم، والمعرفة؛ التي كان ينتظرها، فقرر العودة إلى الطعام والشراب؛ لتقوية جسمه، لعله يحصل بذلك على العلم والحكمة.

لكن تخلي بوذا عن أسلوب تعذيب الجسد، وحرمانه من الطعام والشراب جعل تلاميذه الخمسة ينفضون عنه، وشكّوا فيه وفي ما كان يقوله لهم، ورأوا أنه تركهم ليعود إلى حياته الرغيدة التي كان يعيشها قبل أن يتنسك ويترهبن.

أما هو؛ فاختار -بدلًا من تعذيب جسده بالجوع- التفكر والتأمل في أجواء من العزلة.

= **الاستنارة**:

وبينما بوذا على هذه الحالة، وفي مرحلة جديدة من حياته، وبينما هو تحت ظل شجرة تشبه شجرة التين في غابة أوروفيلا؛ إذ بهاتف يهتف به من نفسه بأن يجاهد نفسه هذا اليوم؛ حتى يعرف سر الكون والحياة، فجلس جلسة مستقيمة لا حراك فيها، متوجهًا إلى المشرق، مغمضًا عينيه، ضامًّا بين رجليه، ساكنًا صامتًا، مصممًا ألاّ يبرح هذا المكان ولا يتحرك حتى يجد ما ينشده من تخليص نفسه والإنسان من الآلام والأحزان.

وتحت تلك الشجرة؛ حصل بوذا على الاستنارة، وحظي بالحكمة التي كان ينشدها، ومن يومها أصبح سدهارتا بوذا، أي: «المستنير».

أما الشجرة؛ فأصبح لها عند البوذيين شأن عظيم، وأطلق عليها اسم: «شجرة المعرفة أو الاستنارة» (Botree) وقدّسوها، وأصبحوا يحجون إليها في مناسبات مختلفة، ويتبركون بأوراقها وأغصانها.

وتذكر الروايات البوذية: أن أول اختبار تعرض له بوذا في تلك الليلة التي حصل فيها على الاستنارة، هو: إغواء الشيطان؛ الذي أراد أن يبطل عمله، ويصده عن عزمه، واستخدم في سبيل ذلك إغواء الجنس، لكن بوذا انتصر على الشيطان، وعندها تساقطت أزهار كالمطر من السماء، ونزلت الملائكة تخدمه وتباركه!

= **العقائد في البوذية**:

يؤكد الباحثون في الأديان: أن البوذية -لاسيما في عهد مؤسسها- هي: فلسفة أخلاقية، وليست دينًا، وأن أتباع بوذا هم الذين رفعوا هذه الفلسفة بعد موته إلى مستوى الدين، فقد نسجوا حول بوذا ما نسجوا! وأقاموا المعابد، وشرّعوا الطقوس والشعائر.

وفيما يلي بيان بأهم ما احتوته البوذية من عقائد، خلال حياة بوذا، وكذلك بعد موته:

k **الألوهية**:

لم يهتم بموضوع الإله -الذي هو رأس أي عقيدة أو دين-، وبدأ تجربته وفرغ منها دون أن يلجأ إلى الاعتقاد بالله، وإن الأساس الذي بنى عليه بحثه وتجربته أساس فلسفي خالص، لذلك اعتبر الباحثون أن بوذا فيلسوف.

وخلاصة رأي بوذا في مسألة الألوهية: أن خلاص الإنسان عمل شخصي بحت، ولا يحتاج إلى الالتجاء إلى الإله المنقذ، لأن قدر الإنسان النهائي يتوقف على سلوكه الشخصي؛ لا على الإله، وأن الإنسان هو حاكم حياته ومقرر مصيره.

وقد نقلت كتب البوذيين أقوالًا لبوذا تؤكد على ذلك، منها: قوله في بعض مواعظه: «من الحمق أن تعتقد أن سواك يستطيع أن يكون سبب سعادتك أو شقائك، إن السعادة أو الشقاء نتيجة سلوكنا نحن، وشهواتنا نحن.. كونوا لأنفسكم موئلًا ومعتصمًا، ولا تعتصموا بملاذ خارجي...».

وترى الروايات البوذية: أن بوذا رفض أن يجيب عن تساؤلات أتباعه: إن كان للعالم بداية ونهاية؟! بل في بعض أقواله إنكار للإله، لذلك اعتبره معظم الباحثين ملحدًا.

أما بعد موت بوذا؛ ونظرًا لأنه ترك هذا المجال فارغًا؛ فقد جعله أتباعه بعد موته إلهًا معبودًا؛ كآلهة الهندوس، لكنهم انقسموا حول شخصية بوذا، وانقسموا في ذلك إلى مذهبين كبيرين:

الأول: عرف بالمذهب القديم «هينايان Hinayan»، وكان يعتقد ببشرية بوذا، وأنه: إنسان مقدس، ارتقى إلى

مرتبة أسمى من مرتبة الإنسان والملائكة والآلهة، فألّهوه بهذا الاعتبار.

الثاني: عرف بالمذهب الجديد «مهايان Mahayan»، وكان يرى أن بوذا ليس إنسانًا محضًا، بل إن روح الإله تجسدت فيه، فأصبح كائنًا إلهيًا.

وهذا المذهب تأثر بالهندوس؛ الذين كان من عقائدهم «النزول»، باعتقاد أن الإله ينزل على الأرض، ويتجسد في الإنسان والحيوان -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا!-

k **تناسخ الأرواح**:

تناسخ الأرواح عقيدة فاسدة؛ تنكر اليوم الآخر، وما يترتب عليه من البعث والحساب والجنة والنار.

وتعني: انتقال الروح وتجوالها من جسد مات صاحبه إلى جسد مخلوق آخر؛ إنسانًا كان أم حيوانًا!

وهذه العقيدة موجودة في العديد من الديانات، لكنها في البوذية تعتبر جزاءً للعمل، وأن الروح تلاقي في دورة حياة تالية جزاء ما عملت في دورة سابقة، مع الاعتقاد بعدم خلود الروح، بعكس الهندوس الذين يرون الروح أبدية خالدة.

= **النظام الأخلاقي عند بوذا**:

في تعاليم بوذا: أن الرذائل ترجع إلى أصول ثلاثة:

- الاستسلام للملاذ والشهوات.
- وسوء النية في طلب الأشياء.
- والغباء، وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

ومن وصايا بوذا لأتباعه:

١ - لا تقضِ على حياة حي.

٢ - لا تسرق، ولا تغتصب.

٣ - لا تكذب.

٤ - لا تتناول مسكرًا.

٥ - لا تزْنِ.

٦ - لا تأكل طعامًا نضج في غير أوانه.

٧ - لا ترقص، ولا تحضر مرقصًا، ولا حفل غناء.

٨ - لا تتخذ طيبًا.

٩ - لا تقتنِ فراشًا وثيرًا.

١٠ - لا تأخذ ذهبًا ولا فضةً.

= **الرهبنة في البوذية**:

للرهبنة أهمية كبيرة عند البوذيين، وتعني: الاعتزال الكلي عن جميع شئون الحياة المدنية، أي: حياة المدنيين، (غير الرهبان) الساكنين في المنازل.

ولذلك فالرهبنة البوذية تعني: الابتعاد عن تملك المال، والاستعاضة عنه بالتسول والاستجداء، والابتعاد عن الاتصال بالأقارب، وعدم ارتداء ما يلبسه الناس؛ إنما ارتداء إزار ورداء أصفرين.

وفيما يتعلق بالأكل؛ يمنع على الرهبان تناول أكثر من وجبة واحدة في اليوم، ويحظر عليهم الأكل بالليل، أو التلذذ بالأكل.

كما يحظر عليهم استعمال الأدوات الثمينة؛ كالذهب والفضة.

ويعتقد البوذيون: أن الرهبنة تؤدي إلى سمو النفس وطهارتها، وبالتالي الوصول إلى «نرفانا».

يعتقد البوذيون: أن مؤسسهم مات عن ثمانين عامًا نتيجة أكله لحم خنزير أُهدي له، وكان الطعام فاسدًا، ولما مات انتقل إلى «نرفانا»[1]، وقد أحرقت جثته؛ كما يفعل الهندوس.

ومثلما أحاط البوذيون مولد بوذا بالأساطير؛ فعلوا

---

(١) كلمة غامضة معناها: النجاة، ويقصد بها: نجاة الروح التي ظلت على صلاحها أثناء دورتها التناسخية المتعاقبة؛ بحيث لم تعد بحاجة إلى تناسخ جديد، و«النرفانا» تشكل أعلى درجات الصفاء الروحي التي يبلغها البوذي بعد مصارعاته وقمع جميع الشهوات والرغبات لديه، والهدف الأسمى لديه.

كذلك في وفاته، فقالوا: أن الأرواح في الأرض والسماء اجتمعت وشاركت أتباعه في نعيه، والبكاء عليه!

= **من الشخصيات البوذية المعاصرة**:

١ - الدلاي لاما الرابع عشر: الزعيم الروحي لإقليم التبت، (واسمه الأصلي: تينزين جياتسو)، وهو من مواليد عام (١٩٣٥م)، تسلم القيادة الدينية لشعب التبت في عام في سنة (١٩٥٠) ؛ حين كان في الخامسة عشرة من العمر، وهو نفس العام الذي بدأ فيه الاحتلال العسكري الصيني، ثم تبع ذلك أحداث مأساوية بحق التبتيين، الأمر الذي جعله يفر مع عدد كبير من أتباعه إلى شمال الهند، التي صارت لهم مقرًّا ومركزًا.

يرأس الدلاي لاما -الآن- حكومة التبت في المنفى، من مدينة دارامسالا الهندية.

ويحتفظ الدلاي لاما بعلاقات جيدة مع القادة والمسؤولين الغربيين؛ الذين يسعون لاستغلال هذه العلاقات ضد الصين.

٢ - كارمابا لاما: خليفة الدلاي لاما، وهو -الآن- شاب صغير، حيث جرت العادة عند بوذيي التبت أن يتم البحث عن طفل صغير، وإعداده ليكون «الدلاي لاما» القادم.

استطاع كارمابا لاما في عام (١٩٩٩) من الهرب من التبت إلى شمال الهند؛ فرارًا من السلطات الصينية، لكن الهند تحدّ من تحركاته -أحيانًا- تجنبًا لإغضاب الصين.

٣ - كيوسي انشينجو: رئيس المؤتمر البوذي العالمي، الذي يعنى بتنظيم مؤتمرات قمم الدول البوذية، التي بدأ انعقادها في عام (١٩٩٨) في اليابان، ثم استضافت تايلند المؤتمر الثاني عام (٢٠٠٠)، وانعقد الثالث منها في كمبوديا في عام (٢٠٠٢)، والرابع في تايلند في (٢٠٠٥)، بينما استضافت اليابان القمة الخامسة في عام (٢٠٠٨)، وستحتضن فيتنام المؤتمر السادس المقرر في عام (٢٠١٠).

٤ - نورودوم سيهانوك: ملك كمبوديا السابق؛ الذي تولى الحكم للمرة الأولى في عام (١٩٤١)، وتنازل عن العرش عدة مرات.

بقي القول: إن أعداد البوذيين في العالم غير معروفة على وجه الدقة، لكن عددًا من التقديرات تشير إلى أنهم بحدود (٤٠٠) مليون شخص.

وتعتبر تايلند أكثر دولة من حيث نسبة البوذيين فيها؛ حيث تصل إلى حوالي (٩٥ %)، تليها كمبوديا بنسبة تصل إلى (٩٠ %).

❁ للاستزادة:

١ - «البوذية: تاريخها، وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها» - د. عبد الله مصطفى نومسوك.

٢ - «أديان العالم» - د. هوستن سميث، تعريب سعد رستم.

٣- «موسوعة عالم الأديان»، (الجزء الخامس) - إشراف: ط. مفرج.

٤ - «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (المجلد الثاني) - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥ - «سلسلة ماذا تعرف عن؟» (الجزء الثاني) - د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٦ - «موسوعة الأديان الميسرة» - إصدار دار النفائس.

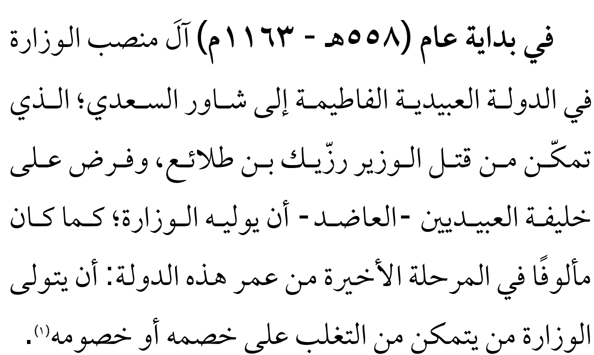
٧ - «دراسات في اليهودية، والمسيحية، وأديان الهند» - د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٨ - مواقع الكترونية: «موسوعة ويكيبيديا، بي بي سي، صحيفة الشرق الأوسط».



الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة!

هيثم الكسواني



في بداية عام (٥٥٨هـ - ١١٦٣م) آل منصب الوزارة في الدولة العبيدية الفاطيمة إلى شاور السعدي؛ الذي تمكّن من قتل الوزير رزّيك بن طلائع، وفرض على خليفة العبيديين -العاضد- أن يوليه الوزارة؛ كما كان مألوفًا في المرحلة الأخيرة من عمر هذه الدولة: أن يتولى الوزارة من يتمكن من التغلب على خصمه أو خصومه[1].

لم يهنأ شاور كثيرًا بمنصب الوزارة؛ إذ سرعان ما نافسه عليه أبو الأشبال ضرغام، وكان حينها من أمراء الدولة، وكبار قوادها، واستطاع ضرغام هزيمة شاور، وانتزاع الوزارة منه، وقتل ابنه، فلم يجد شاور إلاّ الفرار واللجوء إلى نور الدين محمود -رجل الشام القوي، وقائد الجهاد ضد الصليبيين-؛ ليساعده في استعادة الوزارة من ضرغام.

تعهد شاور لنور الدين بأن يتحمل تكاليف الحملة العسكرية التي ستعيده إلى منصبه، ورواتب الجند، ويدفع له ثلث خراج مصر، وإقامة عدد من أمراء بلاد الشام معه في مصر، إضافة إلى اعترافه بسيادة نور الدين، وتنفيذ أوامره.

كان نور الدين -وهو القائد المحنك- ينظر إلى عرض شاور بشمولية وعمق، إذ أن عينه كانت دائمًا على مصر، وكان يأمل بتوحيد مصر وبلاد الشام في جبهة واحدة قوية، تستطيع محاربة الصليبيين، وتحرير البلاد الإسلامية المحتلة.

تردد نور الدين في بادئ الأمر بإرسال حملة عسكرية مع الوزير شاور إلى مصر؛ خوفًا من أن يتورط في هذا المشروع؛ وهو لا يزال أمام أعداء أقوياء في الشام، ولم يستطع بعد توحيد الجبهة الإسلامية في شمال بلاد الشام، لكن نور الدين حسم أمره في النهاية بمساعدة شاور؛ لأن ذلك سيحقق لنور الدين ولمشروعه الجهادي فوائد كثيرة، ووضَع على رأس الجيش المتجه إلى مصر قائد بارز هو أسد الدين شيركوه.

وعندما علم ضرغام بأن نور الدين قرر مساعدة شاور؛ بادر إلى الاتصال بالصليبيين، وطلب نصرتهم، وتحديدًا من عموري الأول -ملك بيت المقدس-، وهكذا عاد الفاطميون ووزراؤهم إلى سيرتهم بالتحالف مع الصليبيين، وتعهد ضرغام للصليبيين أن يدفع لهم جزية سنوية، يقررها الملك الصليبي، كما وافق على أن تدخل مصر في تبعية الصليبيين، وجعل خليفة الفاطميين -العاضد- يوقع هذا الاتفاق.

استطاع جيش شيركوه (وكان معه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي) أن ينتصر على جيش ضرغام، وقُتل ضرغام نفسه عند محاولته الفرار، وأعيد شاور إلى

(١) يشبه منصب الوزارة -آنذاك- منصب رئيس الوزراء في الوقت الحاضر، وكان للوزير صلاحيات واسعة، بل هو الحاكم الفعلي في البلاد؛ لاسيما مع وجود حكام فاطميين ضعفاء، وخاصة في المرحلة المتأخرة من عمر هذه الدولة، وقد تحكّم الوزراء بحكام الدولة الفاطمية، وكانوا يعيّنونهم وهم أطفال صغار، ويقتلون بعضهم.

الوزارة، أما شيركوه؛ فقد أقام معسكره خارج القاهرة.

وبعد أن ضمن شاور عودته إلى منصبه؛ عاد إلى طبيعته السيئة، وما اتصف به من الغدر، ونكث ما تعهد به لنور الدين، وطلب من شيركوه مغادرة مصر والعودة إلى الشام، لكن شيركوه رفض؛ وأصرّ على أن يلتزم شاور بما تعهد به لنور الدين، فما كان من شاور إلاّ أن طلب مساعدة الصليبيين؛ ومن عموري الأول نفسه.

أخذ شاور يخوف الصليبيين وعموري من نور الدين، ويحذرهم من أن نور الدين إذا تمكن من الاستيلاء على مصر؛ فإن الصليبيين سيكونون بين فكّي كماشة، وعرض شاور على عموري -ملك بيت المقدس الصليبي- ما يلي:

١ - يؤدي شاور لعموري مبلغ ألف دينار عن كل مرحلة من مراحل الرحلة من بيت المقدس إلى نهر النيل، البالغ عددها سبعًا وعشرين مرحلة.

٢ - يمنح هدية لكل من يصحبه من فرسان الأسبتارية[1]؛ الذين كانوا يشكلون عماد جيش مملكة بيت المقدس، في محاولة منه لإغراء فرسانهم بالاشتراك بالحملة.

٣ - يتكفل بنفقات علف خيولهم.

كل ذلك مقابل مساعدته لإخراج أسد الدين شيركوه من مصر.

(١) الأسبتارية: تحريف للفظ الأجنبي «Hospitalliers»، وكان يطلق في عصر الحروب الصليبية على طائفة من الفرسان الدينيين الذين سكنوا ديرًا في بيت المقدس، وقد أقيم بجواره مستشفى في المدة قبل الحروب الصليبية، بهدف إيواء الحجاج النصارى، ومعالجة المرضى منهم.

ولما اندلعت الحروب الصليبية؛ تطوع الاسبتارية في الحرب ضد المسلمين، وأصبحوا يؤلفون قوة حربية كبرى، واشتهروا بالتعصب الشديد للنصرانية.

تلقى عموري عرض شاور بالترحاب، لأنه سيتيح له التواجد في مصر وتملكها، ومقاومة خطط نور الدين بالتضييق على الصليبيين في بلاد الشام.

يقول د. أيمن فؤاد سيد: «وإذا كان لجوء شاور لطلب نجدة نور الدين يعدّ خيانة؛ لأنه قصد أميرًا سنيًّا مواليًّا لبغداد، ومخالفًا لعقيدة الدولة التي يمثلها، فإن لجوءه في هذه المرة إلى عموري الأول «Amaury 1» ملك مملكة بيت المقدس يعد خيانة كاملة الأركان؛ إذ أنه لم يطلب في هذه المرة مساعدة حاكم مسلم، بل لجأ إلى أعداء المسلمين يطلعهم على نقاط ضعف بلاده ويطمعهم فيها».

أسرع عموري إلى الزحف على مصر، في رمضان من سنة (٥٥٩هـ - ١١٦٤م) واتصل بشاور، واتفقا على حصار شيركوه في بلبيس (شمال مصر)؛ التي تحصّن بها، واستمر الحصار مدة ثلاثة أشهر، وفجأة قرر عموري الدخول في مفاوضات مع شيركوه؛ للجلاء المزدوج عن مصر، وسبب ذلك: تعرض بعض المدن الشامية التي بحوزة الصليبيين إلى ضغط نور الدين وقيامه باستردادها، وعلى الجانب الآخر كان موقف شيركوه صعبًا -أيضًا-؛ إذ أن المؤن بدأت بالنفاد، إضافة إلى تفوق القوات الفاطمية - الصليبية المشتركة على قواته.

وفعلًا اتفق شيركوه وعموري على الخروج من مصر، وكان شاور هو الفائز الحقيقي من هذا الصراع، فقد تخلّص من جيش شيركوه وجيش عموري، وكان قد تخلص -سابقًا- من منافسه ضرغام، وأضحى طوال العامين التاليين صاحب الأمر والنهي، والمتحكم في مقاليد البلاد.

ظل أسد الدين شيركوه متلهفًا للعودة إلى مصر،

وأقنع نور الدين بذلك، وبالفعل ففي سنة (٥٦٢هـ - ١١٦٧م) توجه شيركوه إلى مصر، ومعه ابن أخيه صلاح الدين للمرة الثانية، ومعهما (٢٠٠٠) فارس، وكما فعل شاور في المرة السابقة؛ فعل هذه المرة، وطلب مساعدة الصليبيين، وملِكِهم في بيت المقدس عموري.

رحب الصليبيون للمرة الثانية بعرض شاور؛ الذي وعدهم بدفع (٤٠٠) ألف دينار، منها مائتا ألف معجلة مقابل طرد شيركوه من مصر، ولدعم اتفاقية عموري الصليبي مع شاور -وزير الفاطميين-، وتفاديًا من تغير الوزير في مصر، وخشية من تقلبات شاور؛ طلب عموري تصديق خليفة الفاطميين -العاضد- على الاتفاقية، وأرسل لذلك رسولين إلى العاضد؛ «فاسْتُقبل الرسولان استقبالًا حافلًا في القصر الفاطمي، وتم التصديق على المعاهدة».

أما شيركوه؛ فقد نزل في الصعيد ومعه (٢٠٠٠) فارس، واصطدم بجيش شاور المتحالف مع الصليبيين، في معركة عرفت باسم: «البابين»، كان النصر فيها لصالح شيركوه وجيشه؛ رغم قلة عددهم، الأمر الذي أثار استغراب المؤرخين، ومنهم ابن تغري بردي؛ الذي قال: «فكان هذا من أعجب ما يؤرخ: أن ألفي فارس تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل!!».

بعد انتهاء المعركة؛ توجه شيركوه بقواته إلى الإسكندرية (شمال مصر)، فوجد من أهلها الترحيب والمساندة؛ لكرههم للعبيديين ومذهبهم، وانتمائهم إلى السنة، لكن شيركوه خشي أن يحاصره الصليبيون وقوات شاور فيها؛ فتوجه إلى الصعيد، وترك في الإسكندرية ابن أخيه صلاح الدين، وحدث بالفعل ما خشيه شيركوه؛ فقد تم فرض الحصار على الإسكندرية برًّا، في حين حاصرها أسطول الصليبيين بحرًا، واشتد الحصار، وأوشكت المجاعة أن تقع في المدينة، وقدم شيركوه لمساعدة الإسكندرية.

وهنا؛ يحدث اتفاق جديد بين المتحاربين يشابه في بعض بنوده الاتفاق السابق، وينص على رفع الحصار عن الإسكندرية، وتبادل الأسرى، ومغادرة جيشي شيركوه والصليبيين مصر، وألَّا يتعرض شاور لأهل الإسكندرية الذين ساندوا شيركوه بسوء. (هذا البند الأخير لم يلتزم به شاور).

غادر شيركوه بجيشه متوجهًا إلى الشام، أما الصليبيون فلم يغادروا مصر -كما نصّ الاتفاق-، بل عقدوا مع شاور معاهدة جديدة ثبّتوا فيها الحماية الصليبية على مصر، وكانت أهم مظاهرها:

١- دفع جزية سنوية للصليبيين قدرها (١٠٠) ألف دينار.

٢- بقاء قوة من فرسانهم تحمي أبواب القاهرة؛ لتدفع قوات نور الدين في حالة تكراره الهجوم على مصر.

٣- إقامة مندوب عن الملك الصليبي في القاهرة يشارك في شؤون الحكم.

شعر شاور -فيما بعد- بأن هذه المعاهدة تحوّلت إلى نوع من الوصاية، ويذكر المؤرخون بأن الفرقة الصليبية التي بقيت في القاهرة عاملت المسلمين معاملة سيئة، ثم راسلت عموري بأن يأتي لغزو مصر، كما بعث بعض أمراء الدولة الفاطمية المعادين لشاور يستحثون عموري -أيضًا- لغزو مصر، فوافق؛ بعد تردّد.

جاء عموري على رأس جيش، واحتل بلبيس، وارتكب الصليبيون فيها مذبحة مروعة، ثم زحف نحو

القاهرة، فصمّم أهلها على المقاومة؛ لما رأوه من بطش الصليبيين بأهل بلبيس.

أما شاور؛ فلكي يعيق تقدم الصليبيين نحو الفسطاط (على بعد ميلين من القاهرة)؛ أمر بإخلائها، ثم إحراقها، معتبرًا أن الدفاع عن القاهرة أسهل من الدفاع من الفسطاط، وأمر أهلها بالتوجه إلى القاهرة، وظلت النيران مشتعلة بالفسطاط (٥٤) يومًا.

أراد شاور من جديد أن يضرب قوة الصليبيين بقوة نور الدين -كما فعل من قبل-؛ فأرسل إلى عموري -ملك الصليبيين- يذكّره بما كان بينهما من مودة، ومخوّفًا في نفس الوقت من نور الدين إن استطاع أن يسيطر على مصر، وخطر ذلك على الصليبيين، وطلب شاور من عموري عقد اتفاقية صلح؛ حتى لا يسلم البلاد إلى نور الدين يدفع له بمقتضاها ألف ألف دينار، يعجل له منها مائة ألف؛ فوافق عموري، بشرط موافقة العاضد.

وفي الوقت نفسه؛ طلب شاور من العاضد أن يراسل نور الدين يطلب منه نجدة مصر كي لا تقع في يد الفرنج الصليبيين، فأرسل العاضد إلى نور الدين بذلك، ومع الرسالة خصل من شعور نساء القصر؛ لإثارة شعور نور الدين، لكن ثمة من يرى أن العاضد أرسل إلى نور الدين يطلب نجدته دون مشاورة شاور، لأن هذا الأخير استبدّ بالأمر، وبالغ بالإساءة، فأراد العاضد التخلص منه؛ فأرسل إلى نور الدين.

في سنة (٥٦٤هـ - نهاية عام ١١٦٨م) جاء أسد الدين شيركوه إلى مصر، بعد استغاثة العاضد وأهل مصر، فكان قدومه الحملة الثالثة له على مصر؛ التي سيّرها نور الدين إلى مصر، ووضع على رأسها شيركوه.

استطاع شيركوه أن يزحف نحو القاهرة؛ دون مقاومة من الصليبيين، ووصلها في ربيع الآخر من العام نفسه (بداية عام ١١٦٩م).

ورأى عموري الانسحاب من مصر، وأدرك استحالة السيطرة عليها، وبالفعل انسحب عائدًا إلى الشام.

أما شيركوه؛ فقد عيّنه العاضد وزيرًا، الأمر الذي أثار شاور فصمّم على الانتقام من شيركوه، ودسّ السم له ولأتباعه، لكن شيركوه علم بالمؤامرة، وأيقن أنه لا مجال لاستقرار مصر بوجود شاور، فاستقر العزم على قتله؛ فقُتِل، وانطوت بذلك إحدى صفحات الخيانة في الدولة العبيدية الفاطمية، لكنّ هذه الصفحة لم تكن الأخيرة؛ إذ أن أسد الدين شيركوه توفي على نحو مفاجئ بعد شهرين من توليه الوزارة، فاختار العاضد صلاحَ الدين الأيوبي وزيرًا، خلفًا لعمّه شيركوه، من بين عدة مرشحين.

كان اختيار العاضد لصلاح الدين نظرًا لصغر سنه؛ إذ أنه كان حينها في الثانية والثلاثين من العمر، وظنّ العاضد أن هذا الشاب يسهل السيطرة عليه، وتوجيهه، واستغلاله للقضاء على بقية أعوان شيركوه، إضافة إلى اعتقاده بأن صغر سنة وقلة خبرته -مقارنة بعمّه- سوف يرغمانه على الاعتماد على موظفي الدولة العبيدية الفاطمية، «وستثبت الأحداث قصر نظر العاضد، وأنه لم يقدّر صلاح الدين حق قدره».

كان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله هدفًا لمؤامرات العبيديين الفاطميين؛ الذين لم يترددوا في مراسلة الصليبيين للقضاء على الوزير الشاب، كانت أول هذه المؤامرات من قبل مؤتمن الخلافة -وهو نوبي-، وقائد الجند السودان؛ الذين كان عددهم يصل إلى (٥٠) ألفًا، فراسلوا الفرنج الصليبيين؛ للقدوم إلى مصر، وكانت

خطتهم تقضي بأنه إذا هاجم الفرنج مصر؛ خرج صلاح الدين لقتالهم، وبقي الجنود السودان في مكانهم، وانقضوا على صلاح الدين من الخلف.

علم صلاح الدين بمؤامرتهم، وقاتلهم قتالًا شديدًا، وقضى عليهم وعلى نفوذهم تمامًا، وأوكل أمور القصر الفاطمي إلى أحد غلمانه، وهو بهاء الدين قراقوش.

كانت هذه المؤامرة على صلاح الدين من الفاطميين، ولمّا يكن صلاح الدين قد أنهى الدولة الفاطمية بعد، إذ أن صلاح الدين أقدم على هذه الخطوة في سنة (٥٦٧هـ - ١١٧١م) ، فأنهى الدولة العبيدية، وعزل آخر خلفائها -العاضد-، وأعاد صلاح الدين مصر إلى حظيرة الدولة العباسية ومذهب أهل السنة.

أثارت هذه الخطوة مزيدًا من استياء أنصار الفاطميين وأتباعهم؛ من الذين فقدوا مناصبهم وامتيازاتهم، فراسلوا الفرنج، ودعوهم في إحدى المرات إلى غزو مصر، مستغلين غياب صلاح الدين وسفره إلى الكرك.

كان من بين المتآمرين: داعي الدعاة ابن عبد القوي، والشاعر عمارة اليمني، وبلغ من مكرهم أن عيّنوا خليفة ووزيرًا منهم، تؤول لهما الأمور بعد القضاء على صلاح الدين ودولته السنيّة الجديدة.

أرسل هؤلاء المتآمرون إلى الفرنج الصليبيين بصقلية، وبيت المقدس، وساحل الشام؛ للقدوم إلى مصر وغزوها، لكن الله كشف أمرهم، وكشف مؤامرتهم، فقضى عليهم صلاح الدين، وقتلهم بعد استجوابهم في نهاية عام (٥٦٩هـ - ١١٧٣م).

ولعلّ بذلك تطوى آخر صفحة من صفحات الخيانات العبيدية الفاطمية، وآخر سلسلة من العلاقات الفاطمية الصليبية؛ التي كانت موجّهة أساسًا إلى المسلمين والدول السنيّة التي أخذت على عاتقها محاربة الصليبيين، وحماية المسلمين، وتحرير أراضيهم، وعلى رأس هذه الدول: الدولة السلجوقية، والدولة الزنكية.

وبهذا المقال عن علاقات الفاطميين بالصليبيين في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الفاطمية -صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي- نختتم سلسلة من ثلاثة مقالات عن العلاقات والتحالفات التي نشأت بين الفاطميين والصليبيين، منذ أول حملة صليبية قدمت إلى الشرق الإسلامي، وحتى آخر أيام الدولة العبيدية الفاطمية، بل وحتى بعد القضاء عليها.

❁ للاستزادة:

١ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية، ومصر، وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقوش، (ص٤٧٥-٥٢٤).

٢ - «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» - يوسف إبراهيم الشيخ عيد، (ص١٥٦-١٧٠).

٣- «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، وتحرير بيت المقدس» - د. علي محمد الصّلابي، (ص١٦٣-٢٠٣).

٤ - «الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد» - د. أيمن فؤاد سيد، (ص٢٨٧-٣٠٩).

٥ - الفاطمية: دولة التفاريح والتباريح» - جمال بدوي، (ص١٢٠-١٣٧).

الوجه الإيراني لحسن نصر الله!

مصطفى محمدي - طهران

(http://www.sunni-news.com/?p=7765)

كان لنشرة «بنجره» -النافذة- لقاء خاص مع **حسن نصر الله** -قائد حزب الله؛ المؤسسة العسكرية الإيرانية في لبنان-، كشف الرجل فيه عن بعض حقائقه!

يلعب حسن نصر الله دور الرجل الشيعي المتفتح، والحريص على مقدسات الأمة ومستقبلها في العالم العربي، لكنك تراه -هنا- بوجه آخر تمامًا! وكأن هذا الحوار ينقل قارءه مباشرة إلى التصوير القرآني لشخصية المنافقين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[البقرة: ١٤].

أجرى الحوار عالم الدين الإيراني «ميرتاج الديني»، واعترف بأن الحوار اشتمل على أمور خافية لم نسمعها إلا لأول مرة، وقال بأنه لا بد وأن يمضي زمن على بعض لقطاته، ثم يتم نشرها تباعًا! وكأن الوقت لم يحن بعد لنشر كل ما فيه!

لكن ما تم نشره يحتوي على اعترافات خطيرة، ينبغي الوقوف عندها!

ذكر نصر الله بأن بعض علماء الشيعة يعارضون سياساته تجاه فلسطين -البلد السني-، لكنه أكد لهم بأن فلسطين للإمام المهدي (!)، وأننا رفعنا شأن الشيعة على أكتاف القضية الفلسطينية، ومن خلالها استعطنا أن نقنع العالم بأننا طائفة من المسلمين، وبهذا تشيع كثير من الناس!

وقال بأن الناس بدأوا يدخلون في التشيع أفواجًا بسبب أحداث عالمية ثلاثة، وهي: الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩م)، وانتصار حزب الله على إسرائيل عام (٢٠٠٠م)، وانتصاره عام (٢٠٠٦م).

واليوم قد ارتفع لواء حزب الله في العالم العربي كله، وقد اعترف المصريون بذلك؛ وقالوا بأنه لم تعلق قط صورة جمال عبد الناصر في جامعة الأزهر؛ لكن علقت صورتي، ورفع لواء حزب الله في الأزهر، وفي صلوات الجمعة في مصر، ولم يغضب القرضاوي ولم يهاجمني إلا بعد أن أُخبر بأن الكثيرين في مصر تشيعوا!

ثم ذكر نصر الله: أن أحد الناشرين اللبنانيين دعي إلى مدينة في المغرب، واستقبله خلق كثير؛ حتى ظن الرجل بأن الناس قد خرجوا ليستقبلوا أحد قادتهم الكبار، فصادفت دعوتهم له ذلك، لكنه وجد الناس لم يخرجوا إلا له، وقالوا له بأننا نشم منك رائحة مقاتلي حزب الله، ومزقوا ملابسه ومعطفه تبركًا، ثم تبين أنهم قد تشيعوا!

يبدو أن هذه الحكاية فتحت شهية نصر الله للكذب؛ فنسج حكاية أخرى، فقال: عندما كنت في المؤتمر العالمي لفلسطين في طهران لاحظت بأن بضعة من الناس بأشكال سلفية، ولحى طويلة، وملابس خاصة،

يقفون في الجانب الأيسر، ويحملقون بإستغراب شديد فيَّ، ولما نزلت من المنصة؛ جاءني هؤلاء وعانقوني بحرارة، وأخذوا يقبلونني، ويظهرون الحب الشديد والود لي.

عرف لي أحدهم نفسه، وقال بأنه من سلفية الأردن، وقال: نحن نحبك، ومن أجلك أدخلنا التلفاز إلى بيوتنا، فقد أجبرتنا أسرنا أن نشتري تلفازًا وديشًّا (صحن التقاط الفضائيات) من أجل فضائية «المنار»، وكلما تخرج صورتك على «المنار» تقوم ابنتي الصغيرة، وتقف أمام الشاشة، وتأخذ في تقبيلها! (وقال نصر الله بأنه ذكر هذه الحكاية للمرشد الإيراني؛ فطرب منها)!!

أضاف نصر الله -بكل فخر واعتزاز-: «نحن استطعنا أن ندخل بيوت أهل السنة على أكتاف القضية الفلسطينية، ونحمل لهم الصحيفة السجادية، والإمام الحسين (ع)، وأهل البيت (ع)، والإمام الخميني، وآية الله الخامنه اي! ومن هنا أصبحوا يقتربون إلينا، و يعتبروننا إخوة لهم»!

تحدث نصر الله عن معارضة بعض علماء الشيعة لسياساته؛ نتيجة جهلهم بأهدافه، وقال بأن أحد علماء الشيعة في لبنان كان يعارضه بشدة، ويؤنبه على تسميته لأحمد ياسين بـ: «الشهيد»! فرأى في المنام الإمام المهدي وقد غضب عليه؛ وقال له بأننا نرضى بأسلوب «حسن نصر الله» -أي؛ الإمام المهدي يرضي بالنفاق والدجل باسم التقية في الدين!- ، فجاءني الرجل يعتذر، فقلت له: «انظر إلى النتائج! فقد استطعنا أن نسيطر عسكريًّا على عاصمة لبنان مع كل الأموال الطائلة التي توظفها السعودية هنا!».

عرف نصر الله نفسه -بكل فخر واعتزاز وأنانية- بالرجل الأول في العالم الإسلامي والعربي، وفي فلسطين، وقال بأن أحمدي نجاد هو الرجل الثاني!!

وحاول نصر الله جاهدًا أن يعرف المرشد الإيراني في حواره بأنه رجل ملهم من عند الله، وأنه يرعى مصالح حزب الله، ويؤكد عليهم دائمًا بأن يتوسلوا بالإمام المهدي (ع)؛ ليتم لهم النصر، وقال بأن من يعرف «الخامنه اي» لن يشعر بالقلق والإضطراب أبدا!

و اعترف نصر الله بأن تلفاز «المنار» -التابع له- له بث فضائي عالمي، وبث داخلي، ففي البث الفضائي لا يبثون الأذان الشيعي، وإنما يشيرون إلى أوقات الصلوات فقط، وأن الطقوس والأدعية الشيعية، والأذان الشيعي، ودعاء الكميل، والبكائيات تبث في التلفاز الداخلي فقط، وبذلك استطعنا أن نكسب ود الناس!

هذه هي الصورة الحقيقة للممثل الشيعي الشهير حسن نصر الله؛ الذي انخدع به كثير من السذج في العالم الإسلامي!!

توجد صور المقابلة الأصلية بالفارسي على هذا الرابط:

(http://www.sunni-news.com/?p=7765)

مواضيع متعلقة:

- **هل يكون حزب الله: أتاتورك عصرنا؟**
- **وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود.**
- **فتنة حزب الله.**
- **سقوط قناع حزب الله الخارجي: العراق، الأحواز، وإيران.**

إيران.. العمق المكشوف

عادل علي عبد الله

هناك حقيقة راسخة مفادها: أن إيران كانت منذ أقدم العصور بمثابة طريق رابط بين الشرق والغرب؛ للموقع الجغرافي الفريد الذى تتمتع به الهضبة الإيرانية، مما جعلها بمثابة محطة (ترانزيت) لكل الشعوب القادمة من الشرق إلى الغرب، والعكس صحيح.

من ناحية أخرى؛ كانت إيران -بسبب تميز جغرافيتها- مطمعًا وهدفًا من جانب القوى الدولية الكبرى من القِدَم.

وهناك حقيقة ثانية -كنتيجة للأولى-: أن الإيراني كشخص معروف بأنه «ملك» لعبة الشطرنج؛ يتصف -في رأي السفير البريطاني جيمس موريير[١]- بالنفعية الفاقعة، وحساسيته الفائقة لمصلحته، فلا توجد لديه مشكلة لو استخدم المكر، والخداع، والتلوُّن للوصول لغاياته! ولو اقتضى ذلك الركوع أو حتى السجود إلى أن تحين الفرصة، والمسافة الفاصلة بين تقمُّص شخصية الحَمَل وشخصية الأسد هي: «المصلحة»، وهذه الطبيعة النفسية تصنع -بلا غرابة- نماذج متنوعة من الأعداء[٢].

وإيران -**كدولة وسياسة**- شبيهة بجغرافيتها ومناخها بلد مختزن بالتاريخ الغارق في خبايا الماضي؛ تلُفُّه تلاوين العرقيات، والمذاهب، والفلسفات، والأفكار؛ وكما عانى ماضيها، يعاني حاضرها؛ من المشكلات التي لا توجد إلا بها، ولا نظير لها في بلاد المنطقة، لكن أكبر مشكلاتها وأخطرها: «ثلاث قنابل»، الواحدة منها كفيلة بنسف مكتسبات الثورة التي ناهزت الثلاثين عامًا، ومن ثم تأتي مسائل الخطر الدولي أو الإقليمي في ذيل تلك الثلاث:

] **أولها وأخطرها:**

الانقسامات المتتالية في أيديولوجيا الثورة وجسمها، ورعونة القفز إلى ساحة تصفية الحسابات -التي قد تصل للتصفية الجسدية الغادرة- داخل مؤسسة الحكم الخميني؛ لأسباب «الطبقية» المتأصلة في التركيبة المجتمعية الإيرانية **في المقام الأول.**

وفي المقام الثاني: الصراع المستمر بين «المُلاَّلِية» و«الأفندية» (يحلو للبعض تسميته: صراع الفقيه، والفيلسوف)، فقد حوت الثورة مؤيدين «أفندية» يعتنقون ولاية الفقيه ومقتضياتها.

وفي المقام الثالث: صراع «ملالي البازار» المُتخَمين غِنًى، و«جند الثورة الأوائل» المُدقعين فقرًا.

ثم في المقام الأخير: عدم تَوَقُّف «نمو ولاية الفقيه» -المُلتبسة فكرًا ومنهجًا- نفسها، وامتيازات المرشد الأعلى كـ «قائم مقام» الغائب المنتظر.

تلك القنبلة الأولى الموقوتة؛ كاد أن يدوِّي انفجارها

---

(١) يراجع: جيمس جستنيان موريير، «مغامرات حجي بابا الاصفهاني: صورة حية ناطقة لأوضاع إيران في العصر الحديث»؛ ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، مكتبة المثنى - بغداد (١٩٨٣م).

(٢) من المصادفات العجيبة: أن تنتج قناة «سما دبي» سلسلة كارتونية لأربع رمضانات بعنوان: «شعبية الكرتون»، والشخصية المحورية المحببة في هذا المسلسل يُدعى: «شامبيه» (= سبت)، يتحدث العامية الخليجية بلكنة أعجمية مُضحكة، ويمتاز عن جميع شخصيات الشعبية بكونه صاحب نكتة، ويَدَّعي -على الدوام- ما ليس فيه، يُفخم شخصيته وألقابه كـ «قلب الأسد»، ويحُدثُ الفتن والمقالب، ويقدم سوء الظن في الناس قبل =

= حُسنه، على الرغم من جُبنه الشديد!!

لا أدري إن كانت المسألة مقصودة أم لا!! لكنها توصيف غاية في الدقة للشخصية الفارسية!

في مشهد الانتخابات الرئاسية الأخيرة؛ إذ لأول مرة -منذ الخميني- يتمكن المرشد الأعلى علي خامنئي من أن يحُكم قبضته على كامل هيئات الحكم الفارسي، وسائر مفاصل الحياة الإيرانية، وأصبح مفتاح السلطة -كلها- في يده!

ففي أيام رئاسة رفسنجاني (١٩٨٩ - ١٩٩٧) عانى المرشد الأعلى من طموحات رفسنجاني السياسية، ونفوذه الكبير داخل الأوساط الإيرانية، وتكرر الأمر في رئاسة خاتمي الإصلاحي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥)؛ لذلك قرر خامنئي هذه المرة أن يستخدم كل أدواته ونفوذه المعنوي لوصول نجاد لسدة الحكم في إيران.

لقد برز للعيان أن تلك المظاهرات كانت تحمل مضامين أكبر من كونها مظاهرات ضد انتخاب نجاد، بل كانت تصفية حسابات تحت العباءة الثورية، لقد كانت ضد صلاحيات المرشد الأعلى، وإصراره على التدخل في تفاصيل الحياة الإيرانية، والانشغال بالقضايا الخارجية؛ وبالأخص ملف تصدير مبادئ الثورة، وفكرة إيران الكبرى.

هناك محرك خفي آخر يخص الرئيس «أحمدي نجاد»؛ أدى إلى هذا التظاهر بين خامنئي ونجاد ضد رفسنجاني والبازاريين، وهو: انتفاضة «جنود الثورة» الأوائل -نجاد ومساندوه-، في وجه ملالي البازار بقيادة رفسنجاني؛ الذين لم تطأ أقدامهم الحرب، ولم يخوضوا معارك الوجود ضد «السفياني» صدام حسين وجنوده، حيث اكتشفوا أنهم قد دُفعوا إلى القتال والقتل، وترميل نسائهم، وتيتيم أطفالهم، في وقت ينعم البازاريون بثمار الثورة، وتتضخم مخصصاتهم وحساباتهم البنكية، ويتلاعب رفسنجاني بخصخصة «مؤسسة الشهيد»، وتحويلها إلى قطاعات خاصة لحاشيته، في حين يعيش «جنود الثورة» فقرًا مدقعًا، وحياة كد متصل، فكان «نجاد» عرَّاب التحرك المضاد، فعمل على إعادة التوازن الاقتصادي، وتسمين «إخوة الحرب»، وتمكينهم من مفاصل الدولة، وهذا ملاحظ جدًّا في مؤسسة حساسة مثل «جهاز الاستخبارات» النافذ الذي أصبح جهازًا رديفًا للحرس الثوري.

وفي تكتيك غير محسوب -على ما يبدو- نَاوَر الثعلب العجوز «رفسنجاني» بوضع إبهامه على صاعد تفجير هذه القنبلة؛ بمس «شرعية» المرشد الأعلى وولايته على المؤمنين، بإنكار عقيدة خروج المهدي من أصلها، ليُسقط بذلك سبب وجود منصب الـ «قائم مقام» الحُجة، مما شكل حالة تعايش هَشٍّ، وقلق وشيك الانحلال أو التمزق، ففي حين سيتمسك المحافظون بـ «ولاية الفقيه»؛ سيسعى التيار الإصلاحي للتحلل منها تدريجيًّا، طالما أصبحت تشكل قيدًا سميكًا عليه.

لكن؛ على الرغم من فشل محاولة رفسنجاني؛ فقد وضعت حركته أسئلة حارقة في وجه الولاية، فيها الكثير من المعاني والدلالات المستقبلية، بل تُعد بداية العد التنازلي لنظرية عصمة نائب الإمام في قراراته واختياراته، ما سيؤدي إلى تَفَتُّتِ عقيدة «ولاية الفقيه» نفسها على المدى الطويل.

] أما ثاني القنابل الثلاث فهي:

صراع الدين والدولة بين الإيرانيين أنفسهم، فكل الفرس -مع أنهم أقلية- يشتركون في عقيدة التفوُّق العرقي «الآري»، لكنهم ليسوا كلهم أهل إسلام ودين، بل منهم المسلمون الشيعة المتعصبون؛ لكنهم لا يرون للملالي أن يكونوا على قيادة القاطرة السياسية، وهذا أفرز صراعًا محتدمًا بين «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»؛ الذي تمُثله المؤسسة المذهبية في «قُم»،

وعموده الفقري «الحرس الثوري»، وبين «المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية»؛ الذي يُمثله المعارضون القوميون في المنفى، وعموده «مجاهدو خلق»[1]؛ والتي صنعت لها حكومة ظل في المنفى، وهي ناشطة على المحفل السياسي الدولي، وتلقى دعمًا وتعاونًا من مؤسسات عالمية نافذة.

معلوم أن الثورة الإيرانية قامت في الأساس لتخليص الشعب الإيراني مما كان يعانيه عهد الشاه من فقر، وذل، ومهانة، وتمييز، وتهميش، ولم تكن ثورة الشعب الإيراني في أساسها لغرض ديني، بل الشعب الإيراني وجد في المبادئ الدينية؛ التي تنادي بالمساواة والعدل مبتغاه في الخلاص من الاستبداد والفقر، فكان السبق في تنظيم الشعب وقيادته، وتوجيهه للحوزة الدينية في قم، فصبغت الثورة بالصبغة الأيديولوجية، في ظل ثقة الشعب الإيراني في رجال الدين؛ إذا ما قورنوا بنظام الشاه الأروستقراطي.

لكن بعد أقل من عقد من الزمان تكشف لقطاعات من الشعب أنه عاد للمربع الأول الذي ثار عليه.

فعلى الصعيد الاقتصادي: لم يحقق الشعب الإيراني أي خطوات تنموية على مستوى الفرد، بل ما يزال فقيرًا، ومن دون عمل.

وعلى الصعيد الاجتماعي: ترسخت الطبقية؛ كما في زمن الشاه، مع استبدال مناصب الشاهنشاهية، ورهبة مؤسسات السَّافاك (المخابرات) بمناصب الرَّهبَر، ومؤسسات الحرس الثوري.

وعلى الصعيد السياسي: انقلب الإيرانيون إلى شعب مُؤدلَج، يتصارع مع القاصي والداني في عمق العالم الإسلامي، مما يزيده عزلة، ونفرة، وانزواء، في الوقت الذي تصب هذه الصراعات في صالح النظام المهووس بالتغلب على الأمة الإسلامية وقيادتها، حتى جاءت الانتخابات الأخيرة -بعد ثلاثين عامًا من الثورة-؛ التي قصمت ظهر البعير، وكشف ما كان مستورًا، أو في حكم المسكوت عنه.

هذه الحالة من الصراع المُستَتِر؛ أفرزت في تركيبة إيران الاجتماعية وعقدها الأخلاقي تناقضًا صارخًا، ومظاهر رفض عملي لتوجهات الملالي المهيمنة على المجتمع الإيراني المتحرر أصلًا، تمظهر في موجة الإلحاد العارمة في أوساط المجتمع الإيراني، والنزعة إلى الأسماء الفارسية الأسطورية؛ التي تَغنَّى بها الفردوسي في الشاهنامه -التي يطلق عليها المؤرخون: القرآن الفارسي-؛ كداريوش، وآراش، وساسان، وبهمن، وبهرام، ورستم، وإسفنديار، ومَنُوشهر، ومهراب جاماسب، وجمشيد، وخسرو؛ مما حدا بالمستشرقة الفرنسية مارتين غوزلان أن تنقل تصريحًا لرئيس اتحاد الملحدين الفرنسيين في تحقيق عن الثورة الإسلامية نشرته الأسبوعية الفرنسية «ماريان» في (مارس ٢٠٠٩)، حمل عنوان: «٣٠ عامًا من الثورة الإسلامية: (٣٠%) من الملحدين»: «مرحبا بالثورة الإسلامية؛ حتى في فرنسا!»، التي يَقِلُّ فيها نسبة الملحدين الفرنسيين عن إيران بكثير[2]؛ فقد ترك غالبية ساكني المدن شعائر الإسلام، حتى كشف

---

(١) لهذا المجلس حكومة ظل، برئيسها (رئيسه -الآن- هي مريم رجوي)، ووزرائها، وبرنامجها، ولها ارتباطاتها، وعلاقاتها الدولية، وأجهزتها الإعلامية، وتُعرف دوليًّا باسم:

«NCRI /National Council of Resistance of Iran».

وقد نجحت مؤخرًا من رفع اسم «منظمة مجاهدي خلق» من قائمة المنظمات الإرهابية بمساندة أمريكية، ينظر:

http://ncr-iran org/ar/index php

(٢) نشر تفاصيل التقرير العفيف الأخضر:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=182339

نائب رئيس بلدية طهران «علي زم»، في تقرير البلدية لعام (٢٠٠٠): أن (٧٥ %) من الشعب، و(٨٦ %) من الطلبة تركوا الصلاة؛ فصار شهر (أكتوبر) من كل عام مخصصًا لبرامج الحثِّ على الصلاة، وفي ختام ولايته اعترف الرئيس خاتمي للسفير الألماني بأن نسبة من يصومون رمضان في إيران (٢%) فقط، في حين كانت في عهد الشاه أكثر من (٨٠ %).

هذا إلى جانب التحلل الأخلاقي؛ الذي أصبح سمة ظاهرة بين طبقة الشباب؛ فقبل منع الاختلاط في المدارس والجامعات كان الشباب لا يمارس الجنس إلا بعد (٣) شهور من التعارف في المتوسط، أما بعد منع الاختلاط؛ فأصبح يمارسه منذ اللقاء الأول -تقريبًا-، تحت ذريعة المتعة، وتحولت إيران -بشهادة صحافتها- إلى ماخور بلا جدران، تمُارس فيه كل ألوان الرذيلة، تحت سمع وبصر ميلشيات الفضيلة![1]

صراع الحكم الإلهي، والحكم المدني المطلق

جابهه المجتمع الإيراني «بتحويل مساكنهم إلى مجتمعات مصغرة مفتوحة، تباح فيها جميع محرمات المجتمع الإسلامي المغلق؛ من الكحول إلى الجنس، مرورا بالرقص، والموسيقي، والأغاني، والتبرج، والأزياء»، ورفض أغلب سائقي التاكسي نقل المُعَمَّمِين في سياراتهم، واستقبالهم بالمقولة الشهيرة: «خَاكْ بَرْ سَرِتْ»[2]؛ كما هو مشتهر ومتواتر بين الإيرانيين، بل برزت تلك النوعة الرافضة للملالي على جدران طهران؛ التي شهدت كتابات مثل: «مَرْگ بَر طالبان»، في إسقاط نظام علي خامنئي على نظام طالبان؛ كرمز للتشدد، وإلغاء الآخر.

هذا صراعٌ سيفرز حمامَ دم مُرتقب بين الفريقين؛ حالة استعادة القوميين الإيرانيين وضعيتهم، وتمكنهم من العودة إلى بلادهم، حيث من المتوقع أن تدخل إيران - بدخولهم، أو تمكنهم - «حربا أهلية» طاحنة، ستستمر لعقود؛ لن يسلم الجوار الإيراني من تبعاتها؛ وخاصة أفغانستان، والعراق، ودول الخليج؛ فضلًا عن العرقيات التي تنشد الاستقلال والتحرر من قبضة الملالي؛ كالأهوازيين، والبلوش، وعرب فارس، والأكراد، والتركمان.

] **أما ثالث القنابل فهي:**

مشكلة العرقيات (الإثنيات)، والمذاهب في جغرافية الهضبة الإيرانية؛ والتي تعامل معها «نظام الملالي» بإقصائية وفوقية لا يمكن أن تُحتمل؛ يبلغ تعداد سكان «إيران» نحو (٧٣) مليون نسمة، يسكن معظمهم في جنوب بحر قزوين، وشمال غرب إيران؛ وأكبر مدن إيران هي طهران (١٠) ملايين نسمة، ثم مشهد (٢,٥) ثم أصفهان (٢,٣) ثم تبريز (١,٤) ثم شيراز (١,٢).

ويحاول نظامها الحاكم عدم نشر إحصائية رسمية بالتوزع العرقي (الإثني)، بسبب سياسته القائمة على تفضيل العرق الفارسي، فآخر إحصاء سكاني وعرقي إيراني نشر زمن شاه إيران (سنة ١٩٧٩م) أظهر أن: الإيرانيين (الفرس، وشعوب آرية أخرى) (٦٣%)، والأتراك (الأذر والتركمان) (٢٠%)، والعرب (٨%)، والأكراد (٦%)، والبلوش (٢%)، وجماعات أخرى (٢%)[3].

(١) المصدر السابق.

(٢) تعني باللهجة الخليجية الدارجة: (طاح حظك، أو مالت عليك)!!

(٣) يراجع: محمود شاكر، «من سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية»، رقم (١٣).

وتُقدّر المخابرات الأمريكية أن التوزيع العرقي - اليوم- يشير إلى أن: الفرس (٥١%)، والآذريين (أتراك) (٢٤%)، والجيلاك والمازندرانيين (٨%)، والأكراد (٧%)، والعرب (٣%)، واللور (٢%)، والبلوش (٢%)، والتركمان (٢%)، والأعراق الأخرى (١%)[١].

وهناك تقدير آخر لمنظمات غير حكومية ترى أن: الفرس يشكلون ما نسبته (٤٩%)، والآذريين (أتراك) (١٨%)، والأكراد (١٠%)، والجيلاك (٦%)، والمازندرانيين (٤%)، والعرب (٤ , ٢%)، واللور (٤%)، والبختيار (٩ , ١%)، والتركمان (٦ , ١%)، والأرمن (٧ , ٠%)[٢].

وبالاستناد إلى «مجلس اللغة الفارسية»: لا يتجاوز العِرق الفارسي (٥٦) مليون نسمة، موزعين على عدد من الأقاليم؛ تأتي «طاجيكستان» في المرتبة الأولى عدديًّا، بعدد يقدر بـ (٩٠%) من السكان.

وتأتي «أفغانستان» في المرتبة الثانية؛ من حيث التوزيع الديموغرافي لهذه القومية بـ (٤٠%) من التعداد السكاني لهذا البلد.

ثم تأتي «إيران» ثالثًا بـ (٣٦%) فقط من التعداد السكاني للدولة الفارسية، باعتراف الكثير من المختصين الفرس.

وعلى هذا؛ فهم أقلية بين باقي العرقيات والإثنيات.

وفي دراسة حديثة للباحث الإيراني يوسف عزيزي؛ تثبت: أن العرب يشكلون أكثر من (٧ , ٧%) من سكان إيران، منهم (٥ , ٣) مليون في محافظة خوزستان (الأهواز) وما تبع لها (غالبهم شيعة، ويتكلمون بلهجة أهوازية القريبة من اللهجة العراقية)، و(٥ , ١) مليون عرب في سواحل الخليج العربي؛ خاصة لِنْجَة (= سُنة، يتكلمون لهجة خليجية)، و(٥ , ٠) مليون متفرقون[٣]؛ وهذا العدد لا يتضمن اللاجئين والمنفيين من العراق وأفغانستان، كما يقدر عدد الأكراد بنحو (١٠%) من سكان إيران.

الإيرانيون الزرادشت، واليهود، والمسيحيون؛ هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها دستوريًّا وقانونيًّا، وتتمتع بالحرية فى أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون، ولها أن تعمل وفق قواعدها فى الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية.

أما ما عداهم من عرقيات، وقوميات، ومذاهب؛ فلا يعترف بها النظام الإيراني على أنها أقليات، على الرغم من أن الدستور الإيراني يكفل حرية المذهب والمعتقد، ويؤصل لعدم تدخل الحكومة في تحجيمها أو إعاقتها[٤].

وملف العرقيات يشكل قلقًا مستمرًا، وسيبقى مفتوحًا بسياسة «الملالي» الحالية؛ التي تنتهج المعالجات الأمنية المتشددة؛ إذ الإشكال الحقيقي ليس في العِرقية، فالكثير من عناصر الحكومات الإيرانية -قبل وبعد الثورة الإسلامية- هى من أصول عربية وتركية.

فقائد الثورة نفسه (= الخميني) من أصول هندية، وجذور عربية.

والمرشد الأعلى خامنئي من أصول أذرية، وجذور عربية.

---

(١) ينظر: CIA World Fact book

(٢) ينظر: www.looklex.com/e.o/iran.religions.htm

(٣) ينظر: www.ahwaz.org.uk

(٤) يراجع: مدحت أحمد حماد، «حقوق القوميات الإيرانية؛ هل هى حق يراد به الباطل؟ دراسة في مختارات إيرانية» مركز دراسات الأهرام (٢٠٠١) - http://acpss.ahram.org.eg/

ومحمــد خــاتمي، وآيــة الله شــاهرودي -رئـيس السُلطة القضـائية-، وأبوالحسـن بنـي صـدر، ووزيـر الــدفاع الســابق عــلى شــمخاني؛ هـؤلاء -جميعًـا-، وغيرهم من أصول عربية.

كـما أن هاشــمي رفســنجاني مـن أصـول فارسـية، وجذور تركية.

وهــذا يعنــي: انتفــاء التفرقــة القوميــة؛ الإشـكال الحقيقــي في ملــف التفرقــة في الجمهوريــة الإســلامية الإيرانية يتجه إلى حد كبير نحو التفرقة القائمة على أساس «مذهبي».

فأديان الزرداشت، واليهود، والمسيحيين لا تلاقي أي مشكلات تُذكر، لكن المذهبية الوحيدة التي تعاني هي السُّنية المتمثلة في العرب، والأكراد، والبلوش، ثم يأتي التمييز على أساس عرقي؛ لا سيما مع الأهوازيين الشيعة، وهذا هو الاستثناء الوحيد في السياسة الإيرانية، بحكم أن الأهوازيين يُسبّبون للفرس حرجًا شديدًا لتماثل المذهب، فحضـور الأهـوازيين وحـده كفيـل بتـذكير الفـرس بأصـل التشيُّع العربي.

تلـك القنابـل الـثلاث تُعـدُّ نقطـة ضـعف النظـام الإيـراني، وبوابـات مُشرعـة كفُـرَص اسـتثمار سياسـية متناميــة للقــوى المناوئــة المحليــة، أو الإقليميــة، أو الدوليــة؛ للنيـل مـن قـوة النظـام القـائم ومَنَعَتِـه، بـل مـن اسـتمراريته ووجـوده، تلعـب عليهـا مختلـف مؤسسـات صناعة القرار العالمي.

❁❁❁

ظاهرة التيار الإصلاحي في إيران واتجاهاتها

سعد بن نامي[1] مجلة «دراسات شرق أوسطية»، العدد (٤٨)، صيف (٢٠٠٩)

في العشرين من شهر (يناير) من عام (١٩٩٧م) تم الإعـلان عـن ترشـيح محمـد خـاتمي مرشـحًا لرئاسـة الجمهوريـة في الانتخابـات الرئاسـية السـابعة؛ وذلـك مـن خـلال التأييـد الـذي حظـي بـه مـن تجمـع رجـال الـدين المناضـلين إلى جانـب مكتـب تعزيـز الوحـدة الممثـل للحركة الطلابية في إيران، وبدأ خاتمي حملته الانتخابية التي انتهت به إلى الفوز على منافسه ممثل التيار المحافظ نـاطق نـوري، في يـوم الانتخابـات الثالـث والعشريـن مـن (أيار - مايو ١٩٩٧م).

كيف تزعم الرئيس محمد خاتمي حركة الإصلاح؟

يؤكـد بعـض المـراقبين: أن رموز الإصـلاحيين هـم: أولئك الذين كانوا متشددين أو راديكاليين في العقد الأول من عمر الثورة الإيرانية، ومنهم من شارك في حكومات سابقة، ومن بينهم من كان ممثلًا للخميني، أو مندوبًا له في أكثر من هيئة أو مؤسسة، ولا يعني ذلك: أنهم يمثلون تيارًا واحدًا، أو أنهم متفقون على الأهداف النهائية لعملية الإصـلاح؛ بـل إنهـم كـانوا يمثلـون حـوالي (١٨) حزبًـا أو منظمـةً، مَثَّـل «محمـد خـاتمي» فيهـا دور الرمـز؛ ولـيس القائـد، وكـانوا يمثلـون ثلاثـة اتجاهـات أساسـية: الأول: الاتجـاه الإسـلامي المعتـدل، والثـاني: الاتجـاه الأكثـر راديكالية، أما الاتجاه الثالث: فيمثله القوميون[2].

---

(١) أستاذ اللغة الفارسية المتعاون مع كلية اللغات والترجمة في جامعة الملك سعود.

(٢) طلال عتريسي، «الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية، =

أما لماذا تحول هؤلاء الثوريون إلى تيار يدعو إلى الإصلاح والتغيير؟ ويرفع رايته الرئيس «محمد خاتمي»؛ وهو الذي هاجم المهندس مهدي بازركان -رئيس الحكومة المؤقتة-؛ عندما ألقى كلمة في البرلمان مطالبًا بمزيد من الإصلاح، متهمًا إياه بالتبعية لأمريكا، والعداوة للثورة وقادتها[١]؛ فضلًا عن أن «خاتمي» كان -آنذاك- ممثلًا للخميني، والمسؤول عن مركز عمليات الإعلام الحربي في أوائل الحرب العراقية الإيرانية[٢]، بل إن أتباع الرئيس «خاتمي» كانوا ينتمون إلى أوساط إسلامية «متشددة»، شاركت في الحرب العراقية الإيرانية، وقد أسهموا في إسقاط المنافسين السياسيين في بداية الجمهورية الإسلامية، وهم ممن شاركوا -أيضًا- في احتجاز رهائن السفارة الأمريكية في طهران، أثناء احتلالهم لها؛ بُعَيْد انتصار الثورة عام (١٩٧٩م)، وقد شارك البعض منهم في إنشاء جهاز الاستخبارات في الجمهورية الإسلامية في إيران، وكان منهم مجموعة من حراس الثورة، وبعد فترة عاد هؤلاء، وكان لديهم الوقت للتفكير في الديمقراطية ومساوئ الاستبداد؛ مهما كان وضعه[٣]، إضافة إلى أن أغلب رموز الحركة الإصلاحية قد شغلوا مناصب برلمانية وحكومية في حكومة الرئيس «خاتمي» أمثال: الأمين العام لحزب التضامن «إبراهيم أصغر زاده»، ورئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان «محسن ميردامادي»، رئيس تحرير صحيفة «نوروز»، ووزير الطاقة «حبيب الله بيطرف»، و«عباس عبدي» -المفكر البارز في تيار الثاني من خرداد-[٤]، والنائبان في البرلمان «محمد نعيمي بور»، و«شمس الدين وهابي»، و«محسن أمين زاده»؛ الذي يعتبر من الشخصيات الرئيسة في حكومة «خاتمي»، ووكيل وزارة الخارجية، و«محمد رضا خاتمي» -نائب رئيس البرلمان، وأمين عام حزب المشاركة-؛ حيث كان المتحدث باسم المجموعة التي اقتحمت السفارة، كما أن أول امرأة شغلت منصب مساعد رئيس الجمهورية وهي «معصومة ابتكار» كانت ناشطة في حادثة اقتحام السفارة الأمريكية في طهران، وجميعهم كانوا قد انضموا إلى مكتب تعزيز الوحدة، كما أن الرمز الإصلاحي المعروف «سعيد حجاريان» كان من مؤسسي إدارة الاستخبارات في رئاسة الجمهورية في السنوات الأولى من عمر الجمهورية الإسلامية[٥].

ويثار التساؤل عن العلاقة المباشرة بين تحول أولئك الثوريين، وظهور حركة الإصلاح؟! وبالتالي فإن

= وسياستها الإقليمية»، بيروت - دار الساقي، (ط ١)، (٢٠٠٦م)، (ص ٣١-٣٢).

(١) نشأ سجال بين خاتمي وبازركان بعدما قام الثاني بإلقاء خطاب أمام البرلمان انتقد فيه سياسة الثورة؛ حول التصفيات، وتضييق الحريات، وممارسات اللجان الثورية، والتدخل في مهام الحكومة، فكتب خاتمي في صحيفة «كيهان» عندما كان مشرفًا عليها عام (١٩٨١م) مقالًا على ثلاث حلقات بعنوان: «هلاك السادات، وكلمة السيد بازركان»، قرن فيه بين حادثة اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات وكلمة بازركان في البرلمان، واتهم فيه بازركان بالتبعية لأمريكا مصنفًا إياه بالعدو للثورة وقادتها، وكتب بازركان ردًا على مقاله، ومفندًا اتهاماته، ومطالبًا إياه بنشر رده في صحيفة «كيهان».

ولمزيد من المعلومات حول ذلك؛ انظر: داود علي بابائي «خمسة وعشرون عامًا في إيران، ماذا حدث؟» (ص٢٩٠- ٣٠٦)، (ص٣٢٩-٣٣٦).

(٢) محمد صادق الحسيني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، بيروت - دار الجديد، (ط١)، (١٩٩٩م)، (ص١٦٤).

(٣) Zarir merat ou est le mouvmen reformiste?, esprit. Juill 2003, p135

(٤) هو تاريخ فوز الرئيس خاتمي بانتخابات الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية في (٢٢ مايو ١٩٩٧م)، ويعد هذا التيار الإطار الأهم الذي جمع القوى الإصلاحية في إيران، وقد تكون من (١٨) حزبًا إصلاحيًا.

(٥) حسين سليمي، «تشريح عقلية الإصلاحيين»، طهران - كَ ا م نو، (ط ١)، (٢٠٠٥م)، (ص١١-١٦).

الأسباب التي أدت إلى ظهور الحركة ربما تكون نفس الأسباب التي أثرت في تحول رموزها من الخطاب الثوري إلى الخطاب الإصلاحي.

إلا أن هناك من يحدد الأسباب التي أثرت تأثيرًا مباشرًا في تحول الثوريين إلى إصلاحيين في ثلاثة أسباب:

أولها: انتهاء أسطورة الشخصية الكاريزمية، بعد رحيل مرشد الثورة الإيرانية «آية الله الخميني»؛ التي حالت دون وجود أي أطروحات أو مشاريع غير ما كان يتفق مع منطق حماية الثورة والمحافظة عليها.

وثانيها: تحول الشخصية الثورية إلى شخصية عقلانية، وهو ما يحدث طبيعيًّا عندما يصطدم المنطق الثوري بالواقع، أي: يتغلب العقلاني على العاطفة الثورية؛ التي لا تلبي القضايا والمشاكل الواقعية؛ التي قد لا يمكن التغلب عليها إلا وفق حلول واقعية، بعيدة عن المنطق الثوري.

أما السبب الثالث فهو: أن ذلك الجيل الثوري يعتبر أن نظام الثورة الإيرانية إنما هو: نظام نشأ وترعرع وفق الشرعية الشعبية، وما نتج خلال تطوره في السنوات الأولى من مسيرته من أخطاء، وقصور؛ فلا يحتاج إلى إصلاح وتعديل؛ للمحافظة على مقدرات الثورة ودوامها، ثم خشية أن تسير الثورة في طريق متعثر، فكان التوجه لإحداث منعطف يوصل إلى طريق التغيير والإصلاح[1].

وبناءً عليه؛ فقد ظهر جيل جديد من النخبة السياسية؛ من داخل تيار اليسار، يتسمون بمزايا وصفات متوائمة من ناحية الفئة العمرية، والقاعدة الاجتماعية والعائلية، مدعومين من رجال الدين المناضلين مثل: «موسوي خوئينيها»، و«سيد محمد خاتمي»، وجميعهم يحملون شهادات عُليا في كافة التخصصات في العلوم الإنسانية؛ وخاصة السياسية، وكانوا يتسلمون مهام حساسة؛ لكنها كانت من الدرجة الثانية، وقد تعرضوا إلى التهميش أثناء موجة الصراع السياسي في السنوات الأولى من عمر الثورة، بسبب وجود الشخصية الكاريزمية، فانهمكوا في البحث والدراسة في مواضيع التنوير الديني أثناء عزلتهم السياسية تلك، وجذبهم خطاب بعض المنُظّرين الجدد أمثال: «عبد الكريم سروش»؛ الذي كانت آراؤه ونظرياته تنشر في مطبوعة تسمى: «كيان»؛ التي لفتت أنظار الدارسين والمثقفين، وجذبت إليها شخصيات لم يكونوا في الأصل من السياسيين، أو لم يكونوا ممن لديهم الاستعداد في طرح أفكارهم للمجتمع من خلال مشروع سياسي.

لكن الذي لا يمكن تجاهله: أن تجمع «كيان» كان له أثر مهم في تشكيل الخطاب الحديث على الساحة الثقافية، والتغير في الأسس الفكرية لشخصيات مثل: «سعيد حجاريان،» وبعض المؤسسين الرئيسيين لتيار الثاني من خرداد، وكانت تلك النواة الرئيسة للنخبة السياسية الجديدة، ثم تجمع مجموعة قليلة حول «سيد محمد خاتمي»، وقاموا بإصدار صحيفة باسم: «آئين»، كانت على شاكلة صحيفة «كيان»، وأطلق على تلك المجموع: «تجمع آئين»؛ الذي ضم شخصيات مثل: «هادي خانيكي»، و«سعيد حجاريان»، و«مصطفى تاج زاده»، و«محسن أمين زاده»، و«عباس عبدى»، و«محسن كديور»، و«الدكتور محمد رضا خاتمي -شقيق سيد محمد خاتمي-».

ومن خلال صحيفة «آئين» تَغَيَّر طرحُ الأفكار

---

(١) عماد الدين باقي، «حركة الإصلاح الديمقراطية في إيران»، دار نشر ساربي، (ط١)، (ربيع ٢٠٠٤م)، (ص٣٦٣- ٣٦٤).

ودراسة الآراء والمفاهيم الحديثة، مثل: مفهوم المجتمع المدني، والحاكمية الشعبية الدينية، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون، وإبعاد الاستبداد من الفكر الديني، وقد أسهم في هذا الطرح بعض المفكرين من أمثال: «محسن كديور»، و«سعيد حجاريان»[1].

وقد شكل ظهور مجموعة منظمة جديدة من قلب منظومة النظام الحاكم وبشكل مفاجئ على خريطة القوى السياسية؛ تحت مسمى: «كوادر البناء» أو ما بات يصطلح عليهم: «جماعة الرئيس رفسنجاني»؛ الذين اشتهروا باسم: «مجموعة الستة عشر من أعضاء مجلس الوزراء الإيراني»، شكَّل تحديًّا هو الأول من نوعه في تاريخ الجمهورية الإسلامية، وبالتالي فإن مشاركتهم في انتخابات الدورة البرلمانية الخامسة (١٩٩٦م) فتحت النقاش، والسِّجال، والتضارب بالأفكار والأطروحات؛ ما لم تشهده إيران منذ قيام الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩م)، كما فتحت الأبواب أمام الجماعات السياسية والفكرية والاجتماعية، وحتى قوى المعارضة للمشاركة في ذلك الجدل المثير، مما حدا بالبعض أن يصف البيان الذي قدمته «مجموعةُ الستة عشر» أو «جماعة الرئيس» - آنذاك - بأنه أشبه ما يكون ببيان إعلان مبادئ الجمهورية الثالثة؛ التي تستعد إيران لتشكيل نواتها يوم الثامن من (آذار - مارس عام ١٩٩٦م) عبر صناديق الاقتراع البرلمانية[2].؛

لقد بدأ تيار كوادر البناء إعداد العدة لتهيئة الساحة الإيرانية؛ لاستمرار ما بدأه الرئيس «رفسنجاني» من خلال مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، بوضع الخطط المناسبة للتغير الشعبي، وتنمية مفهوم الثقافة السياسية لدى الشعب الإيراني؛ لاستمرار تقبله سياسة التغيير والإصلاح، وبالتالي تنمية الحس الوطني لدى الشعب الإيراني؛ لإدراك أهمية الانتخابات والتصويت لصالح السياسات الإصلاحية، ودعم استمرار الإستراتيجية التي انتهجها الرئيس «رفسنجاني»، وكانت الصحافة أسهل الطرق الموصلة للفوز بالانتخابات؛ حيث ساعدت على الدعاية للحركة الإصلاحية، ودعم المرشحين الإصلاحيين في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

لهذا جاءت الانتخابات الرئاسية السابعة عام (١٩٩٧م) في ظروف مهيأة تمامًا لقيادة مرحلة جديدة، بعد أن لعبت الاعتبارات السياسية داخليًّا وخارجيًّا دورها، وكانت لها الغلبة لما يقارب عِقدين من الزمان هما عُمْر الثورة المنصرِم، أو لِنَقُل: عُمْر الجمهورية الإسلامية، وكان الوقت قد حان لتلعب التحولاتُ الاقتصادية والاجتماعية دورها هي الأخرى، فتَقَدَّمَ الشعب الإيراني إلى صناديق الاقتراع؛ لتكون هي الحَكَم[3].

وكان نجاح قُوى الإصلاح بأغلبية مقاعد البرلمان في دورته الخامسة خطوة شجعت الاستمرار في نهج ما سمي بالتغيير والإصلاح، والتي خطط لها الرئيس «رفسنجاني»؛ لضمان مسيرته الإصلاحية، والحفاظ على خطته في التغيير؛ حيث تمكن عبر الانتخابات البرلمانية

---

(١) حسين سليمي، «تشريح عقلية الإصلاحيين»، مصدر سابق، (ص١٦-١٧).

(٢) محمد صادق الحسني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، مصدر سابق، (ص٢٤ -٢٨).

(٣) سامح راشد، «الثورة الإيرانية بعد مرور (٢٥) عامًا: تحولات الدولة والمجتمع، السياسية الدولية)، العدد (١٥٧)، (يوليو ٢٠٠٤)، المجلد (٣٩)، (ص٥٦).

الخامسة من كسب نحو نصفِ المقاعد، والتي مثلت دعما لخططه؛ حيث تكونت كتلة ائتلاف قوية، ضمت ما يمسى بـ: «المعتدلين» من التكنوقراط، وغيرهم.

ومن خلال معركة الإعمار والبناء استطاع أن يجذب لجانبه طبقة من رجال الدين؛ الذين ينتمون للطبقة المتوسطة في البلاد، والذين أيّدوا نهجه الإصلاحي، وبواسطتهم استطاع أن يُكَوِّن رأيًا عامًّا وطنيًّا مرتبطًا باستمرار هذا النهج في الإصلاح، إضافة إلى ما كان يمسك به من ورقة تجمع رجال الدين التقليديين عبر مجموعة من التحالفات المعقدة والمتشابكة؛ التي تجمعه مع العديد من الرموز، مما أكسبه القدرة على الاستمرار في نهجه في «التغيير والإصلاح»؛ حتى مع مغادرته موقع الرئاسة[1].

فوز هذا التيار في انتخابات المجلس الخامس (١٩٩٦م) مهّد الطريق لفوز «محمد خاتمي» في انتخابات الرئاسة السابعة؛ التي لم يكن بينها وبين انتخابات البرلمان إلا أشهر معدودة، لكن التيار المحافظ في المقابل كان يبدو عليه الثقة الكبيرة بفوزه وتغلبه في الانتخابات الرئاسية السابعة، في ظل مرشحهم القوي «ناطق نوري»؛ لكنهم تفاجؤوا عند ظهور أنباء إمكانية ترشح المهندس «مير حسين موسوي» -رئيس الوزراء السابق في حكومة «علي خامنئي»، خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية-، والذي لعبت كل من صحيفة «سلام» -التي كان يرأس تحريرها «موسوي خوئينيها»-، وصحيفة «همشهري» -وكان رئيس تحريرها «غلام حسين كرباستشي»- دورًا في تهيئة الساحة لترشيحه، بسبب معارضته تولي «ناطق نوري» لرئاسة الجمهورية، ولذلك كانت هذه الجهود فرصة لظهور كثير من التيارات والشخصيات السياسية التي كانت منعزلة لفترة من الزمن عن الساحة السياسية، مما أدى إلى بث روح المنافسة بينها.

وقد لعبت تلك التيارات والشخصيات المؤَلفة من تيار اليسار الذين كانوا قد أبعدوا عن السلطة في السابق؛ سواء من تجمع رجال الدين المناضلين، أو مجاهدي الثورة ومكتب الوحدة، إضافة إلى التجمع المعروف بتجمع آئين؛ جميعهم لعبوا دورًا بارزًا في إقناع المهندس «مير حسين موسوي» بترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، وكان الهدف من ذلك: أن فوز «مير حسين موسوي» سوف يعيدهم إلى السلطة من جديد، ويفتح صفحة جديدة في الممارسة السياسية داخل نظام الجمهورية الإسلامية؛ حسب تصورهم.

وفي المقابل؛ كان التيار المحافظ المؤلف من رابطة علماء الدين المناضلين، وجمعية مدرسي حوزة قم العلمية، وغيرهم من المحافظين والسياسيين الإسلاميين، كانوا يتمسكون بفلسفة ولاية الفقيه، كما أعلن حزب كوادر البناء عن مرشحهم «الدكتور حسن حبيبي»، وقاموا بتأسيس جمعية الدفاع عن قيم الثورة الإسلامية؛ التي كانت تضم عددًا من الراديكاليين أمثال: «روح الله حسينيان» -المساعد الأول لرئيس الجمهورية-، و«أحمد بورنجاتي» -وكيل الإذاعة والتلفزيون-، وفي هذه الأثناء أعلن وزير الاستخبارات السابق «محمدي ريشهري» عن عزمه الترشح لرئاسة الجمهورية، ولم تكن هناك أي أنباء تشير إلى ترشح «خاتمي» مطلقًا، إلا أن هناك حدثين ظهرا على الساحة الإيرانية ساعدا على بروز اسم «خاتمي» في قائمة المرشحين لرئاسة الجمهورية في دورتها السابعة،

---

(١) محمد صادق الحسيني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، مصدر سابق، (ص٨١ -٨٢).

وهما: عودة تجمع رجال الدين المناضلين لممارسة نشاطه السياسي من جديد؛ وذلك للحيلولة دون تغيير الدستور من أجل التمديد للرئيس «رفسنجاني» فترة ثالثة، وامتناع «موسوي» عن الترشح بسبب الضغوطات التي مارسها عليه التيار المحافظ.

في ظل ذلك؛ بدأ بعض رجال الدين مثل: «موسوي خوئينيها»، و«مهدي كروبي»، و«محتشمي بور» مساعيهم في إقناع «خاتمي» لقبول ترشيح نفسه في الانتخابات، كما لعب «تجمع آئين» دورًا بارزًا في هذا الصدد؛ حيث بدأت الصُّحف تتناقل تدريجيًّا نَبأ ترشيح «خاتمي» للانتخابات، وكان أول من طرح قضية ترشيحه في الصحف هو «سعيد حجاريان»؛ من خلال لقاء نشر له في صحيفة «كار وكارگر»، في (١١/١٢/١٩٩٦م)؛ حيث صرح فيه بأن تكتل جماعات خط الإمام من رجال الدين المناضلين عَقَدوا العزم على ترشيح «محمد خاتمي»، وبعد ذلك بأسبوع نشر خبر عن اجتماع مكتب تعزيز الوحدة مع «خاتمي».

ومع ذلك؛ لم يتأكد قبول خاتمي للترشيح إلا في (٢٠ كانون الثاني - يناير ١٩٩٧م)، حيث أُعلِن ترشيحه من قِبَل تجمع رجال الدين المناضلين، بوصفه مُرشحا لهم، وبعد يومين قدمته جماعات خط الإمام مرشحا لها، وبعد ذلك بأسبوعين أعلن مكتب تعزيز الوحدة دعمه الكامل لخاتمي، وبعد تردد من كوادر البناء لدعم «خاتمي» بسبب مفهوم الديمقراطية لديه؛ أعلن الحزب تأييده له في (١٩/٣/ ١٩٩٧م)[١].

وبعد أن توجه الشعب الإيراني إلى صناديق الاقتراع؛ حدث ما لم يتوقعه كل من التيار المحافظ بهزيمة مرشحهم قبل انتهاء الانتخابات، والتيار الإصلاحي بالفوز الكاسح لمرشحهم «محمد خاتمي».

m **أسباب فوز «محمد خاتمي» بنسبة عالية:**

هناك من يرجع فوز «الرئيس خاتمي» إلى عدة أسباب، منها: تشدد اليمين المحافظ في شعاراته الانتخابية، وعودة فئات وأطياف عديدة من المجتمع الإيراني وتحركها؛ بعدما كانت منعزلة، أو تعيش حالة من اللامبالاة بعيدًا عن السلطة، فعادت إلى الساحة السياسية من خلال تأييدها لخاتمي، وأسهمت بقوة في رفع أصوات «خاتمي» إلى درجة الفوز الساحق، ولعبت التحالفات بين اليسار المتشدد والتقليدي، وكوادر البناء حول «خاتمي» لتكسبه الفوز في الانتخابات، إضافة إلى تحرك جيل الشباب تحت سن الخامسة والعشرين؛ ليعلن عن طموحه في التغيير والتحول؛ استجابة لشعارات «خاتمي» التي طرحها في حملته الانتخابية، حيث ركز على الشباب والمرأة[٢].

وربما يرجع فوز «خاتمي» إلى التحولات الاجتماعية والثقافية التي سبقت الانتخابات؛ حيث شهدت التركيبة الاجتماعية في إيران تغيرًا ملحوظًا، ونمت طبقة تصل إلى ما يقارب مليونا من الشباب أعمارهم بين سن الخامسة عشرة والتاسعة عشرة، وُلِدوا وتربوا بعد الثورة، وكانوا ينظرون إلى الساحة السياسية بأمزجة واهتمامات حديثة، مغايرة لما كان سائدًا في الماضي؛ حيث وافق ذلك تغيير في البنية الثقافية للمجتمع الإيراني ونسيجها مع ارتفاع مستوى المعرفة

(١) حسين سليمي، «تشريح عقلية الإصلاحيين»، مصدر سابق، (ص٢٠-٢٦).

(٢) محمد صادق الحسيني، «الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية»، مصدر سابق، (ص١٦٨-١٧٠).

والتعليم الجامعي، وانتشار التعليم العالي في الأرياف والمدن، وارتفاع معدل التعليم للمرأة الإيرانية.

فكان لذلك -كله- أثر مهم في نمو طبقات ثقافية في المجتمع، تحمل رغبات واهتمامات ومتطلبات جديدة، ويدل على هذا التحول الثقافي انتشار كثير من الكتب والصحف، وتنوعها وتعددها، والذي تزايد بسرعة خلال السنوات التي تلت توقف الحرب مع العراق (١٩٨٨م)، كما رافقه ثورة في القنوات الإعلامية المرئية والمسموعة، وتأثرت التركيبة الاجتماعية بحصولها على شبكة الاتصالات والخدمات، مثل: الماء، والكهرباء، والهاتف على مستوى الأرياف، وموجة الهجرة إلى المدن أدى إلى نمو طبقة متوسطة، وأدت هذه التحولات المادية والفكرية إلى عدم الرضا عن الوضع السائد قبل الانتخابات لدى شريحة من المجتمع الإيراني، وأثارت الاعتراض الظاهر والخفي لدى النخبة الثقافية الجديدة وبعض الطبقات الاجتماعية، لينتهي بها المطاف إلى تأييد برنامج «خاتمي»، واعتباره «المنقذ» من الأوضاع التي كانوا يعيشونها[1].

m **برنامج الرئيس محمد خاتمي**:

رفع «خاتمي» شعارات الإصلاح والتغيير، وحملت بعض هذه الشعارات مفاهيم طُرحت لأول مرة على الساحة السياسية الإيرانية، ومن بينها: المجتمع المدني، والتنمية السياسية، والقيادة الشعبية الدينية، وإزالة التوتر، والعدالة الاجتماعية.

١ - التنمية السياسية:

يؤكد «خاتمي» على أن: التنمية السياسية هي التي تتوافر فيها مراعاة حقوق الشعب وحرياته في إطار الدستور، ومراعاة حقوق الأقليات، وعدم هيمنة الأكثرية واستبدادها في المجتمع، وتوفر حق نقد السلطة، والتنمية السياسية من لوازم التنمية الشاملة ولا تقل قدرًا على التنمية الاقتصادية في شيء[2].

ويضع الرئيس «خاتمي» مواصفات للتنمية السياسية، هي[3]:

أ- أن التنمية السياسية إنما تكون ممكنة ومجدية في مجتمع تتضح فيه، وتتحدد واجبات كل من الشعب والسلطة وحقوقها.

ب- أن التنمية السياسية تقوم على الدستور وحده.

جـ- أن الدستور لا يمثل أمرًا شرفيًّا شكليًّا أو بروتوكوليًّا، بل يجب أن يكون أساسًا للنظام، والعمل على تنفيذه والتقيد به.

٢ - سيادة القانون:

من الشعارات التي رفعها «خاتمي» ونادى بها، من أجل تقييد السلوكيات الخاطئة التي تقع خارج نطاق الدستور؛ حيث يتوجب على الجميع التزام القانون، وقد أكد على أن تطبيق شعار سيادة القانون سيكون شاملًا لجميع مؤسسات الدولة؛ حيث صرح بأن: «شعار سيادة القانون لا رجعة فيه، وعلى المجتمع التأكد من أنه ليس خاصًّا بالسلطة التنفيذية فحسب، وإنما سيطبق على السلطتين: القضائية، والتشريعية، وفي جميع الإدارات، وعلى الصحف وفي كل مكان»، وسوف يكون أساس

---

(١) يحيى فوزي، «التغيرات السياسية والاجتماعية في إيران بعد الثورة الإسلامية»، طهران - مؤسسة تنظيم ونشر مؤلفات الإمام الخميني، (ط١)، (٢٠٠٥)، (ص٣١٥-٣١٦).

(٢) سيد محمد خاتمي، « التنمية السياسية، التنمية الاقتصادية والأمن، طهران»، دار نشر طرح نو، (ط١)، (٢٠٠٠م)، (ص١٢٩).

(٣) سيد محمد خاتمي، «القيادة الشعبية، طهران - دار نشر طرح نو، (ط ١)، (٢٠٠١م)، (ص٨٩).

المعاملة بين الحكومة والشعب، إلى درجة أن التعامل مع المعارضين سيكون على مستوى تقيدهم بالقانون، فمتى ما التزموا بهذا الشعار؛ فسوف تعاملهم الحكومة كما تعامل أي مواطن يؤيده، بل إنها كذلك سوف تقوم بالدفاع عنهم، بمعنى: أن المواطنين من مؤيدي الحكومة ومعارضيها سواسية أمام القانون؛ لا فرق بينهم[1].

وتكمن أسباب تمسك «خاتمي» بهذا الشعار في أن نظام الثورة كان قد استحدث العديد من الأجهزة والهيئات والمؤسسات الرسمية والشعبية والثورية؛ التي طالما صنعت نوعًا من الازدواجية مع عمل الحكومة، وتسببت في إعاقة تنفيذ القوانين؛ بل وصارت عنصر ضغط على الحكومة -أحيانًا-، ومَثار خوف للمواطنين وإزعاجًا للدول المجاورة، كما أدت إلى تضارب القرارات، وتعويق التنمية والإصلاح، وإضعاف قدرة الحكومات على التواصل مع دول الجوار والمنطقة، لذا فإن تثبيت سيادة القانون يحدد صلاحيات الوزارات ومسئولياتها، والأجهزة المختلفة الأخرى، ويدعم التنسيق بينها[2].

ويقول سعيد حجاريان: «إن شعار خاتمي حول سيادة القانون جميل حقًّا، لكن القضية أنه لم يأخذ في الحسبان تعدد مراكز التشريع، ولذلك لم يكن من المناسب العمل بهذا الأسلوب، لأن هناك قضيتين: الأولى: شعار «خاتمي»، والأخرى: المعنى العام لسيادة القانون، لكن في رأيي أن الأنظمة التي لا زال لديها مشكلة في الشرعية (Legitimacy)، ولدى حكوماتها ازدواجية فيها؛ فإن شعار سيادة القانون لن يكون له هكذا أساس ثابت، ولذا على الدول المثيلة لإيران حل قضية مشروعيتها؛ لكي يتضح مدلول سيادة القانون فيها»[3].

ويمكن القول: إن التيار المحافظ استفاد من شعار سيادة القانون في صراعه مع التيار الإصلاحي، بأن اتخذ استراتيجية ثنائية المحور تتمثل في تأييد الرئيس «خاتمي» وشعاراته ظاهريًّا، ثم استفادته من تصريحات مرشد الجمهورية الإسلامية علي خامنئي، وتفسيراته للقانون والتشريعات التي ينص عليها الدستور، وقد تمثل ذلك جليًّا في قضية محاربة الثراء غير المشروع؛ عندما حوَّرَها إلى ما كان يعرف بملف البلديات، والقضية الأخرى: قضية التضييق على حرية الصحافة؛ عندما شَنَّت السلطة القضائية حملة على الصحف، ورؤساء تحريرها، والكُتّاب فيها، وقامت بمحاكمتهم، وإصدار حكم بإغلاق الصحف، وتوقيف الصحفيين وسجنهم؛ كما حصل في قضية عبد الله نوري.

٣- المجتمع المدني:

دخل مصطلح (المجتمع المدني) في النقاش الرسمي في إيران إبَّان الانتخابات الرئاسية السابعة عام (١٩٩٧م)، ورفع شعاره المرشح «محمد خاتمي» في حملته الانتخابية، وأصبح هذا المفهوم فيما بعد نوعًا من التعبير عن نظام حكم ديمقراطي.

ومفهوم المجتمع المدني عند «خاتمي» يختلف عن مفهومه الغربي، وهو: ذلك المجتمع القائم على سيادة القانون، الخالي من مظاهر الاستبداد الفردية والجماعية، ويحافظ على حقوق أفراده؛ موفرًا لهم الحرية

(١) صحيفة «إطلاعات» (النسخة الدولية)، بتاريخ (٢٣/٤/١٩٩٨م)، (ص١-٢).

(٢) محمد السعيد عبد المؤمن، «تحولات السياسة الخارجية الإيرانية، الملف الإيراني» العدد (الثامن)، (فبراير ١٩٩٨م)، (ص١٢- ١٣).

(٣) سعيد حجاريان (وآخرون)، «الإصلاح مقابل الإصلاح (حوار انتقادي)»، طهران - دار نشر طرح نو، (ط١)، (٢٠٠٣م)، (ص١٤٠).

بأشكالها، ويكون مواطنوه هم أصحاب الحق في تعيين مصيرهم وقراراتهم، ويشاركون في اتخاذ القرار وصنعه في مجتمعهم عن طريق التكتلات الرسمية والقانونية.

كما يرى «خاتمي» ضرورة الاستفادة من المجتمع المدني الغربي؛ فيما عدا المسائل الروحية والعقائدية الموجهة للجانب المادي البحت في المجتمعات الغربية[1]، ويربط «خاتمي» مفهوم المجتمع المدني بمجتمع المدينة المنورة، مُضيفًا بذلك الصبغة الإسلامية عليه، وقد حدد له بعض الخصائص؛ بأن يكون شاملًا للفكر والثقافة الإسلامية، خاليًا من أنواع الدكتاتورية، محافظًا على حقوق الأقليات في إطار النظام وسيادة القانون، تتكفل الحكومة بالدفاع عن حقوق أفراده، ملتزمة بمراعاة حقوق الإنسان وضوابطها، وفق تعاليم الشريعة الإسلامية التي أولت هذا الجانب قدرًا من الاهتمام، خاليًا من التسلط والظلم، محافظًا على حرية الرأي، موفرًا كافة إمكانات الحياة الشريفة لأفراده، قائمًا على الاستقرار المبني على الهوية الجامعة لشعبه[2].

اعتبر «خاتمي» فلسفة ما يعرف بالمجتمع المدني مطلبًا اجتماعيًّا أساسيًّا؛ وخاصة فيما يتعلق بالحرية والتغيير داخل نظام الجمهورية الإسلامية، ومن أجل إكمال المهام والواجبات التي لم تكتمل منذ الثورة عام (١٩٧٩م)؛ حيث طرحت الثورة بعض الشعارات والأهداف التي كان ينبغي في النهاية تحقيقها، فجاءت الفترة ما بعد الثاني من خرداد لتفي بتلك الشعارات والأهداف؛ حسب خاتمي، ولتحقق تكامل الجمهورية والسيادة الوطنية، وحق تعيين المصير المتعلق بتحقق شرطين هما: المشاركة الشعبية، والمنافسة، أي بمعنى تطبيق الديمقراطية، واختلاف الرؤى لدى مسؤولي النظام بعد توقف الحرب؛ إذ اقتضت فترة الحرب تبني مبادرة التغيير الهيكلي لتحقيق التنمية مع عدم مشاركة الشعب على الساحة السياسية، فكانت الحكومة هي المحرك الرئيس لهذه المبادرة، وإبعاد الشعب خشية أن تتسبب مشاركته في إفشال تلك المبادرة، ثم تبنت حكومة الرئيس «رفسنجاني» مبدأ عدم تسييس الشعب، وحتى عدم تسييس الحكومة وأعضائها لتصبح حكومة عاملة، مما أثر على الإيفاء ببعض المطالبات السياسية[3].

٤ - العدالة الاجتماعية:

ركز «خاتمي» على شعار العدالة، ومحو التفرقة؛ بتطبيق سيادة العدالة على السياسات والبرامج، والاستفادة من جميع الطاقات والإمكانات البشرية والمادية بعدل، مع إيجاد الفرص المتساوية، وإتاحة الفرص لبروز الكفاءات في جميع المجالات، وبين جميع الطوائف، وعلى مستوى الجنسين، وإلغاء التفرقة، وتوفير حياة كريمة للجميع[4]، ومن هذا المنطلق؛ كان مفهوم العدالة الاجتماعية عند «خاتمي» يعني: التوزيع العادل والمناسب للثروة[5].

٥ - القيادة الشعبية الدينية:

رفع «خاتمي» شعار: «القيادة الشعبية الدينية»

---

(١) مسعود لعلي، «عن ماذا يتحدث خاتمي؟ »، طهران - دار نشر الإخلاص وحرية الفكر، (ط١)، (ربيع ١٩٩٩م)، (ص١٠٩-١١٠).

(٢) سيد محمد خاتمي، «الإسلام، ورجال الدين والثورة الإسلامية»، طهران - دار نشر طرح نو، (ط١)، (٢٠٠٠م).

(٣) محمد علي زكريايي، «اغتيال حجاريان في نظر التيارات السياسية»، طهران- دار نشر كوير، (ط١)، (مايو ٢٠٠٠م)، (ص٢٨-٣١).

(٤) محمد السعيد عبد المؤمن، «قراءة في الخطاب السياسي لخاتمي، الملف الإيراني»، العدد (٤)، (مايو ١٩٩٧م)، (ص١٧).

(٥) صحيفة «الوفاق»، السنة (الثامنة)، العدد (٢٢٨٠)، بتاريخ (٣٠/٧/٢٠٠٥م).

خلال حملته الانتخابية الثانية؛ التي فشل فيها، وقد نشأ هذا الشعار نتيجة فكره السياسي، وتجربته في الحكم والإدارة؛ خلال فترته الأولى، ويفسر «خاتمي» مفهوم القيادة الشعبية بأنها: وضع أساليب الإدارة حسب رأي الشعب، وضرورة مراعاة رأيه ورغبات أفراده بعد تحديدها والاجتماع حولها وتلبيتها، وإن تمتع الحكام بالقوة السياسية، والعسكرية، والأمنية، والاقتصادية، والعلمية، هو امتداد لرغبة الشعب وإرادته، على أن يتم ذلك في ضوء الدين[1].

خاتمة

يجدر بالإشارة إلى أن فترتي الرئيس هاشمي رفسنجاني -وهي المرحلة الثانية من تطور نظام الجمهورية الإسلامية- كان لها أثر بارز في التحول؛ حيث أفرزت التطورات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في إيران خلالهما قوى وتيارات، كان منها: تيار كوادر التكنوقراط، والفنيين، والمهنيين أصحاب الكفاءات والقدرات الخارجين من عباءة الدولة؛ وليس من الثورة؛ حيث لم يسبق لغالبيتهم العمل من قبل الثورة أو بعدها في المجال السياسي، بل انخرطوا مع الرئيس «رفسنجاني» في عملية بناء الدولة، عشية خروجها من الحرب المدمرة مع العراق، وانتقاهم «رفسنجاني» على أساس قدرتهم على العمل والبناء والإنجاز؛ وليس على أساس إخلاصهم وولائهم لأي من مؤسسات الثورة؛ وخاصة ولاية الفقيه أو التمسك بمنهج الإمام، وقد استطاعوا فيما بعد إيجاد توازن بين اليمين المحافظ المسيطر، واليسار الراديكالي؛ الذي كان هؤلاء متفقين مع أطروحاته وبرامجه.

وهذا التوازن أدى إلى تنافس حاد، زاد وطغى على إثر تأكيدات رأسي القيادة: «خامنئي»، و«رفسنجاني» بأن إيران لن تشهد تعديلًا في الدستور من أجل انتخاب «رفسنجاني» لفترة رئاسية جديدة، مما أدى كذلك إلى عودة بعض التيارات السياسة التي كان لها نفوذ قبل الثورة، أو حديثة التكوين التي أفرزها العمل السياسي للجمهورية الثانية، وبعضها موجود منذ زمن؛ لكنه مهمش من اليمين المحافظ، ومحاصر بسبب تبنيه شعارات وآراء ليبرالية مرفوضة في إيران[2].

وتكمن أهم أسباب تطور النظام في: دور الحركة الطلابية؛ التي تمثل فئة الشباب الذين لم يلمسوا بصورة واضحة معالم ثورة «الخميني»، ولديهم صورة غامضة ومبهمة عنها، بل كان لديهم آمال وتطلعات، لم تكن الثورة وما سبق أن رفعته من شعارات قادرة على تحقيق هذه الآمال والتطلعات، ولذلك كانت إيران على شبه انفجار؛ ينبئ بثورة مستقبلية، وبالتالي كان لا بد من تطور للنظام بإظهار شخصية ترفع شعارات تجذب إليها هؤلاء الشباب.

وبالفعل رفع الرئيس خاتمي شعارات -كما أشرنا آنفًا-، استطاع من خلالها أن يكسب تعاطف هذه الفئة، بل يحظى بدعم قوي منها.



(١) محمد السعيد عبد المؤمن، «مختارات إيرانية»، السنة الرابعة، العدد (٣٨)، (سبتمبر ٢٠٠٣م)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام - القاهرة، (ص٩٣-٩٤).

(٢) منال لطفي، «انتخابات الرئاسة الإيرانية: هل تكون الجمهورية الثالثة مدخلًا لتفكيك إرث الخميني؟» مجلة «السياسة الدولية»، السنة الثالثة والثلاثون، العدد (١٢٩)، (يوليو ١٩٩٧م)، (ص١٧٧-١٨٧).

«إصلاح التراث العربي» عند زكي نجيب محمود

محمد العواودة

يحاول الباحث عبد الباسط سيدا في كتابه «الوضعية المنطقية، والتراث العربي» (دار الفارابي - بيروت): أن يقف على إحدى أهم اللوحات المركبة والمعقدة للفكر العربي المعاصر، في واحد من أكابر ممثليه، وهو: الدكتور زكي نجيب محمود.

فهذه الشخصية التي استطاعت أن تصوغ أهم التيارات الفكرية العربية المعاصرة، وهو: «التيار التلفيقي»، المنطلق من القاعدة الوضعية للفلسفة الحديثة، تحت دعوى «التوفيق»؛ التي يكشف هذا الكتاب طرفًا منها، تحت السؤال المركب التالي:

من هو زكي نجيب محمود من الفكر العربي المعاصر والحديث؟

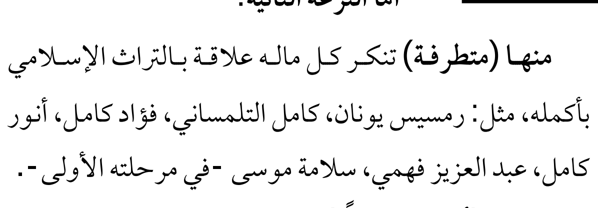
وما هي آفاق المنظومة الفكرية التي صاغها؟

وما موقع هذه المنظومة من المعركة التي تقودها -بكثير من الحماسة، وقليل من الجدوى- الطلائع المستنيرة من بعض المثقفين العرب ضد خصومهم؟

وهل من شأن من يتبنى هذا الفكر: أن يجيب عن الإشكالات الكبرى التي وقع فيها عصر النهضة العربية؟

وأخيرًا.. ما هي المصداقية النظرية المعرفية والأيديولوجية لذلك الفكر في وضعية مصرية وعربية -عمومًا- اتسمت بالتهشم الوطني والقومي، والتخلف التاريخي؟

للإجابة على هذا السؤال كان؛ لا بد للباحث عبد الباسط سيدا أن ينطلق في دراسته لفكر وفلسفة زكي محمود؛ من البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي نمت فيها جوانب شخصيته، والتيارات والظواهر الثقافية التي أثرت في تفكيره؛ بشكل مباشر أو غير مباشر، في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن المنصرم؛ عندما كانت مصر ممثلة بالسلطة الحاكمة -آنذاك- تمهد للحاق بالمجتمعات الأوروبية البرجوازية؛ ما أدى إلى إفراز ثلاث نزعات فكرية في مصر: الأولى: سلفية معارضة، والثانية: عصرية مؤيدة، والثالثة: توفيقية وسطية.



مثل للأولى: كل من الشيخ عبد العزيز شاويش، ومصطفى صادق الرافعي، وزكي مبارك، وأخيرًا مصطفى محمود.

أما النزعة الثانية:

منها (متطرفة) تنكر كل ماله علاقة بالتراث الإسلامي بأكمله، مثل: رمسيس يونان، كامل التلمساني، فؤاد كامل، أنور كامل، عبد العزيز فهمي، سلامة موسى -في مرحلته الأولى-.

ومنها (أكثر اعتدالًا) لم تحاول قطع الصلة بالتراث وواقعه؛ على الرغم من إعجابها بالثقافة الغربية وحضارتها، منهم: سلامة موسى -في مرحلته اللاحقة-، قاسم أمين، لطفي السيد، مفيد الشوباشي.

أما النزعة التوفيقية الثالثة: فقد ضمت قطاعًا عريضًا من مثقفي أوروبا، المتأثرين بثقافتها، منهم: رفاعة الطهطاوي، محمد عبده، طه حسين، زكي نجيب محمود.

تبين الوقائع إذن: أن اختيار زكي نجيب محمود للفلسفة العلمية لم يكن من قبيل الصدفة، وإنما جاء انسجامًا مع الكتابات الاجتماعية الداعية إلى وجوب التغير، وبعض الكتابات التي كان يكتبها أنصار النزعة العصرية، إضافة إلى بعض فلسفات البرجوازية الغربية في مرحلة التراجع؛ كالوجودية، والتوماوية الجديدة، والبرغسونية، والذرائعية، مع انسداد الآفاق أمام البرجوازية العربية؛ لتعاون الإقطاع مع البرجوازية الغربية.

ونتيجة التزام زكي محمود بالفلسفة العلمية؛ فقد رفض الغيبية التي كان يؤمن بها في بداية حياته العلمية، وقدم بها رسالة الدكتوراة بعنوان: «الجبر الذاتي»، ودعا إلى الفلسفة العلمية، واجترح وجهة نظر خاصة بشان التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

يرى عبد الباسط سيدا: أن زكي نجيب محمود عندما اتخذ خطًّا تلفيقيًّا كان قد وقع تحت الضغط؛ كغيره من بعض مفكري البرجوازية المحلية، مضطرًّا أمام النزعتين -التي أشرنا إليهما من قبل-: «النزعة السلفية، والنزعة العصرية» لمسك الخيط من المنتصف؛ ليجمع -في اعتقاده- بين مزايا الاتجاهين، ويوفق بينهما في نزعة تلفيقية تقوم على رصف المتناقضات بعضها إلى جانب بعضها الآخر، ومن ثم اتخاذ موقف وسط منها، بحجة «التوفيق»!

فالقضية المحورية الأولى التي عالجها زكي نجيب محمود: معالجة تلفيقية؛ من خلال كتبه العديدة، هي: قضية التوفيق بين الشرق والغرب، وهو الموضوع ذو الصلة الوثيقة بقضية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

حيث يرى عبد الباسط سيدا: أن النزعة التلفيقية قد برزت بوضوح في معالجته لهذه القضية، وقضية الصراع الفكري؛ التي تعالج مسألة التوفيق ذاتها، وهو ما يتجلى في وجهة نظره التراثية التي تم طبعها بجزء لا يستهان منها، إضافة إلى الرؤى الغربية؛ على الرغم من تنكره لها.

يمكن للناظر في كتب زكي نجيب محمود: أن يلحظ النقلة الفكرية التلفيقية الواضحة في فكره الفلسفي؛ التي تخلى فيها عن بعض آرائه السابقة المتوافقة مع التزامه بالفلسفة العلمية؛ التي لم تكن تتعامل مع العبارات الأخلاقية والجمالية إلا بوصفها جملًا تعبيرية، ولكن انسجامًا مع الموقف الجديد؛ فإن القيم لديه تحولت إلى محور أساسي تدور حوله الحياة بجوانبها المختلفة، ويرى أن القيم إذا ما أضيفت للإنسان؛ فإنها تجعل منه إنسانًا بالعمق، بعد أن جعل منه العلم والمال إنسانًا بالطول والعرض، فيجعل العلم والفنون والسلوك إخوانًا ثلاثة، تقوم على رؤوسهم الحضارة.

يلفت عبد الباسط سيدا إلى أن: مواقف زكي نجيب من التراث العربي الإسلامي تناقض بعضها؛ إلى درجة أن المرء في معظم الأحيان يجد صعوبة في تحديد الموقف النهائي الذي استقر عليه في هذا المجال، ولكنه من الممكن تبيان ملامح مواقفه تلك برسمه خطًّا فاصلًا بين جانبين من التراث، يصلح أحدهما ليكون جزءًا من حاضرنا؛ وهو: جانب الممارسة العقلانية، في حين أن الآخر ممثلًا في: الموضوعات والمضامين؛ لا يصلح لمثل هذا الأمر، وهو ما يوطده في مواضع كثرة من كتبه.

بصفة عامة، هذه أهم الملاحظات التي يبديها الباحث على فكر زكي نجيب محمود:

أولًا: اللجوء إلى إطلاق الأحكام العامة؛ دون الاستناد إلى أرضية صلبة تدعم تلك الأحكام.

فعلى الرغم من رفض زكي محمود فكرة وجود أية حقائق علمية مطلقة، وعلى رغم رفضه مبدأ تقسيم الشعوب على أساس إقليمي؛ يذهب إلى مثل هذين الأمرين في مواضيع عدة من كتبه، وذلك من خلال إطلاق بعض الأحكام العامة التي اعتبرها مطلقة من جهة، وكفيلة بتمييز بعضها من بعض من جهة أخرى.

ثانيًا: اعتباره بعض الأمور المثيرة للجدل مسلّمات؛

تُقبل من دون أية مناقشة؛ وخاصة في دراسته التراثية إذ يقبل ببعض الأمور المثيرة للجدل كمسلمات لا تحتاج إلى برهان، ويبني عليها مجموعة من المقدمات تؤدي إلى مجموعة نتائج.

والعبرة هنا - كما يرى سيدا - ليست في انتقاله من تلك المقدمات إلى نتائجها، وإنما هي في الاتفاق على تلك الأمور التي ينظر إليها كمسلمات؛ لأن أي تغيير فيها سيؤدي منطقيًّا إلى إحداث تغيير عميق في تلك المقدمات التي يبدأ منها، وسيمتد التغير بالتالي إلى النتائج التي تنتهي إليها.

ثالثًا: اعتباره الحضارة الغربية الرأسمالية النموذج المثالي الذي ينبغي أن يقتدي به المجتمع العربي؛ كقوله «إنه لعزيز على نفسي أن أقولها صريحة: إن نموذج القياس إنما هو الحياة العصرية كما تعاش اليوم في بعض أجزاء أوروبا، وأمريكا».

رابعًا: معاناة التناقض بسبب الاعتماد على مجموعة من المناهج العاجزة عمليًّا عن السيطرة المعرفية على الموضوع، فيبين لنا المنهج الذي اعتمد عليه صاحبه كأداة لمعالجة المواضيع المتعددة التي تشكل في مجملها كيان فكره الفلسفي؛ الذي يفتقر إلى التجانس والاتساق؛ على الرغم من إصراره على أن الفلسفة العلمية هي المحور الذي يدور عليه ذلك الفكر.

فمنهجه هذا يضم إضافة إلى الفلسفة العلمية عناصر غيبية، وتجريبية، وقد أثرت هذه العناصر في معالجته المواضيع المختلفة؛ فاتسمت بالتناقض والتنافر!

خامسًا: اعتماده على الفلسفة العلمية في إقرار الحلول لمشكلات المجتمع العربي، فزكي محمود يضم المشكلات التي يعانيها المجتمع العربي بعضها إلى البعض الآخر؛ ليكوّن منه مشكلة واحدة رئيسية تتجسد في كيفية الانتقال من الثقافة اللفظية التليدة إلى الثقافة العصرية القائمة على العلم والتقنية.

وهو في هذا المجال يلتقي مع سائر الوضعيين الذين يعاملون العلوم الطبيعية مع تطبيقاتها المتنوعة على أساس أنها المفتاح السحري القادر على فتح جمع الأبواب!

سادسًا: وجهة نظر تراثية غير متجانسة؛ حيث لا يجد الباحث في فكر زكي محمود أي استقرار على موقف فكري معين، والاستمرار فيه، والمحافظة على التجانس الفكري والابتعاد عن التناقض.

إذ يمكن ملاحظة ذلك من خلال كتبه العديدة، وهو يتنقل من موقف إلى آخر؛ وفق وتيرة «زئبقية»، ويخلط بين عناصر متباينة متنافرة من بيئات مختلفة، محاولًا منها إيجاد وحدة بين تلك العناصر.

كما يلاحظ اتخاذه مواقف متناقضة إزاء المسائل التراثية المختلفة.

ينتهي الباحث عبد الباسط سيدا إلى: أن زكي نجيب محمود قد ضم جميع هذه الإشكالات المتقدمة بعضها إلى البعض الآخر، وقدمها على اعتبارها تمثل وجهة نظر تراثية مقترحة ضمن إطار من الأنساق الفلسفية التلفيقية؛ التي لم ترق إلى تشكيل منظومة فلسفية لمعالجة قضية «التوفيق» بين الأصالة والمعاصرة، والتي تظهر في كتبه عبارة عن لوحة مزركشة من الآراء المتصارعة المتناقضة.

مواضيع متعلقة:

- **الحداثة**.
- **مآل الإسلام في القراءات العلمانية**.
- **العلمانية أنهكت نفسها، ولم تعد قادرة على إلهام أنصارها**.



قنبلة.. وقنبلة

قالوا: «هناك من يعتبر أن القنبلة الإيرانية أفضل غطاء للقنبلة الإسرائيلية!

الضجيج النووي يكفي؛ ومن دون الحاجة لامتلاك السلاح، كي تعتبر تل أبيب أن حيازتها تلك الترسانة الهائلة إنما هي حاجة وقائية لا تقبل الجدل»!

«صحيفة المحرر العربي» (٢/ ١٠/ ٢٠٠٩)

أمهات عازبات!!

قالوا: «ظاهرة الأمهات العازبات ظاهرة عربية وليست جزائرية فقط، بدليل الاجتماع المهم لخبراء في المجال الاجتماعي يمثلون (١٧) حكومة عربية، رفعوا توصية مشتركة عاجلة بضرورة حماية فئة الأمهات العازبات، عقب استعراض التجربة الجزائرية في هذا المجال».

وزير التضامن الوطني الجزائرى جمال ولد عباس

«العربية نت» (١٠/ ١٠/ ٢٠٠٩)

القرآن الكريم «يدعو للتطرف»!!

قالوا: «أصدرت محكمة كازاخية حكمًا بمنع جلب وترويج مئات الـ «مواد الإعلامية»، بينها سور من القرآن الكريم؛ بحجة ترويجها لـ (الفكر المتطرف)!!».

«المصريون» (٧/ ١٠/ ٢٠٠٩)

جيش من الخلايا الصاحية في الأمة النائمة!!

قالوا: «كشف عميل سابق للاستخبارات الإيرانية أن عدد العملاء الإيرانيين في الخليج يصل إلى نحو (٤٠) ألف عميل، وفي الكويت وحدها يوجد (٣٠٠٠) عميل إيراني».

«العربية نت» (٦/ ١٠/ ٢٠٠٩)

من يفهم!!

قالوا: «إذا تشكلت حكومة ولائية مؤمنة بالإسلام الأصيل في العراق؛ فسيتضاعف اقتدار شعوب المنطقة في مواجهة المستكبرين»!!

الرئيس الإيراني نجاد مخاطبًا بعض القادة العراقيين

«الملف نت» (١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩)

سراب!!

قالوا: «إيران تقول: إنها تحب الشعب العراقي، وأنها مع العملية السياسية في العراق.

هذا الكلام الطيب نسمعه كثيرًا، ولا بد له من إثبات، ولا بد لإيران أن تبرهن على صداقتها!

لا نريد مأساة جديدة؛ كمأساة كربلاء، ولا أن يموت العراقيون عطشًا!

أقول للإيرانيين: تصرفوا معنا بمروءة، فللعراق حق في كل تلك المياه التي قطعت عنه».

طارق الهاشمي «الملف نت» (٥/ ١٠/ ٢٠٠٩)

حزب الله الكويتي

قالوا: «حزب الله الكويتي يسير حاليًّا في اتجاهين متوازيين:

الأول: العمل على رفع القيود الأمنية، وعمليات التدقيق التي تتم على مواطني أربع دول يحظى حزب الله بانتشار ونفوذ قوي فيها.

اما الاتجاه الثاني: فهو الضلوع في مخطط مدروس طويل المدى، يقوم على انتهاز الفرص أو حتى خلقها لتمزيق النسيج الاجتماعي في الكويت، بشكل يهيئ الساحة لمزيد من

الجموع المستعدة للانخراط تحت الراية الصفراء للحزب المسلح».

«الوطن الكويتية» (٩/ ١٠/ ٢٠٠٩)

الحرس الثوري: حاميها حراميها

قالوا: «يقال: إن العميد محصولي -وهو قائد للحرس ووزير الداخلية السابق- يملك وحده عدة مليارات من الدولارات، جمعها من عقود نفطية مع النظام العراقي السابق.

يتساءل المواطنون: من أين حصل هؤلاء على هذا الثراء الفاحش؟! هل جاء من مقارعة الاستكبار العالمي؟ أم من رواتبهم التي لا تتعدى (٢٠٠) دولار شهريًّا؟ أم من عائدات النفط والصفقات التجارية والنفطية مع الشركات الغربية التي تقول عنها صحيفة «كيهان»: إنها شركات صهيونية أو تابعة لسلطة أميركا؟!».

«الملف نت» (١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩)

أما السنة فلا بواكي لهم

قالوا: «واصلت قوات الأمن السورية للعام الثالث على التوالي منعها المصلين أداء صلاة العيد في المصليات العامة خارج المساجد، وسط استدعاءات أمنية، وتحقيقات بعد انقضاء الصلاة؛ طالت التحقيق عن كل صغيرة وكبيرة، وهو ما حدّ من خروج المصلين إلى المصليات العامة؛ التي تراجعت في السنوات الأربع الأخيرة من خمسة آلاف مصل إلى أقل من خمسين!

وقارن علماء ومشايخ التقتهم «سوريون نت» بين حالة المنع والمضايقة لكل رمز سني في سوريا، وبين السماح والتشجيع والتسهيل لكل مظهر من مظاهر الشيعة؛ إن كان من إقامة اللطميات، أو من خلال الاحتفالات بأعيادهم الخاصة»!!

«سوريون نت» (٨/ ١٠/ ٢٠٠٩)

بركات الاحتلال والمالكي!

قالوا: «شعرت بذهول شديد قبل أسبوعين عندما أخبرني ابني بأن والد صديقه أصبح ملحدًا، ويريد من ابنه أن يقفو أثره»... بهذه الكلمات عبر أكاديمي عراقي عن قلقه حيال مشكلة «الجهر بالإلحاد»؛ التي بدأت تشق طريقها في صفوف العراقيين.

«إسلام أون لاين» (١٢/ ١٠/ ٢٠٠٩)

إعتراف إضافي صريح!!

قالوا: «أغلب الروايات لدى الشيعة تؤكّد أنّ المسجد الأقصى في فلسطين، وأنّ روايتين فقط تذكران أنّه في السماء؛ وهما ضعيفتان سندًا، ومردودتان مضمونًا، وغير معمول بهما».

«شبكة التوافق الإخبارية الشيعية» (١١/ ١٠/ ٢٠٠٩)

في تعريف بكتاب «الشيعة والمسجد الأقصى»

لجهاد فرحات

هويدي في جيب إيران

قالوا: «استقبل الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الأسبوع الماضي الكاتب المصري فهمي هويدي؛ الذي يزور طهران حاليًّا»، ووصفت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية هويدي بأنه: «يعتبر من المنظرين المصريين المعارضين لمواقف حكومة الرئيس حسني مبارك، وأنه يدافع دائمًا عن مواقف النظام الإسلامي في إيران».

«المصريون» (١٦/ ١٠/ ٢٠٠٩)

ولماذا كل هذه المطالبات بالحقوق؟!

قالوا: «ما يسمى بالأقليات الدينية، وهي تشمل: الأقباط الأرثوذكس، والأقباط الإنجيليين، والأقباط الكاثوليك، وطوائف أخرى أقل عددًا؛ تشكل جميعها (٤, ٥ بالمائة) فقط من الشعب المصري، أي: حوالي (٥, ٤) مليون شخص من عدد سكان مصر البالغ (٨٣) مليون شخص».

«المصريون» (٨/ ١٠/ ٢٠٠٩) عن تقرير منتدى «بيو للدين والحياة العامة» الأمريكي

القرآنيون

محمد عمارة «القاهرة» (٢٠٠٩/١٠/٦)

يخطئ كثير من الناس عندما يظنون أن من يسمون أنفسهم: «القرآنيون» هم الذين يتمسكون بالقرآن وحده، وينكرون سنة رسول الله ﷺ، ففي هذا الظن الشائع تبسيط لحقائق الجرم والخطر الذي يمثله هؤلاء الذين يتخذون هذا الاتجاه.

ولقد ساعد على شيوع هذا «الظن الخاطئ»: أن أمر هؤلاء «القرآنيين» قد ترك -في العديد من البلاد الإسلامية- لأجهزة الأمن وحدها، وغابت الدراسات التي تتبع مجمل الأفكار التي يبثها هؤلاء القرآنيون فيما كتبوا، ووقوف المنكرين لأفكارهم عند استنكار موقفهم من السنة النبوية فقط.

لقد كتب زعيمهم بمصر -قبل أن يفر إلى أمريكا- قبل نحو خمسة عشر عامًا، في دراسة نشرها له أحد مراكز حقوق الإنسان -الممول من الغرب- يقول: «إن المسلمين قد ارتدوا عن الإسلام منذ سقيفة بني ساعدة، أي: قبل دفن رسول الله ﷺ، وإن المسلمين منذ ذلك التاريخ إنما تتوزعهم ديانات ثلاث: الإسلام السني، والإسلام الشيعي، والإسلام الصوفي؛ وجميعها لا علاقة لها بالإسلام الحقيقي» -الذي لا يؤمن به إلا زعيم القرآنيين!!

ولقد أضاف -في هذه الدراسة-: «إن الفتوحات الإسلامية لم تحمل الإسلام إلى البلاد المفتوحة، وإنما حملت الردة عن الإسلام إلى هذه البلاد»!!

ويومها كتبت عن هذا الزعيم للقرآنيين -الذي قضى زمنًا بأمريكا مع مدعي النبوة «رشاد خليفة» بمسجد «توسمان»؛ والذي رشحه رشاد خليفة ليكون نبيًّا من بعده؛ لأن اسمه: «أحمد» ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:٦]، والذي عاد لمصر مبشرًا بأفكاره من خلال «مركز ابن خلدون» -الممول من الغرب!- كتبت عنه في صحيفة «صوت الأزهر»، فقلت: إن الذي يدعي أنه المسلم الوحيد! وأن المليار ونصف المليار من المسلمين هم وأجدادهم -حتى الصحابة، والخلفاء الراشدين!- هم مرتدون عن الإسلام!! هو مثل من يصيح في العالم: أنا العاقل الوحيد.. وكل الدنيا مجانين!! **وإن الموقف الطبيعي إزاء مثل هذا «المدعي» هو: الأخذ بيده إلى «مصحة المجانين»!**

ولقد قرأت أخيرًا لواحد من هؤلاء -وهو سوري؛ مهاجر -أيضًا- إلى أمريكا!- عدة كتب، نشرتها له دار شيوعية في دمشق وبيروت، ينكر فيها السنة النبوية، ويدعو إلى تاريخية ونسيان كل السور والآيات المحكمة في القرآن الكريم؛ بما فيها آيات القتال، وكل ما جاء خطابًا للرسول ﷺ وأهل عصره، بدعوى أن المحكم **القرآني**، وكل خطاب للرسول وأهل عصره -بما في ذلك

الحكم بما أنزل الله - قد انتهى زمن إعمالها «وحكمها اليوم: أن تبقى في القرآن كآيات منسية، لا فعالية لها إلا الاتعاظ والعبرة التاريخية»!

ويقول هذا «القرآني»: «إن الآيات المتشابهات في القرآن هي التى يجب العمل بها الآن.. ودائمًا.. وأبدًا»!

كما يدعو إلى نسيان الآيات التي تتحدث عن حب رسول الله ﷺ؛ «لأن الذين يحبون الرسول -بعد موته- هم كالذين ألَّهوا بوذا والمسيح»!!

وبعد أن حكم على الأمة بالكفر والشرك والضلال؛ لأنها تؤمن بالسنة والإيمان بها -عنده- «إشراكات خفيَّة بالله وكتابه»، قال: «إن الصلاة المفروضة أربع فقط: الفجر، والمغرب، والعشاء، والجمعة، وكل منها ركعتان فقط»!

كما دعا إلى فتح أبواب المسجد الحرام -وكل مساجد المسلمين- أمام المشركين؛ لأن النهي عن ذلك هو من القرآن المحكم الذي أصبح -برأيه- نسيًا منسيًّا!!

كذلك ادعى هذا «القرآني»: «أن رسول الله ﷺ؛ وإن كان آخر الأنبياء الذين تلقوا الوحي الخاتم؛ فإنه ليس خاتم المرسلين»!

هذا هو إسلام «القرآنيين»! الذين حكموا على الأمة -منذ صدر الإسلام؛ وحتى الآن- بأنها «في حالة إشراك حقيقية: تعبد الطاغوت»!

وهكذا رأينا أن الأمر جلل، وأنه أخطر مما يظن الكثيرون!

ربع سكان العالم مسلمون، معظمهم في جنوب وجنوب شرقي آسيا

«CNN»

كشفت دراسة شاملة نشرت مؤخرًا، وحاولت رصد خريطة للمسلمين في العالم: أن نحو ربع سكان الكرة الأرضية -تقريبًا- مسلمون، وهم موجودون في مناطق ربما لا تخطر على بال أحد.

وأظهرت الدراسة: أن الهند؛ التي تقطنها غالبية هندوسية تضم من المسلمين أكثر من أي دولة إسلامية باستثناء أندونيسيا وباكستان، بل تضم ضعفي عدد المسلمين في مصر؛ التي تعد أكبر دولة عربية.

كذلك أوضحت الدراسة: أن عدد المسلمين في الصين يفوق عددهم في سوريا، وفي ألمانيا مسلمون أكثر من عدد المسلمين في لبنان، ويفوق عدد المسلمين في روسيا عددهم في الأردن وليبيا مجتمعتين.

وأشارت الدراسة إلى أن: حوالي ثلثي المسلمين موجودون في آسيا، وينتشرون في منطقة تمتد من تركيا غربًا، حتى إندونيسيا شرقًا، أما في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ فيوجد مسلم من أصل خمسة مسلمين في العالم.

وبحسب الدراسة؛ التي جاءت بعنوان: «خريطة المسلمين في العالم»، وهي من إعداد «منتدى بيو حول الدين والحياة العامة»: يبلغ عدد المسلمين في العالم حوالي (١,٥٧ مليار) مسلم، ويشكلون نحو (٢٣) في المائة من إجمالي سكان العالم البالغ عددهم (٦,٨ مليار) نسمة، وبالمقابل؛ يبلغ عدد المسيحيين في العالم (٢,٢٣ مليار) مسيحي، بحسب بيانات الأديان في العالم الصادرة في العام (٢٠٠٥).

وعبر بريان غريم -كبير الباحثين في مشروع «منتدى بيو»، لـ «CNN» - عن دهشته بشأن أعداد المسلمين في العالم، **وقال بريان**: «عمومًا، فإن العدد أكبر مما توقعته سابقًا»، فالأرقام التقديرية السابقة كانت تتراوح بين مليار و(١,٨ مليار) مسلم.

من جانبه؛ قال رضا أصلان -الأمريكي من أصل إيراني ومؤلف كتاب «لا إله إلا الله» -: إن التقرير يمكن - بل وينبغي - أن يكون له مضامين بالنسبة لسياسات الولايات المتحدة.

وقال في اتصال هاتفي مع «CNN»: «إن سكان الشرق الأوسط لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من إجمالي عدد المسلمين في العالم».

وأضاف قائلًا: «فيما يتعلق بقضايا تهم العالم الإسلامي؛ فإن هذه الأرقام تدل على أنه لا يمكن التركيز بصورة ضيقة على منطقة الشرق الأوسط فقط».

وأوضح: «إذا كان الهدف إيجاد فهم أكبر بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي؛ فإنه يجب أن يسلط تركيزنا على جنوب آسيا وجنوبها الشرقي، وليس على الشرق الأوسط».

وكان أصلان قد تحدث عن هذا الأمر قبل صدور التقرير، وحتى دون أن يعرف محتواه، لكنه مدرك للاتجاهات العامة للتقرير.

وكان فريق الدراسة قد قضى حوالي ثلاث سنوات في إعدادها وتحليل نتائجها، واعتمدت على بيانات من (٢٣٢) دولة وإقليم في العالم؛ كما أفاد غريم.

وهدفت الدراسة إلى الحصول على أشمل صورة ممكنة عن السكان المسلمين في العالم، معتمدين على بيانات وإحصائيات سكانية، والتوقعات المتعلقة بذلك؛ ليخرج الفريق بما وصفوه «أكبر مشروع من نوعه حتى الآن».

والدراسة مليئة بالتفاصيل المثيرة لدهشة الباحثين؛ إذ يقول آلان كوبرمان -المدير المساعد في المنتدى-: «هناك دول لم نعتقد أنها إسلامية على الإطلاق، وتبين أنها تتضمن عددًا كبيرًا من المسلمين»، مثل الهند، وروسيا، والصين.

وأوضح أن خمس المسلمين يعيشون في دول يشكل المسلمون فيها أقلية.

وأشار إلى أنه فيما يعتقد كثير من الناس: أن المسلمين في أوروبا هم في غالبيتهم من المهاجرين، فهذا ينطبق فقط على أوروبا الغربية في حين أنهم في مناطق أوروبية أخرى، مثل: روسيا، وألبانيا، وكوسوفو؛ فإن المسلمين هم من السكان الأصليين، موضحًا أن «أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين».

ولعل من المفارقات: أن المسلمين في دول جنوب الصحراء الكبرى يشكلون أقلية؛ إذ لا تضم تلك المنطقة سوى (٢٤٠ مليون) مسلم، أي: حوالي (١٥ في المائة) من إجمالي المسلمين في العالم.

وكشفت الدراسة أن (٩) من كل (١٠) مسلمين هم من السنة، في حين أن الباقين هم من المسلمين الشيعة، ويعيش في إيران ثلث الشيعة في العالم، كما أن إيران واحدة من أربع دول يشكل الشيعة أغلبية بين السكان، إلى جانب العراق، وأذربيجان، والبحرين.

وأكد القائمون على الدراسة: أن هذه الأرقام لا تعكس مدى تدين الناس، وإنما هويتهم الدينية.

أما أكبر التجمعات الإسلامية في العالم بحسب الدراسة فجاءت على النحو التالي:

١ - **إندونيسيا**، وتضم (٢٠٢٨٦٧٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٨٨,٢ في المائة) من السكان.

٢ - **باكستان**، وتضم (١٧٤٠٨٢٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٦,٣ في المائة) من السكان.

٣ - **الهند**، وتضم (١٦٠٩٤٥٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (١٣,٤ في المائة) من السكان.

٤ - **بنغلاديش**، وتضم (١٤٥٣١٢٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٨٩,٦ في المائة) من السكان.

٥ - **مصر**، وتضم (٧٨٥١٣٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٤,٦ في المائة) من السكان.

٦ - **نيجيريا**، وتضم (٧٨٠٥٦٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٥٠,٤ في المائة) من السكان.

٧ - **إيران**، وتضم (٧٣٧٧٧٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٩,٤ في المائة) من السكان.

٨ - **تركيا**، وتضم (٧٣٦١٩٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٨ في المائة) من السكان.

٩ - **الجزائر**، وتضم (٣٤١٩٩٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٨ في المائة) من السكان.

١٠ - **المغرب**، وتضم (٣١٩٩٣٠٠٠ مليون) مسلم، ويشكلون (٩٩ في المائة) من السكان.

الملحدون العرب لا يتوارون في رمضان!

جمال عرفة «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

«منتدى الملحدين العرب».. «ملحد وأفتخر».. «الملحدون الأحرار».. «أرشيف ملحد»... تلك بعض المجموعات العربية التي انتشرت مؤخرًا على المنتديات، وعلى موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، وتدعو علنا إلى الإلحاد، وتهاجم الأديان، ولم تتوقف عن نشر إساءاتها خلال شهر رمضان المبارك.

ولم يعد الملحدون العرب الجدد يتخفون أو يتوارون وراء مذاهب عصرية ملحدة ضمنًا، وإنما يحرصون على إنشاء مجموعات على الإنترنت -بلغت حتى الآن نحو (٣٩) مجموعة-؛ للترويج للإلحاد، والمجاهرة بنشر أفكار تستهزئ وتسخر من الأديان، فيما ظهرت في المقابل مجموعات إسلامية ترد على تلك الإساءات، خصوصًا أن الإسلام يبقى الدين الرئيسي الذي تستهدفه التجمعات الإلكترونية لهؤلاء.

على موقع «فيس بوك» الأمريكي الشهير، وعلى شبكة الإنترنت أنشأ الملحدون مجموعة «منتدى الملحدين العرب»، انضم لها -حتى الآن- حوالي (٦٦٠) شخصًا، وكذلك موقع «إلحاد دوت كوم»، ويدعون فيه صراحة متصفحي الإنترنت إلى الإلحاد.

ويقول مؤسسو المنتدى في تعريفهم بالمجموعة والموقع: «منتدى الملحدين العرب هو: بيت لكل الملحدين المتكلمين باللغة العربية، بغض النظر عن جنسيتهم، ويوفر لهم مساحة حرة للتعبير عن أفكارهم الإلحادية، كما يقبل في عضويته جميع الاتجاهات الفكرية المختلفة» على حد زعمهم!

k **الإساءة للأديان:**

ولم يكتف هؤلاء بالترويج لأفكارهم الإلحادية، وإنما يتعمدون الإساءة للأديان والسخرية منها، ويقول صاحب تلك المجموعة الذي أطلق على نفسه اسم: «زيزو العامي»، ردًّا على بعض التعليقات: «سأقنع رؤوس العاجزين عن التفكير، هذه الرؤوس الصلبة الحجرية

المقاومة لرصاص العلم! والتي تنتظر فقط ما يأتي من السماء»! على حد تعبيره.

وينصح الملحد زيزو: «من لا يستطيع إعلان حقيقة إلحاده» عبر المنتدى «أن يسجل باسم مختلف عن اسمه؛ حتى لا يشعر بالحرج».

وتدور أغلب مناقشات الملحدين الدينية في الإسلام -والتي وصلت إلى (٤١٨) مناقشة- «حول تخيل الجنة، وشكل الأرض في القرآن والإعجاز العلمي والقرآن، وبها انتقادات للقرآن والإسلام بألفاظ خارجة»!

ليس هذا فحسب، وإنما دشن مؤسسو «منتدى الملحدين العرب» قناة خاصة على الإنترنت للفيديو، فبمجرد الدخول على المجموعة؛ يظهر رابط يضم (١٠) مقاطع فيديو مجمعة على قناة تسمى: «تشكوني تشانل» التي تهدف إلى تشويه صورة الأديان؛ وخاصة الدين الإسلامي.

ووصل عدد زائري مقاطع الفيديو بتلك القناة إلى (٥٥ ألفًا و٨٠٠) زائر -بحسب سجل الزائرين الموجود بها-، وقد أنشئت هذه القناة عام (٢٠٠٦)، وتزعم معظم التعليقات بها على أن الديانات ما هي إلا (أساطير)!

k حرية الإلحاد:

«ملحد وأفتخر» مجموعة إلحادية أخرى، يبلغ عدد أعضائها (٢٦٦١) عضوا يناقشون ما يزعمون أنه «أكثر الأقليات تعرضًا للاضطهاد (الملحدين)».

ويقول أعضاء هذه المجموعة في إحدى مناقشاتهم إنهم: «لم يأخذوا حقوقهم كمواطنين بعد؛ لأنهم لا يستطيعون إشهار إلحادهم؛ كونهم ليسوا منظمين، ومن هذا الجروب سيثبتون للعالم أنهم موجودون، ومستعدون للمحاربة لكي تكون أصواتهم مسموعة».

وذهبت المجموعة إلى ما هو أبعد من ذلك قائلة: «يجب أن نتوقف عن غسل رؤوس الأطفال بالأديان»، على حد زعم المجموعة!

وتضم «ملحد وأفتخر» قرابة (٦٥) عضوًا؛ متخصصًا في السخرية من المجتمع الإسلامي «المريض» على حد زعمهم! لأن المسلمين -من وجهة نظرهم- رافضون للقيم الغربية؛ لمجرد الرغبة في الشعور بالاختلاف في الهوية!

وفي أحد تعليقات المجموعة يقول عضو: «ما يفعله المسلمون هو نوع من البحث عن التفوق على الغرب الذي فاقنا بالعلم، والثقافة، والثروات، والنجاح، ومحاولة للظهور على أنهم أكثر طهارة من الغرب، وأن كل ما هو موجود في العالم الإسلامي من مشاكل نتيجة الكبت الجنسي، والفصل بين الجنسين».

ويتطاول أصحاب «ملحد وأفتخر» على المسلمين بقولهم: «إنهم أكبر منافقين في الدين والسياسة»!

وهناك قرابة (٣٩) مجموعة إلحادية -تقريبًا-، يمكن رصدها على شبكة الإنترنت؛ خصوصًا في موقع «فيس بوك».

أما مجموعة: «الملحدين الأحرار»؛ فيقول القائمون عليها في التعريف بها: «لقد تأسست لكي يعرف الناس الملحدين عن قرب؛ وليس كما يصورهم الإعلام، أو المسلمون بشكل خاص»! على حد تعبيرهم.

وتصل سخرية الملحدين من الأديان مداها في مجموعة «أرشيف ملحد»؛ عندما يقترحون في هذه المجموعة -التي تضم عضوين فقط- ما يسمونه: «الكتاب المقدس للملحدين»، مؤكدين أنه متاح للتنزيل

مـن النـت، وعـدد مـن اسـتخدم هـذه الخاصـية إلى الآن (١٣٠) عضوًا، والكتاب للمؤلف «جون كونر».

k **مسلم وأفتخر:**

وللتصـــدي للمجموعـــات الإلحاديـــة؛ ظهـــرت مجموعات إسلامية، أبرزها: «مسلم وأفتخر»، ردًّا على المجموعة الإلحادية «ملحد وأفتخر»، ودعا أعضاء تلك المجموعة إلى إغلاق جروبات الملحدين، والتصدي لهم بشكل صريح.

بل ظهرت مجموعات أخرى تسخر مما وصفتهم بـ «الحمقى»، مثل: مجموعة «الملحدون حمقى» التي تهـدف لمحاربـة الملحـدين المسـيئين إلى الأنبيـاء، والـديانات جميعهـا؛ بـنفس سلاحهم، «وبهـا (١٠) صـور سـاخرة لهـم تؤكـد أن الـذي يـتحكم بعقـول الملحـدين، ويثبت الصور المعادية والفهم الخاطئ للأديان بها هـو: الحمار، ولهم موقع يدعمهم هو:

youth-4-peace.blogspot.com ».

حوار مع شيخ الطريقة «الشهاوية» مؤسس المجلس الصوفي العالمي

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/١٠/٨)

في (ينـاير) مـن العـام الحـالي كشـف الشـيخ عـلاء مـاضي أبـو العـزايم -شـيخ الطريقـة العزميـة، وأحـد المتنازعين على منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية- عن عزمه إنشاء مجلس صوفي عـالمي خـلال عـامين، يكـون مقـره مصر، ويتـولى هـو رئاسته باعتبـار مـا سـيكون عـبر تنصـيبه شـيخا لمشـايخ الطـرق الصـوفية، الأمـر الـذي لم يسـتطع الرجـل تحقيقـه؛ **حيـث فاجـأ الشـيخ محمـد الشهاوي -شيخ الطريقة الشهاوية البرهامية- الجميع بإعلانه عن الحصول على ترخيص من لندن بتأسيس المجلس الصوفي العالمي برئاسته.**

حول كواليس إنشاء هذا المجلس، والدوافع التي تقف خلف إنشائه، والشبوهات المثارة حوله؛ أجرى موقـع «الإسـلاميون.نـت» هـذا الحـوار مـع الشـيخ محمـد الشـهاوي -شـيخ الطريقـة الشـهاوية، ورجـل الأعمـال الـذي يصـدر (٦) صـحف في أمريكـا ولنـدن، ويـرأس اللجنـة الخماسية التي تتولى مهام شيخ مشايخ الطرق الصوفية-.

= **تعلنون عن إنشاء مجلس صوفي عالمي في ظل انقســام البيــت الصــوفي الــداخلي،** ألم يكـن الأولى الاهتمام بلم شمل البيت الصوفي الداخلي المهلهل؟

m **المجلس الصوفي العالمي ليس له علاقة بالبيت الصوفي الداخلي في مصر،** هذا مجلس عالمي سيضـم من كل دولة عدة طرق صوفية، إلا أنه؛ ومن أجل مكانة مصر ووضعها، ولكثرة عدد الطرق الصوفية؛ فيها سيزداد عدد الطرق المصرية المشتركة في المجلس العالمي، فقد يصل إلى خمس عشرة طريقة، أما باقي الدول؛ فلن نأخذ منها أكثر من خمس طرق؛ لأن أكثر من ذلك سيصعب السيطرة على المجلس.

أما بالنسبة للخلافات الصوفية في مصر؛ فإن أحد أدوار المجلـس هـو: النظـر في المنازعـات ومخالفـات الطـرق الصـوفية التـي تنشـأ بـين الأعضـاء مـن الـدول المختلفـة، وبصـفتي رئـيس المجلـس الصـوفي العـالمي سـأتدخل لحـل المشـكلة؛ وخصوصًـا أنهـم زمـلاء لي، وعلاقتي بجميع مشايخ الطرق طيبة.

= **كيف تضمنون عدم اختراقكم من قبل الطرق الصـوفية المشـبوهة؛** خاصـة في ظـل تزايـد الحـديث عـن

جماعات صوفية تريد أن تنشر التشيع وطرق أخرى تعمل لصالح الأهداف الغربية؟

m **أنا معك في هذا، يمكن أن تندس هذه الطرق في صفوفنا حقيقة، وتخترق المجلس،** لكننا نعي ذلك تمامًا؛ ولذا نحن اشترطنا شرطًا مهمًّا جدًّا للانضمام إلى المجلس، وهو: أن يكون منهج الطريقة المنضوية تحت لواء المجلس منهج أهل السنة والجماعة، ويؤمن بالنهج الصوفي في الدعوة.

= **كل الطرق الصوفية تقول: إنها تؤمن بالنهج الصوفي، وتنتمي لمذهب أهل السنة والجماعة،** فعلى سبيل المثال: هناك طريقة تسمى: «نعمة الله»، وشيخها هو جواد نورباكش، وهي طريقة سنية؛ لكنها عنصرية؛ تكره العرب، وتحتقر ثقافتهم، ولو احتكمنا لمعياركم في الاختيار؛ يمكن أن تنضم هذه الطريقة لمجلسكم العالمي؟

m **نحن لن نضم إلا الطرق المعتمدة في دولها،** ثم إننا قبل كل ذلك سنتحرى عن كل طريقة قبل انضمامها؛ فنحن نضع في اعتبارنا كل الاحتمالات التي ذكرتها، ولن نسمح لأحد أن يخترقنا.

= **لماذا الآن وفي هذا التوقيت بالذات** تعلنون عن إنشاء هذا المجلس؛ وهي فكرة قديمة؛ اقترحها شيخ مشايخ الطرق الصوفية الراحل أحمد كامل ياسين؟

m **فكرة المجلس العالمي فكرتي منذ عام (١٩٩٣)** ، وكانت هناك محاولات لتنفيذها، لكن الظروف لم تسمح وقتها، والآن تبدو الفرصة سانحة، والجو الآن مهيأ لإنشائه.

= **لماذا لم تسمح الظروف في الماضي، وسمحت الآن؟**

m **تعلم جيدًا أن كل البلدان التي انتشر فيها الإسلام تجد فيها دورًا من الأدوار المهمة لرجال الطرق الصوفية؛** حتى في بلاد الهند، والسند، وآسيا، وإفريقيا؛ فكل هذه البلدان تجد فيها علامات التصوف عالية خفاقة، وأثر ذلك يدل على تأثير التصوف ورجاله الذين نشروا التسامح والتصوف، وغزوا القلوب التي فتحت لهم.

والآن أصبحت الحاجة ملحة لاسترجاع الدور الصوفي في تلك البلاد من جديد؛ بعد أن غزاها التشدد، والتطرف، والإرهاب.

فدورنا الآن هو: نشر سماحة الإسلام، وتوضيح الصورة المشرفة للإسلام؛ من خلال الفكرة الصوفية، وفي نفس الوقت نحن سنعمل على تنقية الطرق الصوفية من بعض الأخطاء والثغرات التي تقع فيها.

= هل الظروف تغيرت لذلك السبب فقط، أم لأن عالم ما بعد (سبتمبر) أصبح يبحث عن الإسلام الناعم، أو ما يسمى: «الوجه الناعم للإسلام» بديلًا عن الإسلام الخشن؛ الذي يصطدم بأمريكا والغرب، وهم بذلك تتقاطع خيوطهم معكم، فهل تقبلون هذا التحالف؟ وهل لا يخيفكم هذا من ذهاب شرعيتكم في الشارع؟

m **انظر.. هذا المجلس أنشأته من مالي الخاص، ولم يتدخل أحد في دعمه،** وكل ما تم من إجراءات، وما سيحدث بعد ذلك من جيبي الخاص، ومن ثم فنحن غير خاضعين للتأثير الأجنبي، أنا لم أتلق دعمًا من أحد، ولم أدع أحدا لدعمي؛ سواء قصدت الدعم المادي أو المعنوي، فأنت ألمحت للاختراق، وأنا أقول لك: نحن لم نخترق.

= **شعر الصوفيون بذلك أم لم يشعروا؛** لكن الدعم

الأمريكي لانتشار الطرق الصوفية بدا واضحًا للكثيرين؛ فأمريكا والغرب يريدون الإسلام غير المتصادم مع مشروعهما؛ كما تريد بالضبط النظم الحاكمة في المنطقة؟

m **أنا لا أنكر هذا، لكن ماذا على الصوفية أن تفعل؟** أن توقف فكرتها التي تؤمن بأنها مصدر السلام والأمن والطمأنينة في العالم لمجرد أن ذلك يتلاقى مع مصلحة الآخرين.

ما لي وأمريكا! أنا بعيد كل البعد عن السياسة، ثم إننا نحترم معتنق كل دين أو عقيدة، كما أننا لا نتدخل في سياسات الدول المختلفة، ونحن لا نضع في اعتبارنا سوى أهدافنا وأجندتنا نحن لا أجندة غيرنا.

صدقني لن نستطيع أن نفعل شيئًا لو التفتنا إلى كثير من الترهات، هدفنا هو: تحقيق السلم والأمان في العالم، والتصدي للعنف، والتشدد، والإرهاب، واحترام كل صاحب دين، وعدم تدخلنا في السياسة.

= **تتحدث كثيرًا عن السلام في العالم، وعن احترام كل الأديان؛ وهو خطاب لا يختلف عن الخطاب الأمريكي،** لكن لماذا حقًّا لم تشيروا في أجندتكم إلى الحقوق العربية والإسلامية، ولا إلى قضية القدس -مثلًا-، مع أن مجلسكم العالمي لا يضم إلا عربًا ومسلمين ينتمون إلى الطائفة السنية؟

m **نعم، لكننا نعمل لكل الأديان ونترك السياسة لأصحابها،** كما أننا لسنا منظمة حقوق إنسان، نحن مجلس صوفي له نشاط ديني فقط.

= **لماذا ترخيص من لندن بالذات؟**

m **لأننا لو قلنا: إننا سنحصل على ترخيص من مصر؛** فسيكون هذا المجلس مصريًّا، ولو قلنا: من ليبيا؛ فسيكون هذا المجلس ليبيا، لكننا اخترنا لندن لكي لا يحسب المجلس على بلد معين، ونحن لا نريد أن نكون تابعين لجهة معينة، لندن تعتبر شبه دولية.

= **هل عرضتم الأمر على السلطات المصرية، وأيدتكم في هذا المشروع؟**

m **نعم، لو لم يكن هناك موافقة لم نكن لنستمر،** ونحن لن نزاول أي نشاط في مصر إلا بعد الحصول على جميع الإجراءات القانونية، نحن لا نعمل خارج إطار القانون.

= **أربعة أيام تحصلون فيها على ترخيص من لندن..أربعة أيام فقط!؟** ألا يثير هذا التساهل الشكوك حول أهدافكم، وحول الموقف الممالئ لكم من قبل منحوكم الترخيص؟

m **لندن ليست مصر.. ليس هناك بطء ولا روتين،** لكن هذا في النهاية توفيق من الله ﷻ أن نحصل أصلا من لندن على ترخيص بنشاط إسلامي، صدقني منذ أن بدأت في هذه القصة إلى الآن لم أجد أية عقبات؛ فهذه دعوة الإسلام يسهل لها الله ويحميها.

= **في (يناير) الماضي أعلن الشيخ علاء أبو العزايم:** أن المجلس الصوفي العالمي سوف يستغرق سنتين على الأقل حتى يعلن عنه، ولم يمض سوى (٨) أشهر فقط؛ وأعلنت أنت عنه بشكل مفاجئ وغير متوقع..بما تفسر ذلك؟

m **الشيخ علاء كان يفكر في إنشاء مجلس في مصر،** وأنا قلت له وقتها: إن هذا مستحيل؛ لأن هناك مجلسًا أعلى للطرق الصوفية، ونشأة مجلس صوفي عالمي في مصر سيحتاج إلى قانون؛ وليس مجرد موافقة أمنية، ومجلس الشعب سيعترض وسيقول: عندكم مجلس أعلى للطرق الصوفية ستتعارض اختصاصاته مع

المجلس العالمي، وعلى هذا الأساس رفضت الفكرة التي كان قد تقدم بها الشيخ أحمد كامل ياسين، ولم يستطع الشيخ علاء أن يأخذ خطوة في هذا الموضوع.

= **لكن هذه فكرة الشيخ علاء ماضي أبو العزايم؛** طرحها على أساس أنه كان يأمل في أن تئول مشيخة الطرق إليها، ومن ثم يكون هو رئيس هذا المجلس، إلا أنك سبقته واستطعت أن تحصل على الترخيص، وأصبحت أنت رئيس المجلس متمترسًا في منصبك الحالي كرئيس اللجنة الخماسية التي تدير الطرق الصوفية الآن إلى أن يحل النزاع؟

m **هذه فكرتي منذ عام (١٩٩٣) ، ولم تكن فكرة الشيخ علاء ماضي**، وأتتني هذه الفكرة لأني أزور لندن كل شهر -تقريبًا-؛ حيث أشرف على إصدار (٦) صحف بها، وفي مطلع التسعينيات عاصرت النشاط الصوفي المعروف في لندن، ففكرت في إنشاء مجلس صوفي عالمي، وفكرت أن نستغل النشاط السابق أيام الفاسي، ونحييه من جديد.

لكن هذه الفكرة ليس لها علاقة بأفكار أبو العزايم، وأنا قلت لأبو العزايم عندما طرح فكرته: إن قبلت التكاتف معي؛ فأنا مستعد أن أنفذه، لكن في مصر ستكون حبالها طويلة، ومع ذلك لم أجد أحدًا يساعدني لحظة إنشاء هذا المجلس، لكن الله وفقنا.

= **نجمك في صعود؛ فبعد توليك اللجنة الخماسية برزت إعلاميًّا**، ثم فاجأتنا زوجتك بالإعلان عن جمعية المرأة الصوفية التي أثارت جدلًا، ثم أنت الآن تعلن عن إنشاء مجلس صوفي عالمي في لندن.. فهل يهيأ الشيخ محمد الشهاوي للقيام بدور ما؟ وهل يعزز كل هذا فرصتك لتولي منصب شيخ المشايخ؟

m **أنا سأوفر عليك المناورة، وسأكلمك بمنتهى الصراحة**: أنا ليس لي علاقة بأي أحد في لجنة السياسات، ولم أحاول التقرب من أحد، وأنا لي شخصية ووضع وفكر مستقل، وطوال عمري إذا اقتنعت بفكرة وآمنت بها أسعى لتنفيذها فورًا ودون تردد؛ حتى لو كانت فيها مغامرة.

أنا أصدر في لندن ونيويورك (٦) صحف باللغة العربية، فهل تعتقد أن هذه ليست مغامرة؟ لكننا نجحنا واستطعنا أن نغطي مصروفاتنا.. كان هذا قبل (١١سبتمبر) ، واستمر بعد ذلك، فنحن من قرون طويلة ونحن موجودون، وفكرنا لم يتغير رغم المتغيرات الدولية.

أما مسألة الجمعية النسائية؛ فهذه ليست فكرتي هذه فكرة زوجتي، وهي رئيسة تحرير صحيفة الرأي العام الإسلامي، وتعمل في المجال الدعوي منذ أكثر من (٢٥) سنة، ثم إن هذه الجمعية ليست لها علاقة بمشايخ الطرق، وإن كانت ترتبط بها من الناحية الفكرية فقط.

= **يسمح لكم بالانتشار من قبل السلطات؛ كما يسمح للسلفية -الغير مشتغلة في السياسة-، مع أنكما خصمان**، ففي مصلحة من يصب الصراع بينكما؟

m **الصوفية موجودة من زمن بعيد، وبالتالي فهي مسموح لها أصلًا**، أما بالنسبة للسلفية الوهابية؛ فهي ظهرت مع ظهور الفضائيات التي فقدت الدولة السيطرة عليها، والذي لديه إمكانيات هو الذي يسيطر.

فالسلفية لديها إمكانيات وأموال تأتي لهم من الخارج، أما الصوفية؛ فلا توجد لديها هذه الإمكانات، ولا يأتي لها دعم لا من الخارج ولا من الداخل، وبالتالي هناك طرف ينشط أكثر من الآخر.

السلفية تضرب الصوفية، وتهاجمها هجومًا شرسًا!

= **إذن أنت لا ترى أن الصوفية مؤهلة للرد على السلفية؟**

m **مؤهلة؛ لكن تنقصها الإمكانات**، ونحن نحاول أن نقوم بهذا الدور، وسنحاول أن نحث المسئولين في معظم الدول من خلال المجلس العالمي على أن يدعموا الصوفية لكي يوقفوا تيار السلفية الذي يتمدد في العالم، والذي يتسبب في نشر التعصب والتشدد.

= **أليس هذا دخولًا للسياسة من بوابتها الخلفية؟**

m **لا.. حساباتنا لا تختلط بالحسابات الأمريكية ولا بحسابات النظم**، ببساطة هناك طرف قوي يضرب طرفًا ضعيفًا، فماذا تنتظر من الضعيف أن يفعل؟ هل يستسلم؟ لا بالطبع.

والصوفية لن تستسلم للضربات السلفية، نحن ندافع عن أنفسنا ضد محاولات التشويه التي نتعرض لها من السلفية، هذا ليس له علاقة بالسياسة؛ فالمعركة معركة فكر.

= **هناك عدد من المؤسسات والمراكز البحثية الأمريكية** تدعو إلى دعم الإسلام الصوفي في مواجهة الإسلام السياسي، وأنتم ذهبتم للمجلس العالمي للطرق الصوفية بأمريكا، وزيارات ريتشارد دوني -السفير الأمريكي- لمصر لاحتفالات الموالد الصوفية لم تنس بعد؟

m **هذا الواضح للناس، لكن الحقيقة غير هذا،** الحقيقة أنه في أمريكا هناك صوفية مسيحية، وصوفية يهودية، ومنذ سنتين دعتنا مؤسسة فولبرايت الأمريكية -وهي مؤسسة مدنية-؛ فذهبنا لحضور مجلس صوفي ففوجئنا أنهم كلهم جالسون في حلقات ذكر تجمع المسلم والمسيحي واليهودي والبوذي، يذكرون الله جميعهم قائلين: لا إله إلا الله، باللغة العربية.

إذن هم متفقون على أنه لا إله إلا الله، ويذكرون كما لو كانوا في حلقة ذكر إسلامي، وكانوا يلبسون اللباس الأبيض، والمرأة فيهم ترتدي على رأسها طرحة بيضاء.

وريتشارد دوني هذا صوفي مسيحي يحب الصوفية في العالم كله، ويتعاطف معهم.

= **تريد أن تقول: إن هناك تقاربًا بين الفكر الصوفي الإسلامي والمسيحية** التي تتلامس مع هذا الفكر في فصله الدين عن الدولة، وزهده لما في يد قيصر.. أليس هذا هو الإسلام المطلوب بعد (سبتمبر)؟

m **نحن لا ننساق إلى هذا،** والأمريكان وغيرهم لن يجرفونا في تيارهم؛ لأننا لنا تيارنا الخاص بنا منذ مئات السنين، ونحن لن ننجرف لسبب بسيط هو: أن هذا المجلس ليس من أهدافه الكسب، بل من أهدافه العطاء والدفع، نحن نعطي له من وقتنا ومن أموالنا، ومهمتنا نحن نعرفها جيدًا، ولن ننساق وراء أحد إلا أنفسنا.

أنا رجل قضيت عمري؛ فلن آخذ معي شيئًا من متاع الدنيا، ولكن المجلس هذا هو الصدقة الجارية التي ستنفعني حين ألقى ربي.

لماذا يتفوق الإيرانيون على العرب؟

أحمد فهمي «البيان» عدد (شوال - ٢٦٦)

ربما يعترض البعض على هذا العنوان! بزعم أنه يحسم نتيجة صراع لا يزال مستمرًا، ومع كون الاعتراض ذي وجاهة؛ إلا أن معطيات المرحلة الحالية من الصراع

العربي الإيراني؛ والتي تتضمن: مؤشرات صمود النظام الحاكم في إيران داخليًّا أمام الزخم الإصلاحي، ثم ثباته في مواجهة الضغوط الدولية في قضية التسلح النووي، وترافق ذلك -كله- مع قدرة طهران على الإمساك بخيوط اللعبة في عدة دول عربية في آن واحد؛ كل ذلك يعطي مؤشرات حاسمة حول نتيجة الصراع بين طهران والنظام العربي؛ وإن مرحليًّا.

ويبقى السؤال المطروح: لماذا تفوقت السياسة الإيرانية على مثيلتها العربية؟

بين أيدينا خمسة عوامل تلخص أسباب التفوق:

أولها: أن إيران تخوض الصراع باعتباره معركة «كسب نقاط»، وليس «ضربة قاضية».

يحرص الإيرانيون على جمع المكاسب السياسية مهما تضاءل حجمها، يتضح ذلك في شبكة علاقاتهم ونفوذهم الممتد في النسيج العربي؛ وبالأخص في العراق، بينما يدير العرب صراعهم مع إيران وفق مفهوم «الضربة القاضية»، فهم يبحثون عن ضربة عسكرية ساحقة، أو انهيار مفاجئ للنظام، وربما توبة نصوح، يعقبها ندم وحسرة!

وثانيها: تتميز طهران بقدرتها على نقل الصراع إلى ساحات خصومها، بينما يعجز العرب في المقابل عن نقل الصراع إلى داخل إيران، أو حتى إلى مناطق نفوذها في المنطقة.

فالصراع بين الطرفين يدور في العراق، ولبنان، واليمن، والبحرين، وسوريا، وفلسطين، ودول أخرى.

ثالثها: يجيد ساسة إيران التوظيف الديني للصراع:

سواء من خلال تبنيهم الدعائي لقضايا الأمة ذات الصبغة الدينية؛ كما يحدث في فلسطين، أو من خلال دعمهم للتجمعات الشيعية بتعصب سافر، في حين ينفر النظام العربي في نسق معاكس تمامًا من معالجة أي قضية عربية وفق رؤية دينية؛ حتى وإن كانت القضية نفسها دينية المنشأ والمضمون.

رابعها: يصوغ النظام الإيراني معادلات التوازن الإقليمية والدولية من خلال مقدرات الدولة؛ وليس النظام، بخلاف الحال في الأوساط العربية التي تصوغ معادلاتها وفق مقدرات النظم.

والفارق الأهم بين الحالتين: أنه في الأولى: تمتلك الدولة من خلال نظامها قدرة أكبر على المناورة، والمواجهة، والصمود، بينما في الحالة الثانية: تتراجع الدولة لتتوارى خلف النظم، وهو ما يضعف قدراتها السياسية.

خامس هذه العوامل: اختراق إيران للمحيط العربي من خلال ثغرات مرئية للجميع، لعل أبرزها: القضية الفلسطينية، والوضع السياسي للبناني.

ولعل نجاح طهران في اختراق تنظيم القاعدة، ودفع بعض مجموعاته لإثارة الفوضى في بعض الدول العربية؛ من أبرز أمثلة الاختراق الإيراني، وهذه حقيقة لم تعد خافية، وتداولتها عشرات الدراسات والأبحاث.

من أمثلة الاختراق -أيضًا-: تمكن إيران من حشد عدد لا بأس به من الرموز والشخصيات الفاعلة في المجتمعات المدنية العربية للدفاع عن سياساتها، وتبرئة دوافعها، ولعل قائمة المدافعين عن حزب الله في ورطته الأخيرة في مصر تعطي تصورًا واضحًا لحجم الاختراق النخبوي الذي حققته طهران.

ظاهرة الحوثيين.. واستغلال الدين

د.أحمد نوفل «السبيل» (٢٠٠٩/٩/١٠)

تصاعد وتيرة المعارك في اليمن بين جيش الحكومة اليمنية ومجندي تنظيم الحوثيين، وتستمر هذه المعارك غير آبهة برمضان ولا حرمته ولا حرمة الدماء! وتحصد مئات القتلى من الجانبين، ومن المدنين على حد سواء، وهي ظاهرة تستحق التوقف عندها طويلًا، فالزيديون شيعة يعيشون مع إخوانهم الشوافع السنيين في اليمن منذ مئات السنين؛ عيشًا لا يعكره ولا يكدر صفوه تعصب، ولا اقتتال، ولا احتراب، اللهم إلا ما يعكر عيش كل اليمنيين من غلاء، وجيوب فقر، وقات، حتى انفجرت هذه الظاهرة المسماة: «ظاهرة الحوثيين» في الآونة الأخيرة.

ويبدو أن نواة هذه الحركة جماعة تلقت دراساتها في حوزات قم؛ لتحمل المذهب الشيعي الجعفري المرتبط ولاء وانتماء إلى إيران؛ لا إلى اليمن.

وقد روى لي وزير يمني سابق -التقيته في موسم الحج، وكنت أعرفه منذ عام (١٩٧٦)، حيث زرت اليمن ودعانا في بيته-، وقال: أنا زيدي، وعائلتي كلها زيدية، ولا نشعر بأدنى فرق بيننا وبين إخوتنا من السنة، وتابع قوله: لي ابن أخ، أردت أن يدرس الدكتوراه في بلد عربي؛ فلم يتيسر، ففوجئت به قد التحق بجامعة طهران؛ ليعود بالدكتوراه، ولينخرط في جامعة الحوثيين، ويصبح أحد القادة البارزين، ويكفرني -أنا عمه- الذي كانت صلتي به أكثر من ممتازة.

ويبدو أن ما تقوله الحكومة اليمنية من ارتباط الحوثيين بالإيرانيين صحيح تمامًا، تؤكده الوقائع والمعطيات على الأرض.

المهم في أمر الحوثيين أنهم يخوضون المعركة ضد بلدهم ونظام بلدهم باسم الدين! ويوقعون كل هذا القتل والدمار باسم الدين! **والانحراف إذا تلبس باسم الدين؛ كان مخيفًا، ورهيبًا، وخطيرًا.**

والخطير في المسألة: هذا التزامن المريب بين بروز ظاهرة الحوثيين والتمدد الإيراني المرافق للتمدد الأمريكي في المنطقة.

إن تقسيم الوطن الواحد إلى مذاهب، وملل، ونحل، وقوميات، وجهات، وفئات أمر خطير جدًّا، لا يبرره؛ لا الفقر، ولا الظلم الاجتماعي، ولا الظلم السياسي، ولا أي مبرر على الإطلاق، لأن الدمار الناشئ عن مثل هذه الظاهرة يعمق الفقر؛ إن كانت تمردًا على الفقر، ويعمق تغول الدول ومزيدًا من عسكرتها؛ إن كان الأمر ثأرًا من تغول الدول.

والأمر المريب -أيضًا-: تزامن آخر لهذه الظاهرة اللابسة ثوب التشييع الإيراني؛ تزامنها مع ظاهرة تطرف يلبس ثوب السنة؛ كالذي حدث في كثير من البلدان العربية؛ كالعراق، والجزائر، والباكستان، وأخيرًا رفح فلسطين!

هذه ظاهرة خطيرة من ناحية، مريبة من ناحية، مسيئة إلى الدين من جهة ثالثة، وليس كل من يخبئ أجندة أو يختبئ وراءها مخولًا له أن يرفع راية الدين!

والأخطر من كل ما ذكر: أن تكون أياد أجنبية تعبث بمثل هذه القوى، وإن بدت متناقضة؛ سنة وشيعة !

وأظن -وبعض الظن صحيح-: أن لأمريكا وحليفتها أياد في الموضوع؛ فهم الذين -بمجرد نزولهم- أرض السواد؛ حولوا عيشة أهلها إلى سواد!! وابتدأ

مسلسل الدم والنار يعصف بالمنطقة، وابتدأ ما سمي بمسلسل «المراجعات»، بعد أن أزهقت آلاف الأنفس، أي مراجعات بعد شلال دم؟!

هذا الفكر التكفيري المتسربل بثياب الدين، والممارس تقويض أسس المجتمع باسم الدين؛ ألم يأن لأصحابه أن يكتشفوا الخطأ الذي يرتكبونه باسم الدين؟!

تنوعت الأسماء والتكفير واحد، والعنف واحد، باسم الشيعة أحيانًا، وباسم السلفية الجهادية أحيانًا، وقل لي بالله: هل خليفة المسلمين في رفح الذي قال عندما غزا الصهاينة قطاع غزة؛ قال مبررًا عدم جهاده: إنا لا نستعين بكافر (يعني: حماس) مع قتال كافر (يعني: اليهود)، قل لي بالله: لماذا يستعين بكافر، لماذا لا يعلن النفير وهو خليفة المسلمين، ومنطقته منطقة الخلافة، كما هي صعدة منطقة الإمام المنتظر؛ ربما!

وخليفة رفح عندما أمرته أجهزة عباس بألا يسعف المرضى؛ انصاع لهم، لأنهم أولو الأمر، أفجهزة عباس المرتبطة بإسرائيل أولو أمر، وشباب حماس أولو كفر؟ ما هذا «الفجر»؟!

وعلى ذكر صعدة والإمام المنتظر، ربما يعلن الحوثيون الوزير أنه: المهدي المنتظر! وابتداء من الذين أعلنوا المهدي قبل مئات السنين في المغرب والأندلس، مرورًا بالذين أعلنوه حول الكعبة سنة (٨٠)، فإن مئات المساطيل والمهابيل أعلنوا أنهم المهدي، وربما تكون جبال صعدة وامتداداتها في منطقة عسير هي منطقة ظهور المهدي، وما يدريك؟

فلتنتظر الأمة المهدي المنتظر يبزغ فجره، ويهل هلاله من صعدة.

وفعلًا إن الأمة بمثل هذا الفكر في حالة صعود، وسلام على الطلائع المتسربلة بثياب الدين؛ إن كان النهوض على أيديهم!!!

أسرار خطة «يمن خوش هال» الإيرانية لتقسيم اليمن

«**الوطن العربي**» (٢٠٠٩/١٠/٧)

حصلت «الوطن العربي» على تقرير غربي عن خلفيات التطورات الأخيرة في اليمن، كشف عن أن الاضطرابات التي بدأ يشهدها الجنوب -بالتزامن مع الحرب مع الحوثيين في الشمال- ليست وليدة الصدفة.

وحسب التقرير؛ فإن اشتعال جبهة الجنوب جزء من مخطط إيراني مدروس، أشرفت على إعداده، ومن ثم كلفت بتنفيذه «قوات القدس» التابعة للحرس الثوري الإيراني، ضمن خطة «يمن خوش هال» «اليمن السعيد» الإيرانية لاختراق اليمن.

وقال التقرير: إن «يمن خوش هال» أعد لها منذ أكثر من عام، بمباركة محمد جعفري -قائد الحرس الثوري الإيراني-، وخصص لها (٤) ملايين دولار، وبنيت على تأجيج النزوع الانفصالي، وتعزيز الحركات الانفصالية الجنوبية.

وميدانيًّا؛ قامت قوات القدس بتدريب عناصر من حركات جنوبية على فنون حرب العصابات، والقتال داخل المدن، وزرع العبوات الناسفة، والتحريض الجماهيري على الفوضى؛ كآليات متساندة لتفكيك الدولة اليمنية.

وتتضمن الخطة مسارين رئيسيين:

الأول: شراء ولاءات قبائل الجنوب، واستغلال ما يسمى: «انتفاضة الجنوب».

والمسار الثاني: احتضان ودعم الحركات الانفصالية الجنوبية؛ كالحراك الجنوبي الذي يقوده علي سالم البيض -الرئيس السابق لليمن الجنوبي-.

وكشفت تصريحات البيض الأخيرة عن دور إيراني «مقبول» في الاحتجاجات الجنوبية، وحسب الزعيم السابق لليمن الجنوبي الذي يعيش في المنفى بألمانيا؛ فإن حكومة صالح «تتصرف في الجنوب كقوة احتلال»، وأن «وعي الناس واستياءهم من الوضع زاد... لقد دفع سلوك الحكومة الناس ليتجاوزوا حاجز الخوف، ويحتجوا في الشوارع.. نعاني من التمييز في التعليم والتوظيف، وليست هناك مساواة بالشماليين»، وطلب البيض «المساعدة من أي دولة قادرة على تقديمها؛ سواء كانت دولًا عربية أو إيران»، قائلًا: «إن إيران موجودة بالمنطقة، وقادرة على لعب دور.. نريد المساعدة!».

ويرتكز المخطط الإيراني من ناحية أخرى على الإسلامي المطلوب طارق الفضلي؛ الذي انضم مؤخرًا للحراك الجنوبي، وكذلك الحركة السلمية في الجنوب برئاسة الدكتور محمد علي السقا، وصالح الشنفرة -عضو البرلمان السابق-، وعلى ناصر محمد -الرئيس السابق لليمن الجنوبي-، وحيدر أبو بكر العطاس -رئيس وزرائه السابق-.

وكشف التقدير عن أن الحرس الثوري الإيراني بدأ تغلغله في اليمن عام (٢٠٠٤) بإنشاء مستشفى الهلال الأحمر بصعدة، وتحصل حركة التمرد الحوثي على عوائده، ويستخدمها في تمويل التمرد المسلح.

وتأتي خطة «يمن خوش هال» كتحرك ميداني لتنفيذ الأهداف بعيدة المدى لمخطط إيراني؛ يستهدف في النهاية تقسيم اليمن إلى قسم شمالي تعيد فيه حركة الحوثيين حكم «الإمامة» الشيعي، وجنوبي تحكمه حركات سياسية موالية لإيران، ويكونان -معًا- منطلقًا لتمدد إيراني كبير في منطقة القرن الأفريقي ذات الأهمية الاستراتيجية.

ومع تطور الأوضاع في اليمن باتجاه فتح جبهة قتال في الجنوب؛ تنشط مؤسسات الأبحاث الأميركية في دراسة النتائج المحتملة لدخول تنظيم القاعدة على الخط بقوة، بحيث تصبح اليمن تحت وطأة خطر ثلاثي: القاعدة - الحراك الجنوبي - الحوثيين.

فالقاعدة؛ ورغم ما واجهته من خسائر في معقلها الرئيسي في منطقة الحدود الباكستانية - الأفغانية، تمارس نشاطاتها بصورة متزايدة في اليمن، ومؤخرًا نظمت مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي ندوة تحت عنوان: «القاعدة في اليمن»، أدراها كريستوفر بوسيك -الباحث ببرنامج الشرق الأوسط بالمؤسسة-، وشارك فيها جريجوري جونسون -الذي عمل بمؤسسة فولبرايت في اليمن-، وشاري فيلاروسا -نائب منسق الشؤون الإقليمية بمكتب منسق مكافحة الإرهاب-.

جويجوري جونسون؛ يرصد قلقًا متزايدًا من أن القاعدة أعادت تجميع وتنظيم نفسها في اليمن، كنتيجة مباشرة لفشل اليمن وأميركا كل على حدة!

وتنظيم القاعدة في اليمن مر بمرحلتين:

الأولى: بين (أكتوبر-تشرين الأول ٢٠٠٠، ونوفمبر-تشرين الثاني **٢٠٠٣**).

والثانية: بدأت في (نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٦)

مع هروب أكثر من (٢٠) من عناصر القاعدة المشتبه بهم من أحد سجون اليمن، ومستمرة حتى الآن.

وبين المرحلتين كان هناك فاصل زمني لعامين، بدا خلاله أن القاعدة هزمت، وبالتالي تراجعت القاعدة من أولويات أميركا واليمن.

وقد بدت القاعدة في نهاية عام (٢٠٠٣) -مع تعرض قياداتها للقتل أو الاعتقال، وما لحق ببنيتها من دمار وانجذاب عناصرها للحرب في العراق أكثر من الجهاد في اليمن- كأنها هزمت، وتصرف الطرفان، طيلة عام (٢٠٠٤)، وكأن تهديدها تم تحييده تمامًا، وانشغل اليمن بالتمرد الحوثي.

أميركيًّا، لم يكن هناك سياسة واضحة الأهداف تجاه القاعدة في اليمن، لكن الأمور تغيرت في (فبراير - شباط ٢٠٠٦)، وبدأت مرحلة جديدة في الحرب ضد القاعدة، تحت قيادة الوحيشي؛ حيث استعاد التنظيم نشاطه.

ففي (فبراير - شباط ٢٠٠٦) شنت القاعدة هجمات على منشآت نفط وغاز في مأرب وحضرموت، وأصبحت الهجمات أكثر حرفيةً واتقانًا بمرور الوقت.

وفي (مارس -آذار ٢٠٠٧) تم اغتيال رئيس المحققين الجنائيين في مأرب.

وفي صيف (٢٠٠٧) أعلن التنظيم عن عودته تحت قيادة الوحيشي، وبعد أيام شنت القاعدة هجومًا انتحاريًّا على قافلة لسياح أسبان، ومنذ ذلك الحين عمل الوحيشي على إعادة بناء التنظيم، فأصدر في (فبراير - شباط ٢٠٠٨) صحيفته «صدى الملاحم»، ثم بدأ يشن سلسلة هجمات؛ توجت بالهجوم على السفارة الأميركية (سبتمبر - أيلول ٢٠٠٨).

ومطلع (٢٠٠٩) شنت القاعدة هجومين انتحاريين؛ استهدف الأول: مجموعة سائحين كوريين جنوبيين، والثاني: مجموعة محققين ذهبوا لتفقد الحادث.

واستغلت القاعدة هذه النجاحات لتجنيد مزيد من الكوادر، وخلال سنوات من ولايته عمل الوحيشي على تدشين بنية تنظيمية متينة للقاعدة بشكل يمكنها من تحمل فقدان القيادات؛ ويبدو أنه نجح؛ فرغم مقتل حمزة الكويتي في (أغسطس - آب ٢٠٠٨) بقي التنظيم قادرًا على مهاجمة السفارة الأميركية بعد شهر واحد من مقتله.

ويعتقد جونسون أن الوحيشي يتطلع لاستخدام المناطق غير الخاضعة لسيطرة الدولية في اليمن نقطة انطلاق للهجمات ليس فقط في اليمن، بل خارجه -أيضًا-.

وتشير شارى فيلاروسا إلى أن الوضع الأمني في اليمن تدهور بصورة ملحوظة، وهو ما يثير القلق من تحوله إلى ملاذ آمن للقاعدة؛ وبخاصة أن الحكومة المركزية لا تسيطر بشكل كامل على كل أجزاء البلاد، ففي الشمال هناك تمرد متصاعد من قبل الحوثيين، وفي الجنوب هناك توترات مستمرة، إلى جانب عامل مساعد مهم هو: قضية تهريب الأسلحة، فاليمن -الذي يبلغ عدد سكانه (٢٢) مليون نسمة- لديه ما يقرب من (٦٠) مليون قطعة سلاح، وهي تغذي بقوة غياب الاستقرار السائد في المنطقة.

من جانبها تريد أميركا المساعدة؛ «لأنها لا تريد أن ترى اليمن يتحول إلى أفغانستان أخرى، حيث بوسع القاعدة أن تدرب وتخطط وتنفذ العمليات الإرهابية»، وذلك حسب كلمات فيلاروسا.

المخاطر التي تواجه اليمن إذن هي -بحسب

الأوزان النسبية-: المخططات الإيرانية، ويشكل التمرد الحوثي المسلح نقطة فاصلة في انطلاقها «ميدانيًا»، والمشروعات الانفصالية في الجنوب، وهناك ما يشير إلى تلاقي مصالح بين محركيها وبين الأجندة الإيرانية، والقاعدة العائدة بقوة مستفيدة من كل التناقضات والمستعدة -على ما يبدو- للتحالف مع الأعداء الظاهريين الذين أصبحوا -جميعًا- يتسابقون على «تمزيق اليمن»!

استخبارات الحرس الثوري ترابط في خليج عدن

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/٩/٣٠)

علمت «الوطن العربي» من مصادرها: أن الدعم الإيراني لحركة التمرد الشيعية المسلحة في شمال اليمن شهد تطورًا نوعيًّا خطيرًا، تمثل في وجود استخباراتي إيراني كثيف في خليج عدن.

الوحدات الاستخباراتية الإيرانية توجد على متن قطعتين بحريتين عسكريتين في الخليج هما: «Sablan و Kharek»، وتتواجدان في المنطقة مؤخرًا تحت ستار حماية السفن التجارية الإيرانية من القرصنة المنتشرة في المياه الدولية انطلاقًا من الصومال.

والقطعتان البحريتان هما في الحقيقة مجهزتان لخدمة العمل الاستخباراتي، وبهما قاعتان مجهزتان بمعدات متطورة للرصد والتنصت تعمل على مدار الساعة.

وحسب مصادر «الوطن العربي»؛ فإن ما بين (٣٠) إلى (٤٠) عنصرًا من عناصر استخبارات الحرس الثوري الإيراني يديران العمل التجسسي فيهما، وعلى خلاف المعلن رسميًّا تعمل الأطقم المخابراتية على تتبع ورصد منظومة الاتصالات العسكرية اليمنية على مدار الساعة، وتقوم بجمع المعلومات وتحليلها، ومن ثم رفع التقارير والتحليلات إلى القيادة العسكرية الإيرانية؛ التي تقدم خدماتها الاستخباراتية لقوات التمرد الحوثي، وبناء على هذه المعلومات يطور الحوثيون تكتيكاتهم العسكرية ميدانيًّا.

وتم اختيار العناصر الاستخباراتية العاملة على متن القطعتين ممن يتقنون العربية، ومعظمهم تلقى دورات مكثفة في التحدث باللهجات المحلية المستخدمة في اليمن والسودان؛ فضلًا عن معرفة واسعة بالثقافة اليمنية، والتركيبة الاجتماعية والقبلية اليمنية، مما يمكنهم من التحليل الدقيق للمعطيات التي يتم الحصول عليها من عمليات التنصت والرصد.

وبالإضافة إلى الدور الاستخباراتي توجد على متن القطعتين قوة كوماندوز تابعة للحرس الثوري الإيراني، مستعدة للتدخل عبر التسلل إلى أهداف محددة في القرن الإفريقي واليمن، ويرجح وجود هذه القوات المقاتلة احتمال قيامها بـ «تدخل جراحي» في مسار الصراع العسكري.

كانت السلطات اليمنية قد استجابت مؤخرًا لطلب وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي في زيارة لليمن في (مايو - آيار ٢٠٠٩) للسماح لقطع إيرانية بحرية باستخدام ميناء عدن، وتقديم الدعم اللوجستي والعسكري لهذه القطع.

ويذكر أن رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني طلب من السلطات اليمنية في زيارة له هذا العام بالسماح لبلاده بتطوير أحد الموانئ اليمنية الصغيرة النائية شمال

اليمن، بدعوى تعزيز العلاقات الثنائية، بينما الهدف الحقيقي: التمركز في الموقع ذي الأهمية الاستراتيجية لخطط إيران الإقليمية؛ حيث يقع الميناء بالقرب من مناطق الحوثيين.

وعلمت «الوطن العربي» أن هذه القطع التي تشكل أخطر أشكال الوجود العسكري الإيراني في المنطقة، تتبع مباشرة دريادر علي فدوى -نائب قائد بحرية الحرس الثوري الإيراني-، وتعزز هذه الحقائق ما وجهه النظام اليمني من اتهامات لإيران وأطراف شيعية عربية أخرى بدعم التمرد الحوثي المسلح.

نائب رئيس اللجنة التشريعية في البرلمان يتهم «الوفاق» المعارضة بـ «تحركات مشبوهة» مع الحوثيين في اليمن

«الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٩/٢٤)

في تصعيد خطير للعلاقة بين الأكثرية في البرلمان البحريني والمعارضة اتهم نائب سلفي من نواب الأكثرية جمعية الوفاق الوطني الإسلامية -كبرى جمعيات المعارضة في البحرين-، بما سماه: «تحركات مشبوهة»، تقوم بها مع شخصيات مقربة من زعيم التمرد الحوثي في اليمن، محذرًا من انعكاس «خطير» لهذه التحركات على العلاقات الرسمية بين البحرين واليمن.

وفي اتصال هاتفي أمس مع «الشرق الأوسط» اكتفى النائب عن جمعية الوفاق الوطني الإسلامي ونائب رئيس كتلتها البرلمانية ورئيس اللجنة التشريعية والقانونية في البرلمان خليل المرزوق بتفنيد اتهامات السعيدي، مضيفًا «لسنا مجبرين على الرد على مثل هذه السفاهات»، رافضًا في الوقت ذاته تأكيد أو نفي حادثة اللقاء الوفاقي مع المسؤول الحوثي.

غير أن النائب السلفي المستقل الشيخ جاسم السعيدي -نائب رئيس اللجنة التشريعية والقانونية في البرلمان البحريني- قال لـ «الشرق الأوسط»: «لدي أدلة وبراهين تؤكد ما أقوله من أن شخصية حوثية بارزة من الصف الأول زارت البحرين، والتقت مع نواب جمعية الوفاق فقط»، وعند سؤال النائب السعيدي عن سبب اعتراضه على هذا اللقاء؟ رد بالقول: «لم يكن لقاءً عاديًّا، فقد التقى هذا المسؤول الحوثي فقط بنواب كتلة الوفاق، ولم يلتق بأي من أفراد باقي الكتل»، مضيفًا «سأكشف -قريبًا- عن تفاصيل أكثر تتعلق بتاريخ هذه الزيارة، وما حدث فيها».

وفي (يونيو - حزيران ٢٠٠٧) قال وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي: إن المتمردين الحوثيين يتلقون دعما من بحرينيين، غير أن وزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة رد بالقول: إن بلاده لن تتردد في التحقيق مع أي شخص أو جماعة بحرينية يثبت تورطها بدعم المتمردين الحوثيين في اليمن، وأضاف وزير الداخلية البحريني: أن بلاده «لم تردها أي معلومات حول تورط بحرينيين في دعم المتمردين الحوثيين في اليمن».

وأكد الشيخ راشد -حينها-: أنه في حال ثبوت تورط أي شخص أو جماعة بحرينية في دعم الحوثيين؛ فانه سيتم فتح تحقيق في هذا الشأن، مشددًا على أن البحرين حريصة كل الحرص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لليمن، أو أي دولة أخرى.

ويعود النائب السعيدي للقول: إن لقاء المسؤول

الحوثي؛ الذي يشغل -أيضًا- عضوية مجلس النواب اليمني -وفقًا للسعيدي- مع كتلة الوفاق البرلمانية «كان لقاءً سياسيًّا من الدرجة الأولى، واستبق بقليل التصعيد الأخير للحرب الدائرة بين الحوثيين والقوات الحكومية، أو ما تعرف بالحرب السادسة».

وبحسب السعيدي؛ فقد تم لقاء كتلة الوفاق بإحدى أبرز الشخصيات المقربة من قائد التمرد الحوثي، واكتفى السعيدي بالإشارة له بالأحرف الأولى وهي: (ع.أ)، مضيفًا: أن اللقاء تم خلال الأشهر القليلة الماضية، قبل اندلاع الحرب اليمنية السادسة مع الحوثيين «مع العلم بأن هذه الشخصية الحوثية لها سوابق وتاريخ مشبوه في الجمهورية اليمنية؛ حيث سبق أن اعتقل على خلفية زيارات ومؤتمرات شارك فيها الأخير في الجمهورية الإيرانية؛ التي تحتضن الفكر الحوثي الضال، وتموله في شبكة أخطبوطية وخلايا موزعة في جميع الدول الخليجية والعربية».

ويقول السعيدي: إن قانون الجمعيات في البحرين يمنع مثل هذه الاجتماعات، ويمنع التدخل في شؤون الدول الخارجية وسياساتها، «وبالتالي فإن ما تقوم به الوفاق من اجتماعات مع الحوثيين أو مع (حزب الله اللبناني) كلها اجتماعات مرفوضة؛ خصوصًا أن هذه الأطراف لم تجلب إلى الأمة إلا الدمار والخراب، فالحوثيون يخوضون حربهم ضد الحكومة اليمنية الشرعية، وحزب الله يحاكم أفراده في مصر والأردن بسبب أنشطتهم غير القانونية».

ويواصل النائب الشيخ جاسم السعيدي: «أحذر الأجهزة الأمنية البحرينية من وجود تحركات مشبوهة تقوم بها جمعية الوفاق الإسلامية، عبر استضافة شخصيات بارزة مقربة من زعيم التمرد الحوثي في اليمن»، مؤكدًا انعقاد لقاءات بين شخصيات وفاقية بشخصيات مقربة من الحوثي في مملكة البحرين، ويضيف: أن مثل هذه اللقاءات «سوف تؤثر سلبًا على العلاقات الوطيدة والأخوية بين مملكة البحرين والجمهورية اليمنية»:

وقال السعيدي: «لدينا معلومات مؤكدة بأن أعضاء من كتلة الوفاق قد التقوا بشخصيات سياسية بارزة ذات علاقة وثيقة بالحوثيين اليمنيين، وذلك قبل اندلاع الحرب بين الحكومة اليمنية والحوثيين بأشهر قليلة في البحرين، الأمر الذي يطرح الكثير من التساؤلات عن العلاقة التي تربط بين المتمردين الحوثيين في اليمن والوفاقيين في البحرين».

قوة «نصر الله» وضعفه

د. محمد أبو رمان «الغد» (٢٠٠٩/٩/٢٠)

اختطف حسن نصر الله الأضواء في يوم القدس العالمي، في خطابه الذي خصّص جزءًا كبيرًا منه للحديث عن القدس، والقضية الفلسطينية، وحق العودة.

الأهم من هذا وذاك: أنّ زعيم حزب الله لم يفوّت هذه المناسبة من دون التذكير على أعتاب العيد بمأساة غزة وأطفالها؛ الذين يحول الحصار (العربي - الدولي) لها دون وصول مواد لبناء منازل تقي الناس حرّ الصيف وبرد الشتاء، بعد أن هدّمها العدوان الإسرائيلي.

لم يقّدم نصر الله لأطفال غزة أموالًا وعونًا ماديًّا مباشرًا، بل ربما قدّمت دول عربية أكثر منه بكثير، لكنه قدّم خطابًا سياسيًّا وضعه في أعين الغزّيين والعرب في

منزلة عالية من الشعبية والمصداقية؛ التي لا تتمتع بها الحكومات العربية حتى لدى شعوبها!

قوة نصر الله تكمن هنا، فبالإضافة إلى الكارزما التي يتمتّع بها الرجل؛ فإنّه يمتلك خطابًا سياسيًّا يملأ فراغًا روحيًّا ورمزيًّا لدى الشعوب العربية، عنوانه: «الكرامة المُهْدرة»، وفي الوقت نفسه يحمل هذا الخطاب لغة عقلانية مقنعة، ويستند إلى حجج واقعية لا يمكن تجاهلها أو القفز عنها.

ثمة ثلاث دعامات وروافع تمنح الرجل مصداقية وشعبية:

الأولى: حالة النظام الرسمي العربي (أمام إسرائيل)؛ التي لا يمكن تبريرها أو تفسيرها ضمن أي موازين قوى عسكرية وسياسية واقتصادية.

الثانية: أنّه يلتزم بما يقول؛ وليس فاسدًا، ولا تاجر سياسة، وهذا يرفعه كثيرًا في أعين الشارع العربي المتعطّش لهذا النوع من القيادة.

وثالثًا: السياسات الغربية المنحازة لإسرائيل في منطقتنا؛ التي تجعل من الإنسان العربي رقمًا صفريًّا لا قيمة له، بينما تتعامل بصورة مختلفة تمامًا مع الإسرائيليين.

فيما يبدو جانب الضعف الأساسي لدى نصر الله في ذلك الولاء المطلق لإيران؛ وتحديدًا لمرشد الجمهورية، وهو ولاءٌ يستفز كثيرًا من العرب، مع إدراك أنّ إيران هي الراعي الرئيس لهذا الحزب سياسيًّا، وماليًّا، وعسكريًّا، وطائفيًّا.

بالرغم من الدعم الذي تقدّمه إيران لحزب الله - بخاصة عسكريًّا -، ولحماس وفصائل المقاومة، فإنّ هنالك جانبين لا يمكن تبريرهما والقفز عنهما في سياستها الخارجية:

الأول: على النقيض مما يقوله نصر الله، فإنّ إيران لا تدعم هذه القوى فقط لأنها ضد إسرائيل وأميركا، إنما لوجود مصالح حيوية إقليمية إيرانية، هي المعيار الرئيس الذي يحكم سياسة إيران.

الثاني: ما تقوم به السياسة الإيرانية في العراق من تخريب البلد، والتلاعب به أمنيًّا وسياسيًّا؛ خدمة لمصالحها، ومحاولة خلق دولة ضعيفة هشة تابعة لها، وتمدد نفوذها بصورة غير مقبولة في هذه الدولة العربية.

مع التذكير أنّ إيران ساهمت -سابقًا- بصورة مباشرة وغير مباشرة في احتلال كلّ من العراق وأفغانستان من قبل القوات الأميركية، مما أدى إلى اختلال كبير في موازين القوى لصالح إسرائيل.

نصر الله زاد (في خطابه) من جرعة الحديث عن إيران؛ للتغطية على أحداث الجمعة في طهران؛ بخاصة على هتافات الإصلاحيين اللافتة: «لا غزة ولا لبنان، نستشهد من أجل إيران»، وكذلك ما تعرّضت له قيادات إيرانية إصلاحية -في مقدمتهم خاتمي، وموسوي- من اعتداء وضرب.

فعلى ما يبدو أنّ نصر الله لجأ إلى التأكيد على الدور الإيراني تجاه العرب، ومديحه المبالغ فيه للرئيس نجاد والمرشد لإضعاف صدى أحداث طهران لدى الشارع العربي وأنصار حزب الله في الداخل، وقلقهم من الوضع المتوتر في طهران.

من طرفه؛ فإنّ النظام الرسمي العربي لا يخفي عداءً واضحًا لإيران، ولا يحاول الوصول إلى أي صفقة إقليمية معها تضمن مصالح الجميع، مع أنّها أقرب من سراب السلام مع إسرائيل، ومن أي تسوية محترمة معها!

اعترافات عميلة لحزب الله موظَّفة في «أف بي آي» أدّت إلى إبعاد مئات الشيعة اللبنانيين من الإمارات

حميد غريافي «المحرر العربي» (٢٠٠٩/١٠/٨) -باختصار-

كشـفت أوسـاط سياسـية لبنانيـة قريبـة مـن أجهـزة الأمن الأميركية في واشنطن النقاب أمس عن أن إقدام دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة عـلى إبعـاد المئات مـن اللبنانيين العـاملين فيهـا، خـلال الأسـابيع القليلة الماضيـة، بعد إنهـاء عقـود عملهـم؛ «لـه علاقـة بمواطنـة لبنانيـة كانـت تعمـل موظفة في مكتب التحقيقات الفدرالية (أف بي آي) في ميتشـيغن الأميركيـة، ثـم في وكالـة الاسـتخبارات المركزية (سي آي إي)، قبل اعتقالها بتهمة العمالة لحزب الله في لبنـان، واعترافهـا بتهريـب معلومـات إليـه تتعلـق بعملائـه ومموليـه وخلايـاه في الولايـات المتحـدة؛ مـن الملفات السرّية في المؤسستين الأمنيتين، والحكم عليها بالسجن (١٥) عامًا هناك بعد سحب جنسيتها الأميركية؛ التي حصلت عليها لمجرد انتسابها إلى مكتب التحقيقات الفدرالية».

وقالت الأوساط لـ «المحرر العربي» في اتصال بها من لندن: «إن اعترافات هذه المرأة اللبنانية التي تـدعى: ناديـا نـديم بـروتي (نسبة إلى زوجهـا الأميركـي)، واسـمها الأصـل:ي ناديـا نـديم الأعـور، شـملت معلومـات عـن نشاطات حزب الله داخل المجتمع الشيعي اللبناني في أبو ظبـي ودبي في دولـة الإمـارات؛ حيـث سـلّمت الـ (أف بي آي) أسـماء عـدد مـن العـاملين هنـاك يموّلـون حـزب الله في بيروت بمبالغ شهرية طائلة، ويجنّدون العشرات من أبناء طـائفتهم لجمـع معلومـات عـن هـذه الدولـة الخليجيـة المزدهرة ماليًّا واقتصاديًّا، ويقيمون خلايا قد تتحوّل إلى عصابات تخريب وتفجير واغتيال؛ في حال صدرت إليها الأوامر من بيروت متى دعت الضرورة إلى ذلك».

ونقلت الأوساط السياسية اللبنانية عن مصادر (أف بي آي) و (سي آي إي): أن المحكومـة اللبنانيـة ناديـا - وهي شقيقة أَلْفَت الأعور، زوجة اللبناني طلال شاهين - أحد عنـاصر حـزب الله اللاجئين إلى الولايـات المتحـدة- تمكنـت مـن اخـتراق أجهـزة الكومبيـوتر في المؤسسـتين الأمنيتـين الأشـهَر في أميركـا والعـالم، والحصـول عـلى ملفـات سريـة تتعلـق بنشـاطات خلايـا وعمـلاء الحـزب في البـلاد، وتتضـمن -أيضًـا- معلومـات عـن تحركـات قيـادة الحزب وعناصره في لبنان، ودول عربية أخرى».

وأكـد مسـؤول في مكتـب المـدعي العـام الأميركـي في ميتشــيغن: أن المحكومــة ناديــا الأعــور - بــروتي اســتخدمت أجهــزة كومبيــوتر (أف بي آي) مــن دون تــرخيص للحصــول عــلى معلومــات تتعلــق -أيضًــا- بشـقيقتها وزوجهـا طـلال شـاهين صـاحبي مطعـم الشـيش الشعبي في المدينة؛ خصوصًـا وأن هـذا الأخـير المعـروف لدى الأجهزة الأمنية أنه من داعمي حزب الله.

وقالـت الأوسـاط السياسـية اللبنانيـة: إن الـ (أف بي آي) أبلغـت حكومـة دولـة الإمـارات المتحـدة باعترافـات ناديا الأعور قبل شهور عدة، وسلمتها أسماء الأشـخاص اللبنانيين من الطائفة الشيعية العاملين فيها؛ الذين يجمعون الأموال لـحزب الل،ه ويرسلونها إليه بواسطة مجموعـات شيعية تقيم في دولة الإمارات، وإن العملية التي قامت بها سلطات أبو ظبـي ودبي لإبعـاد المئات مـن هـؤلاء جـاءت بعد تحقيقات طويلة أجرتها مع العشرات منهم؛ واعترفوا

بصدقية المعلومات الأميركية.

وقالت الأوساط اللبنانية: إن حكم التعامل مع حزب الله على ناديا صدر بسجنها (١٥) عامًا، وبتغريمها (٦٠٠) ألف دولار، إلاّ أن تقديمها طلب استرحام، ولكونها عميلة في (أف بي آي)، و(سي آي إي)؛ خُفِّضت مدة السجن إلى (١٢) شهرًا مع سحب جنسيتها الأميركية فورًا.

وأعربت الأوساط عن اعتقادها: أن تكون أجهزة أمن المؤسستين الأميركيتين أبلغت دولًا عربية أخرى باعترافات لعميلة حزب الله هذه تتعلق بمواطنيها الشيعة وباللبنانيين الشيعيين العاملين فيها والمتعاملين مع حزب الله في لبنان.

ولم تستبعد الأوساط: أن تحذو هذه الدول العربية - وخصوصًا الخليجية منها، - حذو دولة الإمارات في إبعاد الآلاف من اللبنانيين الشيعة العاملين لديها خلال الأشهر القليلة المقبلة.

وكان وفد من المبعدين من الإمارات يطلقون على أنفسهم اسم: «العائدين إلى لبنان» زار أول من أمس نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم؛ الذي وصف عملية إبعادهم بأنها «من دون مبرر أو دليل»، مطالبًا أبو ظبي بـ «ألاّ تقع أسيرة الشبهات السياسية في إبعاد المواطنين اللبنانيين»، حاضًّا المسؤولين اللبنانيين على «الضغط من أجل إعادتهم إلى أعمالهم، واسترداد حقوقهم المشروعة».

شبهات بإنشاء «خلية لحزب الله» في الجزائر

«العربية نت» (٢٠٠٩/١٠/٦)

تشتبه مصالح الأمن الجزائرية في وجود «خلية تجارية» تابعة لحزب الله؛ يكون قد أنشأها رجل الأعمال اللبناني صلاح عز الدين (مادوف لبنان) في الجزائر، في الفترة التي كان ينشط بها بصفته رجل أعمال.

وقال مسؤول أمني جزائري يتابع ملف الخلية: إن الأمن الجزائري «يأخذ على محمل الجد تصريحات صلاح عز الدين -المقرب من حزب الله- للسلطات اللبنانية عقب اعتقاله، بأنه خسر مبلغًا قيمته (٢٠٠) مليون دولار في نشاطات تجارية بالجزائر».

وأضاف: «نتساءل عن كيفية إدخال هذا المبلغ، وطرق التصرف فيه؟! ونرى ضرورة فتح تحقيق بنكي كبير لمعرفة حركة الأموال والحجم الحقيقي لهذه الأموال التي يتحدث عنها عز الدين».

وأوضح: أن محاولة عز الدين لفتح مدرسة لبنانية في الجزائر هي قرينة أخرى عن «نشاطاته المشبوهة» في الجزائر.

وكان رجل الأعمال اللبناني صلاح عز الدين أعلن إفلاسه؛ وهو مدين بمبلغ ملياري دولار لعدد من المودعين، وهو مبلغ تافه اذا قورن بمبلغ (٦٥) مليار دولار الذي استولى عليه المحتال الامريكي برنارد مادوف، لكن ما فاقه هو صلته بحزب الله الذي يعتبره أنصاره غير قابل للفساد.

ووجه القضاء اللبناني لائحة اتهام رسمية إلى رجل الأعمال، شملت تهمًا بالاختلاس، والاحتيال،

وإصدار شيكات من دون رصيد، ومخالفة قانون النقد والتسليف.

وقال المسؤول الأمني -الذي رفض الكشف عن اسمه-: إن السلطات الجزائرية تدرس مجموعة قرائن «قد تقود إلى معلومات مهمة، تفك لغز اختيار رجل الأعمال اللبناني الجزائر -كبلد محوري- في نشاطه التجاري، بين عدة بلدان منهاك الصين، والبرازيل».

وحسب المعلومات التي حصلت عليها «العربية نت»؛ فإن صلاح عز الدين دخل الجزائر مرتين على الأقل، أقام خلالها بفندق «الشيراتون» بالجزائر العاصمة، وهو ينشط أساسًا في المجال التجاري، ولا توجد قاعدة بيانات تخصه في النشاط الصناعي.

وقال المسؤول الجزائري: إن جهاز المخابرات تفاجئ للطريقة التي تغلغل بها «مادوف لبنان» في ميدان الأعمال بالجزائر، رغم الرقابة الشديدة التي اعتمدتها السلطات عقب ما عرف إعلاميًّا بـ «فضيحة القرن» المتعلقة بإفلاس رجل الأعمال الجزائري الهارب عبد المومن خليفة.

ويحقق الأمن الجزائري -حاليًّا- في شبهات حول وجود خلية تنشط لصالح حزب الله من خلال النشاط التجاري، وتفيد المعلومات المتوفرة عن وجود مستوردين لبنانين ينشطان في مجال تصدير واستيراد الرخام من الصين، يحوزان على حساب بنكي في وكالة تابعة لبنك فرنسي، بالحي الراقي في «حيدرة»، بأعالي العاصمة الجزائر، كما تشتبه مصالح الأمن في إمكانية استثمار صلاح عز الدين لأموال في مجال الترقية العقارية؛ لإنجاز مباني، أو محال تجارية.

طلب لفتح مدرسة لبنانية

وبالنسبة للمحققين الجزائريين؛ فالمشكلة ليست في دخول صلاح عز الدين الجزائر كرجل أعمال، والقيام باستثمارات -كغيره من رجال الأعمال العرب والمسلمين والأجانب-، وإنما في استغلال القاعدة التجارية للقيام بنشاطات مشبوهة لنشر المذهب الشيعي في الجزائر، والقرينة التي اعتمد عليها المحققون للبحث في هذه الشبهة هي: في سعي صلاح عز الدين لفتح مدرسة لبنانية بالجزائر؛ خصوصًا وأن صلاح عز الدين يمتلك دارا للنشر باسم: «دار الهدى»؛ التي تم إقفالها مؤخرًا في لبنان -بحسب ما نشر في الصحف اللبنانية-.

ودأبت صحف الجزائر على نشر الأخبار المتعلقة بوجود نشاط شيعي في الجزائر، مرتبط بالانتصارات السياسية لحزب الله في جنوب لبنان، وبشعار المقاومة التي ترفعه إيران بشأن القضية الفلسطينية.

وكانت وزارة التربية الجزائرية نهاية عام (٢٠٠٦) قد أوقفت (١١) مدرسًا شيعيًّا في عدد من المدارس الحكومية عن التدريس، بدعوى نشر الفكر الشيعي بين التلاميذ، في حادثة تعد الأولى من نوعها منذ بدء تداول الحديث عن «تشيع سري في البلاد» قبل سنوات قليلة.

وعز الدين من مواليد عام (١٩٦٢) من جنوب لبنان، وبدأ نجمه يلمع منذ أكثر من (٢٠) سنة؛ عندما أسس «حملة باب السلام للحج».

وهو يملك -أيضًا- دار «الهادي للنشر»؛ التي أقفلت أخيرًا بالشمع الأحمر، ومحطة «الهادي» التلفزيونية للأطفال،

كما أقام صفقات نفطية مع إيران، ومع مصانع حديد في أوروبا الشرقية.

العقوبات الأمريكية على إيران في المرحلة المقبلة... الفاعلية والتأثير المتوقع على السلوك الإيراني

قراءة علي حسين باكير «الجزيرة نت» (٢٠٠٩/١٠/١٣) -باختصار-

على الرغم من أن جولة «جنيف»؛ التي عقدت في (١٠/ ٢٠٠٩) افتتحت المسار التفاوضي الدبلوماسي المباشر بين الأمريكيين ونظرائهم الإيرانيين حول عدد من المسائل الخلافية؛ وأبرزها: الأزمة النووية، إلا إن مجرّد حدوث ذلك لا يعني: أن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح بالضرورة!

فاجتماع «جنيف» يدخل في إطار اكتشاف النوايا الحقيقية للأطراف، ومدى قدرتهم على التوصل إلى اتفاق شامل، الأمر الذي قد لا يتم إنجازه، وبالتالي قد يؤدي لاحقًا إلى تدهور أكبر في الوضع؛ مقارنة بما هو عليه، وهو ما أشار إليه الرئيس الأمريكي باراك أوباما بشكل صريح وواضح، عندما قال بعد الاجتماع: «لا يهمنا إجراء المحادثات من أجل المحادثات، وإذا لم تقم إيران بخطوات تتناسب مع التزاماتها؛ فإن الولايات المتحدة لن تستمر بالمحادثات إلى ما لا نهاية، ونحن مستعدون لممارسة مزيد من الضغط».

ولا شك أن هذا الكلام جاء انطلاقًا من التقديرات التي تقول: إن الخبرة الدولية الناجمة عن التفاوض مع إيران تشير دومًا إلى قدرة الأخيرة على كسب المزيد من الوقت، والتهرّب من إعطاء إجابات صريحة وواضحة حول إمكانيّة التوصّل إلى اتفاق، إضافة إلى إتقان لعبة المماطلة والغموض، الأمر الذي يخلق حاجزًا من عدم الثقّة بين الأطراف.

ومن المعلوم أنّ العقوبات الدولية أو الأحادية تشكل العنصر الأساس في منظومة «الضغط» التي يريد الرئيس أوباما ممارستها على إيران؛ حال فشل المحادثات الجارية، لكن العقوبات التي عاد الحديث عنها في الآونة الأخيرة تختلف عن تلك السابقة؛ من حيث التوقيت، والمفاعيل، والقطاعات المستهدفة بها، والإجماع التي تحظى به، إضافة إلى الهدف من تطبيقها.

إذ يعكف المشرّعون الأمريكيون -حاليًّا- على إعداد قانون عقوبات متكامل؛ يستهدف بشكل أساس:

3 **حظر** صادرات الوقود إلى إيران، علمًا أنّها تستورد من (٣٠ إلى ٤٠%) من حاجاتها من الوقود من الخارج.

3 **حجب** الاستثمارات الخارجية المطلوبة لتطوير قطاعات النفط والغاز في إيران.

3 **استهداف** القطاع المالي، والمصرفي، والتجاري في إيران.

3 **معاقبة** كل من يخرق البنود أعلاه؛ من شركات، ومؤسسات، وكيانات.

وتشير غالبية التقارير الأمريكية الرسمية وغير الرسمية الحديثة والمتعلقة بهذا الشأن -تحديدًا- إلى أن إقرار المزيد من العقوبات القاسية سيكون الهدف منه:

3 **جعل** الدبلوماسية التفاوضية الأمريكية أكثر قوّة، وتزويدها بالأوراق الضاغطة في وجه ما يسمى: «التعنّت الإيراني».

3 **وضع** حد لعملية «التملّص والخداع الإيراني»،

وإفهام إيران أنّ عملية التفاوض لن تكون مجانيّة، وأنّها يجب أن تصل إلى نتيجة؛ سواء إيجابية كانت أم سلبيّة!

3 **التحضير** لجعل خسائر إيران قاسية في حال استمرّت على موقفها «الرافض لمناقشة وضعها النووي، والأهداف الحقيقية من ورائه»؛ خاصة في ظل غياب الثقة بها وبنواياها، نظرا لتكتم الإيرانيين على المنشآت التي قد تكون بنيت بالفعل وتم تشغيلها، ولكن لم يتم الكشف عنها؛ كما حصل مؤخرًا مع منشأة قم.

3 **التحضير** لاستخدام العقوبات كورقة استنزاف لإيران من أجل التحضير لعمل عسكري ضدّها؛ حال فشل المفاوضات التي تعد الفرصة الأخيرة لحل الملف الإيراني.

ولمتابعة النقاش الدائر حول ضرورة فرض العقوبات وجدواها على إيران؛ فإن هذا التقرير يقدم قراءة لأبرز التقارير البحثيّة الأمريكية المتعلّقة بموضوع العقوبات على إيران خلال المرحلة القادمة، يمكن تقسّيمها إلى قسمين:

القسم الاوّل: يعبّر عن وجهة نظر المؤسسات البحثيّة الرسميّة أو الخاصة، ويتضمن:

] **رؤية «خدمة أبحاث الكونغرس».**

] **رؤية «مركز السياسة الثنائية الحزبيّة».**

] **رؤية «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى».**

القسم الثاني: ويعبّر عن وجهة نظر خبراء ومختصّين بالشأن الإيراني والنووي، وقفت على آرائهم صحيفة «نيويورك تايمز»، ويتضمن هذا القسم:

k **وجهة نظر «جاري ميلهولين»** مدير «مشروع ويسكنسن» للحد من الأسلحة النووية، و«فاليري لنسي» من مشروع «إيران ووتش».

k **وجهة نظر «جيم وولش»** الخبير في الأمن الدولي، والباحث المشارك في «معهد ماساتشوسيتش للتكنولوجيا».

k **وجهة نظر «تريتا بارسي»** رئيس المجلس الوطني الأميركي الإيراني، ومؤلف كتاب «التحالف الغادر: التعاملات السرّية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة».

] **رؤية «خدمة أبحاث الكونغرس»:**

يشير تقريرهم الصادر مؤخرًا: «أوضاع إيران الاقتصادية: قضايا السياسة الأمريكية» إلى أنّ هناك جدلًا قائمًا بين المشرعين حول ما إذا كان على الولايات المتّحدة أن تسعى إلى فرض المزيد من العقوبات على إيران؛ بشكل فردي أو جماعي من خلال الأمم المتحدة.

إذ يعتقد بعض المشرعين الأمريكيين: أنّ فرض عقوبات أحادية فقط على إيران قد يعيق عملية توسيع الجهود والإجراءات الجماعيّة العقابيّة، الرامية إلى تعديل النهج الإيراني في الملف النووي عبر الأمم المتّحدة، كما أن العقوبات الأحاديّة قد تقلل من رغبة الإيرانيين في التعاون مع الأمم المتّحدة في هذه الحالة.

أمّا بالنسبة للدول الأخرى -كدول الخليج على سبيل المثال-؛ فقد ترفض التجاوب مع التحرّك الأمريكي الأحادي، مقارنة مع التحرّك الجماعي الدولي، نظرًا لتزايد العلاقات التجارية بين دول الخليج وإيران.

فيما يرى عدد آخر من المشرعين الأمريكيين: أنّ التحرّك الجماعي قد يكون عمليّة طويلة، كما أنّه سيكون من الصعب الوصول إلى إجماع بين دول متضاربة المصالح في ظل التنافس لدعم الأمن الدولي، أو تقوية

العلاقات التجارية مع إيران.

صحيح أنّ الأمم المتحدة كانت قد أصدرت بنجاح حزمة ثالثة من العقوبات على إيران في وقت سابق، لكنّ ذلك لم يحصل إلّا بعد أن تم تخفيض قوة العقوبات إرضاء لهواجس الصين والهند، فأولويات المصالح القويّة الضيقة والقصيرة النظر كهذه؛ قد تساهم في الالتفاف على هواجس الأمن الدولي الطويلة المدى المتعلّقة «بانخراط إيران في تمويل الإرهاب، وتطوير التكنولوجيا النووية».

وفيما يتعلّق بتأثير العقوبات على الاقتصاد الإيراني والسياسة الإيرانية؛ يشير التقرير إلى أنّ الجدل حول مدى فعالية وتأثير العقوبات التي يتم التحضير لها على إيران يمتد ليطال المحللين -أيضًا-:

إذ يعتقد بعض المحللين: أنّ إيران تعاني من نقص في تدفّق الاستثمارات الأجنبيّة إليها، إضافة إلى مصاعب عديدة في الحصول على تمويل تجاري جنبًا إلى جنب مع الصعوبات التي تعترض طريقها في تطوير قطاعات النفط والغاز في البلاد؛ كنتيجة للعقوبات المفروضة عليها.

أمّا البعض الآخر ووفقا لتقرير «GAO» (مكتب المحاسبة الأميركي التابع للكونغرس)، فيرى: أنّ علاقات إيران الاقتصادية الدولية ودورها كمنتج كبير للنفط يجعل من الصعب على الولايات المتّحدة الأميركية أن تعزل إيران لتغيّر من موقفها.

ويشير «معهد بيترسون للاقتصاد الدولي» إلى أنّ: العقوبات أثبتت بشكل متزايد عدم نجاحها؛ خاصة أنّ الدول التي تفرض عليها هذه العقوبات تستطيع تجاوزها عبر ما توفره العولمة لها من أدوات تتيح لها الالتفاف على العقوبات، وفي حالة إيران؛ فهي كانت وستظل قادرة على التهرب من الحظر التجاري المفروض عليها عبر التعامل مع الدول التي لا تفرض عقوبات عليها، أو من خلال اللجوء إلى دولة ثالثة لاختراق الحظر التجاري؛ كما تفعل مع الإمارات.

أضف إلى هذا: أنّ البعض يشكك بمدى فعالية هذه العقوبات على إيران.

صحيح أن هذه العقوبات أثرت على إيران لدرجة ما، لكنّ حجم التأثير الحقيقي لها ومدى فعاليتها غير معروف، وقد توصلت دراسات سابقة إلى أنّ العقوبات تترك تأثيرًا بسيطًا حيال إجبار الدول على تغيير سياساتها.

] رؤية «مركز سياسة الثنائية الحزبية»:

يرى المركز في توصيات تقريره الأخير الصادر في منتصف (سبتمبر - أيلول ٢٠٠٩) بعنوان: «مواجهة التحدّي: الوقت ينفذ»: أنّ العقوبات تعد المرحلة الثانية في برنامج يتضمّن سلسة من ثلاث مراحل؛ تنص على خيارات دبلوماسية في المرحلة الأولى، اقتصادية في المرحلة الثانية، وعسكرية في المرحلة الثالثة.

وتبدأ هذه المراحل بالانخراط الايجابي مع إيران، ثمّ تنتقل في حال واجهت عراقيل أو لمست عدم تجاوب إيراني واضح معها، إلى مرحلة العقوبات الملازمة للتفاوض، وذلك بعد حشد الدعم الإقليمي ودعم الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، ثم تنتقل إذا فشلت إلى الحصار البحري الشامل، استعدادًا للعمل العسكري، بعد أن تكون قد استوفت جميع التحضيرات العسكرية اللازمة.

وفيما يتعلّق بالعقوبات؛ يرى التقرير أنّه قد مرّ وقت كاف منذ بدء الأزمة النووية الإيرانية لتقييم مدى جديّة انخراطها إذا رفضت الجهد الدبلوماسي الأمريكي هذه

المرة، أو تملّصت من المفاوضات، أو راوغت خلالها، وهو ما يتطلّب التعامل السريع معها، وبدء التحضير لفرض عقوبات اقتصادية أقسى عليها من قبل الولايات المتّحدة، والاتحاد الأوروبي، والدول الكبرى، إضافة إلى الأمم المتّحدة إذا أمكن؛ خاصة أنّه لا يوجد دليل على أن الشعب سيتعاطف هذه المرّة وفي هذه المرحلة مع النظام؛ كما كانت الافتراضات تذهب إليه سابقًا، بل على العكس؛ توحي جميع المؤشرات إلى أن الشعب سيلوم القيادات الإيرانية على العزل الدبلوماسي وسوء إدارة الاقتصاد، حال فرض العقوبات المتعددة، وتشديد الحظر على إيران.

ويدعم التقرير فرض العقوبات التي من الممكن أن توفّر فرصة لإجبار القيادة الإيرانية على التجاوب فيما يتعلّق بإعادة النظر ببرنامجها النووي، إذ من شأن العقوبات أن تزيد من فعالية الانخراط الدبلوماسي مع إيران، ولهذا السبب يؤيد الجهود التشريعية الجارية لإقرار قانون عقوبات يتعلق بحظر تصدير الوقود إلى إيران، مع اعتقاده بضرورة تطبيق عقوبات أشد قساوة، وتحظى بتأييد ودعم مجلس الأمن؛ لتكون أكثر قوّة وفعالية، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تشجيع الإدارة الأمريكية المجتمع الدولي على التجاوب بدء بعلاقاتها الثنائية، ثم بالتعاون الإقليمي بغية الحصول على دعم للعقوبات المفروضة.

وقد تصر الإدارة الأميركية -على سبيل المثال- على الطلب من الإمارات تقليص صادراتها من الوقود إلى إيران، مقابل زيادة الدعم الأميركي للإمارات في برنامجها النووي.

كما يجب على الولايات المتحدة -أيضًا- أن تستخدم إسرائيل للضغط على الشركات التي تزود إسرائيل بالوقود أو تؤجرها أماكن التخزين، إذا تبيّن أن هذه الشركات تتعامل مع إيران -أيضًا- في نفس الوقت.

ولضمان أن تحظى العقوبات بتأثير اكبر وبفاعلية أعلى؛ يجب أن لا يتم تفريغها من مضمونها، ويمكن تحقيق ذلك عبر فرض «نظام رقابة وتفتيش بحري» لمواكبة العقوبات المتعلقة بالوقود المصدر إلى إيران، كما يمكن مواكبة هذه الإجراءات بتوفير دعم قوي لأي معارضة إيرانية غير منخرطة بأعمال إرهاب أو عنف؛ كمشروع القانون المقدم مؤخرًا، ويسمح بتوفير دعم مالي قدره (٥٠) مليون دولار لمساعدة الإيرانيين على تخطّي الرقابة على الإنترنت.

وبينما يشجّع التقرير على تضييق الخناق الاقتصادي على إيران عبر العقوبات المتعددة؛ يبدو أنه غير مقتنع بأن مجلس الأمن سيعمل على جعل هذه العقوبات ملزمة دوليًا، كما أنه يشكك بإمكانية مشاركة الصين أو ألمانيا في هكذا عقوبات، ولهذا فهو يدعو إلى التحضير للعمل العسكري حال فشل المهمة التفاوضية المدعومة بالأدوات التي توفّرها العقوبات.

] **رؤية «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»:**

يرى المعهد في ملخص يحمل الرقم (١٥٨٩) نشر في (٩/ ٢٠٠٩) بعنوان: «تقييم مدى فعالية العقوبات على إيران»: أن الهدف الأساسي للعقوبات الجاري تحضيرها هو: إجبار إيران على حل الأزمة النووية؛ على الرغم من أنها قد تؤدي -أيضًا- إلى دعم الدبلوماسية الخلاّقة، وإبطاء البرنامج النووي الإيراني، إضافة إلى وقف الدعم الإيراني للإرهاب.

ويشير التقرير إلى أنّه: لا يجب أن ينظر إلى مدى فعالية وتأثير العقوبات المفروضة على إيران من باب

قياس مدى الضرر الذي تلحقه بها، وإنما من باب نوعيّة الحوافز والفرص التي تتيحها تلك العقوبة لحمل القادة الإيرانيين على تغيير توجههم في البرنامج النووي، وفي حين أن شل الاقتصاد الإيراني ليس هدفًا في حد ذاته، إلا أنه قد يصبح الوسيلة الوحيدة المتاحة لتغيير التوجّه النووي الإيراني.

وتدور الأفكار الأساسيّة لتقرير المعهد حول ضرورة توجيه العقوبات لتطال النظام الإيراني، والمتشددين الإيرانيين؛ على اعتبار أن العقوبات البسيطة أو تلك التي تطال الاقتصاد الإيراني لن تصيبهم بالضرورة بأضرار كبيرة بقدر إصابتها للبسطاء من الشعب الإيراني، فوحدها العقوبات التي تستهدف القادة الإيرانيين الراغبين دومًا (كما أبدت الانتخابات الأخيرة) في التشبّث بالسلطة؛ من شأنها أن تؤدي على الأرجح إلى تغيير جذري في سلوكهم غير الراغب في التوصل إلى تسوية للبرنامج النووي.

ولا شك أنّ فرض عقوبات قويّة من هذا النوع ستؤدي إلى نتائج أفضل، وتؤثر بشكل أكبر على الحسابات الإستراتيجية لإيران، فيما لو قورنت بالعقوبات الاقتصادية البسيطة التي قد تعطي فرصة لأجهزة النظام - كالحرس الثوري - للاستفادة منها.

ولضمان التأثير الأكبر لمثل تلك العقوبات يجب أن نضع بعين الاعتبار أن من العناصر التي من المفترض أن تعمل على تحقيقها للوصول إلى الهدف الرئيسي:

3 **التركيز على إفشال سياسة المتشددين الإيرانيين، وإظهار «عدم فعاليتها»:**

فهناك مصلحة أميركية في أن نبرهن أنّ وجهة نظر موسوي صحيحة، وتلك العائدة لأحمدي نجاد خاطئة، والتركيز على أن السياسيات الإيرانية المتشددة لن تكون ناجحة، وذلك عبر جعلها أكثر تكلفة مقارنة بالمنافع التي من الممكن الحصول عليها حال التجاوب.

لهذه الفكرة الأساسية أهمية كبرى؛ خاصة بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

لا شك أن الولايات المتحدة تريد الانخراط في مفاوضات مع إيران، لكن عليها في نفس الوقت أن تتحاشى أن يؤدي ذلك إلى منح أحمدي نجاد الشرعيّة المطلوبة، وإحدى الطرق المهمّة لتحقيق هذا الهدف تكمن في اتباع سياسة مزدوجة، تعمل على تضمين المفاوضات والعقوبات معًا، طالما أنّ إيران ترفض انجاز ما عليها من التزامات بموجب قرارات مجلس الأمن.

3 **توسيع الهوة بين النظام والشعب:**

ويمكن تحقيق ذلك من خلال فرض عقوبات على انتهاكات النظام الإيراني لحقوق الإنسان، وهي طريقة فعّالة لتوسيع الهوّة بين النظام والشعب الإيراني، وبإمكان هكذا عقوبات أن تكون ثنائية الاستعمال إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المسؤولين عن استمرار البرنامج النووي الإيراني (الذي أمر مجلس الأمن بوقف استمراره) هم أنفسهم المسؤولون -أيضًا- عن القمع في إيران.

أمّا بالنسبة إلى فرص نجاح العقوبات ككل؛ يرى المعهد أن إحدى الصعوبات الكبيرة لحمل إيران على تغيير سياساتها النووية هو: أن المرشد على خامنئي ومساعديه يعتقدون -على ما يبدو- بأن الغرب سيواصل العمل على الإطاحة بالجمهورية الإسلامية، بغض النظر عما يحدث.

وقد تكون قراءة هؤلاء للموقف صحيحة، إذ أنهم يشعرون بالقلق من أن تعزز الحوافز المقترحة من قبل

الغرب حال قبولها التفاعل الاقتصادي، وتتيح الفرص للإيرانيين بالانفتاح والتعاون مع زملائهم من الغرب، وفي هذه الحالة تكون الحوافز بمثابة «حصان طروادة»، وبالفعل؛ فإنه إذا أدى التوصل إلى حل للأزمة النووية إلى انفتاح أكبر من جانب إيران على العالم الخارجي، فقد تؤدي النتائج إلى تعزيز جميع العناصر في المجتمع الإيراني؛ التي من شأنها أن تعمل على تقويض قبضة النظام المتشدد على السلطة.

k **ميلهولين ولينسي: «العقوبات الخيار الأفضل»:**

ويعتبر الاثنان أنه إذا ما فشلت الولايات المتّحدة وشركائها بالحصول على تعهد إيراني بإيقاف فوري وسريع لتخصيب اليورانيوم بعد الجلسة التفاوضية الأخيرة التي كانت في جنيف؛ فيجب عندها وضع سياسة العزل الاقتصادي والدبلوماسي الإيراني موضع التنفيذ، في هذه المرحلة سيكون هناك ثلاث خيارات: ضرب المواقع العسكرية والنووية الإيرانية المعروفة، أو التعايش مع إيران مسلّحة نوويًا، أو فرض عقوبات جماعية قويّة بقيادة الولايات المتحدة.

وبما أنه سيكون من الصعب جدًّا التعايش مع إيران نووية لما يحمله هذا الخيار من مخاطر كبيرة؛ فان شن حرب على إيران -أيضًا- يعني: اندلاع حرب جديدة في الشرق الأوسط، سيكون من الصعب معرفة نهايتها؛ خاصة أنّ فرص تدمير جميع المواقع النووية والعسكرية الإيرانية سيكون ضعيفًا.

وأمام هذه المعطيات؛ يبقى خيار العقوبات القوية الخيار الأفضل القادر على إنهاء السعي الإيراني، وذلك على أن يتم وضعه موضع العمل سريعًا؛ حيث أن العقوبات تعتبر أداة قاسية وفظّة من شأنها أن تصيب الحكومة الإيرانية والمؤسسات التجارية في البلاد بأضرار كبيرة بلا شك، لذا فهي الرهان الأفضل في المرحلة الحالية.

وباستطاعة العقوبات أن تتضمن كبداية:

3 **قطع** ضمانات القروض المقدمة إلى إيران من الدول الكبرى الحليفة والصديقة مثل: الاتحاد الأوروبي، واليابان... إلخ، وذلك لمنع إيران من استخدامها في الدعم العام لعملية التنمية الاقتصادية.

3 **منع** شركات الدول الأجنبية من انجاز بنى تحتية ضخمة في إيران؛ خاصة فيما يتعلّق بقطاع الطاقة، على أن يتم معاقبة الشركات المخالفة بحرمانها إما من بيع منتجاتها، أو من الدخول إلى السوق الأمريكية.

3 **حظر** كل صادرات منتجات البترول المصفّى المتجهة إلى إيران، ويعمل الكونغرس -حاليًّا- على النظر في إقرار تشريع من شأنه معاقبة الشركات التي تخرق هكذا حظر مستقبلًا، على أن تضم اللائحة شركات الشحن والتأمين التي تغطّي هكذا شحنات.

3 **وكذلك حث شركاء الولايات المتّحدة التجاريين** على إصدار تشريعات مماثلة، لأن إحداث نقص في تزويد إيران بالوقود من شأنه أن يحمل تداعيات سلبية سريعة ومؤثرة على النظام الحاكم هناك.

3 **استهداف** القطاع المصرفي الإيراني بعقوبات أقسى من تلك التي سبق وفرضت عليه، على أن يكون هناك دور لدول منطقة اليورو بمنع إيران من استخدام اليورو في تعاملاتها؛ كما منعت الولايات المتّحدة الشركات الإيرانية من التعامل بالدولار، فعندها -ومن دون الدولار واليورو- سيكون من الصعب جدًّا ومن المكلف جدًّا لإيران نقل العملات الصعبة حول العالم،

كما إنه سيرفع من تكلفة قيام الحكومة الإيرانية أو الشركات الإيرانية بالأعمال والتجارة.

k وولش: «**العقوبات ستفشل إذا تحوّلت إلى هدف**»:

يرى «وولش»: أن العقوبات لا يجب أن تكون الأداة المركزيّة؛ وإلَّا فإنها ستفشل.

ورغم ذلك؛ فهو يقدّم رؤية متميزة عن أهمية العقوبات، ويرى أنّ الحديث عن إيران يعني: الحديث حول العقوبات، ويشير إلى أن السياسيين وصناع القرار لا يذهبون إلى العقوبات إلا لأنهم يقدمون بديلًا عن الخيار المر المتعلق بالحرب أو الاستسلام.

وتعد سياسة العقوبات أمرًا جيدًا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن أحدًا لا يريد إشعال الحرب، وفي هذه الحالة تصبح العقوبات بديلًا عن عدم فعل أي شيء نهائيًّا، وفيما يتعلّق بمدى فعاليّة هذه العقوبات؛ فإنه من الصعب على الأبحاث أن تقوم بتقييم تأثيرات العقوبات ومدى فعاليتها، لكن بعض الباحثين توصلوا إلى أن العقوبات تنجح بنسبة (٥٠%) من الحالات، وتكون أكثر فعالية وتأثيرًا إذا طبقت لفترات طويلة زمنيًّا، وعلى دول صغير في الغالب تعتمد على العالم الخارجي.

بالنسبة لإيران؛ فهي دولة كبيرة، وهي دولة نفطيّة باستطاعتها بناء أجهزة طرد بفترة زمنية أسرع مما يتطلّبه الأمر من المجتمع الدولي لفرض عقوبات عليها، وقد سبق لإيران أن خضعت للعقوبات منذ تأسيسها قبل (٣٠) عامًا، وأي تقييم موضوعي للأمر سيوصلنا إلى الاستنتاج بأنّ العقوبات فشلت فشلًا ذريعًا في تحويل السياسة النووية الإيرانية، لكنّ ذلك لا يعني: أنّ العقوبات لا تحمل مغزى، فهي تزيد من التكاليف والأعباء؛ خاصة إذا ما كان سعر النفط منخفضًا، وهناك سوء كبير وفساد في إدارة الاقتصاد المحلي، كما أن الهدف من العقوبات عادة هو: خلق حوافز بديلة من أجل إقناع الدولة بتغيير سياساتها، فالعقوبات تعني: خلق الحوافز من أجل التفاوض؛ وليس من أجل فرض الاستسلام.

باختصار؛ فإنّ السياسة القائمة على العقوبات بشكل أساسي سيكون مصيرها الفشل، كما كانت حتى الآن، إذ من غير المرجّح أن تقوم الدول بتغيير سلوكها إذا لم تكن قد قررت ذلك بإرادتها، وفي الحالة الإيرانية، فإنه سيكون من المطلوب إفهام الإيرانيين أن من مصلحتهم تغيير المسار بما يضمن عدم تحوّل برنامجهم النووي إلى السلاح النووي، وهذا لن يتم إلا عبر: بذل الجهود الدبلوماسية، حفظ ماء وجه «الملالي» (رجال الدين) في طهران، تقديم الحوافز إزاء التجاوب، زيادة التكاليف مقابل الانتهاكات أو المخالفات.

k بارسي: «**توسيع جدول الأعمال وليس قائمة العقوبات**»:

يعتبر «بارسي» أن الدبلوماسية هي الحل الوحيد مع إيران:

فعلى الرغم من أن الكشف المتأخر عن منشاة التخصيب في قم من قبل الإيرانيين قد عقد من جهود إدارة أوباما في الانخراط الدبلوماسي مع الطرف الإيراني للوصول إلى حل للمعضلة النووية؛ فإنها تبقى الحل الوحيد، إذ أنه وعلى الرغم من الطريق الطويل الذي تتطلبه لإنجاز أهدافها، فإن طريق العقوبات سيكون أطول وأصعب مقارنة بها.

وعلى عكس الدبلوماسية؛ فإن العقوبات لديها تاريخ طويل وواضح من الفشل، ففي العام (١٩٩٥)

-على سبيل المثال- وقبل أن يكون لدى إيران أي من مفاعلات التخصيب؛ فرض عليها العديد من العقوبات التجارية، والعقوبات الاستثمارية؛ لعرقلة نشاطاتها النووية، وبعد (١٥) سنة -تقريبًا-، نستطيع أن نلاحظ أن برنامج إيران النووي دخل مرحلة متقدمة، والشيء الوحيد الذي تمت عرقلته هو الإيمان بالعقوبات كأداة فاعلة ومؤثّرة لحل المشكلة.

ولا شك أن عددا قليلًا فقط من إدارة أوباما يثقون بأن طريق العقوبات سيؤدي إلى حل المشكلة النووية، إذ من شان هذا الطريق أن يؤدي على الأرجح إلى مواجهة جديدة بين الولايات المتحدة وإيران، ولذلك فإن من الأولى استنزاف الطريق الدبلوماسي إلى النهاية بغض النظر عن مدى صعوبة هذا الطريق والعقبات التي قد تعترضه.

من هذا المنطلق؛ فإن التغيير الذي نؤمن به لا يمكن له يأتي من العقوبات التي لا نؤمن بها، علمًا أنّ قصر الدبلوماسية على مشكلة البرنامج النووي لوحده قد لا تنجح بدورها، ومن المطلوب لكي تكون أكثر نجاحًا وفاعلية أن يتم توسيع برنامج التفاوض مع إيران إلى أمور أكثر أهمية من مسألة وقف تخصيب اليورانيوم، كالأمن الإقليمي، والمناطق التي تشكل تحديًّا لأميركا؛ كالعراق، وأفغانستان، وحقوق الإنسان داخل إيران.

فالحل لن يكون بتوسيع قاعدة العقوبات على إيران، وإنما بتوسيع جدول الأعمال معها.

ما الذي أغاظ المالكي من غلق الجسور أمام فرق الموت؟

وفيق السامرائي «الشرق الأوسط» (١٣ /٢٠٠٩/١٠)

لا أدري إن كان المالكي شريكًا.. أم فاعلا أصليًّا.. أم متغاضيًا.. أم تلقى مشورة خاطئة.. أم فُرض عليه أمر من جهة الشرق.. أم أن له وجهة نظر أخرى؟!

هذا ما يفترض كشفه من قبل محكمة دولية حول جرائم الإرهاب في العراق، وليس على أساس الموقف المتسرع والانحيازي للحكومة في العراق بعد أحداث الأربعاء؛ الذي لم تتجاوب معه الإدارة الأميركية طبقًا لمُطلعٍ كبير، وربما تكشفه محكمة أخرى في يوم ما، فالذين شُرّدوا من ديارهم إلى دول الجوار أعدوا ملفات ضخمة.

على أية حال؛ في عام (٢٠٠٦) حصل تفجير مراقد سامراء، وأدركت من خلال تحركات سياسيين أن الموقف أصبح خطيرًا جدًّا، وينذر بحرب أهلية خُطط لها، ولمحاولة تخفيف الاحتقان اتصلت بشيوخ ووجهاء محافظة صلاح الدين، فنظّموا وفدًا كبيرًا يضم نحو سبعين شيخًا ووجيهًا، التقوا الرئيس العراقي، وكذلك السيد عبد العزيز الحكيم، وطلبت من الحكومة علنًا عدم تحميل سامراء مسؤولية تفجير المراقد، فالقاعدة موجودة شمال المدينة، وبوسعهم التحرك ضدها، وصلاتها بفيلق القدس معروفة. (ملاحظة: مطلوب مبادرة فلسطينية باستنكار حمل فيلق إرهابي اسم القدس!).

ولم ينفع تخفيف الاحتقان، وبدأت حرب التطهير الطائفي إلى أن وصلت إلى أبشع صورها في وقت حكومة المالكي، وكانت فرق الموت تخرج من شرق

قناة الجيش إلى معظم أحياء بغداد؛ لتهجير الملايين تحت ضغط القتل على الهوية السنية، والعسكرية، والبعثية؛ من أي لون!

في ذلك الوقت؛ لم تكن لرئاسة الجمهورية سلطة أو صلاحيات أمنية، فجرى إيصال ملاحظات إلى القوات الأميركية بضرورة مسك الجسور على قناة الجيش؛ التي تفصل مناطق انتشار فرق الموت عن بقية أجزاء بغداد، وبالفعل قامت القوات الأميركية بمسك الجسور للسيطرة على الحركة، وحصل تحسن فوري في حالة الأمن، إلا أنها غادرت المكان فجأة بعد مضي وقت قصير على تمركزها.

ووفقًا لما قاله لي عدد من المسؤولين؛ ومنهم جنرال بارز، فإن المالكي قد استشاط غضبًا، وطلب من القوات الأميركية مغادرة المكان، وترك الجسور! وعادت عمليات القتل والتهجير الجماعي بعد توقف قصير.

والسؤال الحاسم الذي ينبغي توجيهه إلى المالكي هو: هل اتخذ هذا الموقف الخطير فعلًا؟ وإن كان قد اتخذه؛ فلماذا؟

لقد حاكموا صدام حسين وأعدموه؛ على خلفية قضية وقعت في الدجيل قبل ربع قرن، راح ضحيتها عدد من الأشخاص، ولست بصدد مناقشتها، لكن أليس حقًّا وواجبًا تشكيل محكمة كبرى ذات طابع دولي للنظر بالحرب الأهلية عامي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧)؟

وهل يعقل عدم التوقف عند هذه الكارثة من قبل سياسيين جدد من الشرائح التي تعرضت للإبادة والتهجير القسري، والترويج لمسؤولين يفترض أن يبادروا بتوضيح موقفهم حيال ما حدث أو دورهم فيه؟

وبدل أن ينساق هؤلاء وراء المنافع أو العواطف عليهم التأكد من تحالفاتهم، كي لا يؤخذ عليهم موقف بمثل هذه الحساسية، فماذا يمكن أن يقولوا للناس لو ظهرت ملفات فظيعة تطيح بمسؤولين حاليين يحاولون فرض وجودهم بإغراءات زائلة؟ خصوصًا أنه لم تعد للسياسي فرصة التذرع بعدم المعرفة في ما حدث، بعد أن أصبحت الظروف والمواقف واضحة.

من المؤكد أن الطائفية قد انتشرت في العراق؛ بسبب الشحن السياسي المنحرف عن المنطق العقلاني، الذي وقف وراءه سياسيون مشبوهون متعددو الألوان، وإذ يتحدث بعض السياسيين عن نبذ الطائفية؛ لأهداف معروفة، فإنهم لم يأتوا بقواعد أخلاقية جديدة، بل أدركوا غضب سواد العراقيين عليهم.

وفي المحصلة؛ إما أن ينزع الطائفيون التحريضيون (من أي لون كانوا) جلودهم المريضة نهائيًّا، وإما أن تشغل أسماؤهم وأدوارهم حيزًا من سجلات المفسدين في الأرض، أما أن يفكروا بالاستحواذ على العراق على أساس حزبي، أو طائفي، أو عنصري، أو مناطقي؛ فهذا محض خيال؛ ولو تفننوا في تغيير جلودهم!

مع ذلك؛ ومع أن العديد من شركاء الحكم الحالي عملوا معًا من أجل تجريم حزب البعث بعقاب جماعي، فلا ينبغي تكرار التصرف نفسه، وتحميل كل جناح المالكي من حزب الدعوة المسؤولية، بل ينبغي أولًا: المطالبة بتوضيح موقف فريق الحكم الدعوي مما حصل وعندئذٍ يقع الحساب على المذنبين في ضوء الأفعال، وضمن هذا الهامش يقتضي التأكيد على وجود إيجابيات في ممارسات بناءة لبعض الوزارات؛ وخصوصًا وزارة الداخلية.

ثم لا بد من التذكرة بأن غاية المقال ليست استهداف

شخص أو مجموعة، وإن السياسيين الذين تصدوا للنظام السابق ملزمون بممارسة دور تنبيهي وإصلاحي؛ لخدمة المبادئ السامية، والوقوف بوجه التجبر والانحراف السياسي بكل أشكاله.

ويبقى الابتعاد عن الحقد في مقدمة القيم الإنسانية، وطهر القلوب رحمة من الله، أما قصص الفساد فلها يوم آخر!

الجعفري في طهران لابداء فروض الولاء لنجاد

«ميدل ايست أون لاين» (٢٠٠٩/١٠/٥)

دعا الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد الى المزيد من تعزيز ما أسماه: «العلاقات الأخوية والدائمة» بين بلاده والعراق، وقال: «إن «الاعداء» يخشون كثيرًا وجود عراق «مقتدر ومتحد» ».

ونسبت وكالة «مهر» الإيرانية شبه الرسمية إلى الرئيس أحمدي نجاد قوله -خلال استقباله رئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري قوله-: «إن وجود عراق مقتدر ومتحد يصب في مصلحة المنطقة، وهو ما يخشاه الاعداء كثيرًا».

وأضاف نجاد: «إن النظام الاستكباري والليبرالي الديموقراطي على وشك الزوال والإنهيار»، مشيرًا إلى أن الأوضاع الجديدة في العالم «تمثل فرصة تاريخية ملائمة للمسلمين والشعوب المستقلة لإعادة بناء ونشر الأفكار الإسلامية والإنسانية».

ولم تشر الوكالة الايرانية إلى سبب زيارة الجعفري إلى طهران؛ خصوصًا بعد عودته الى أحزاب الائتلاف العراقي المدعومة من ايران.

وكان الجعفري قد انسحب من حزب الدعوة المنضوي تحت الائتلاف العراقي الحاكم، واصفًا إياه بالطائفي، وأسس تجمعًا أطلق عليه: «تيار الاصلاح»، لكنه سرعان ما عاد إلى الائتلاف في محاولة للتنافس مع غريمه «وأخوه في الطائفة» -رئيس حزب الدعوة، ورئيس الوزراء- نوري المالكي.

وتبدو تصريحات نجاد مجرد «هواء في شبك» لا تثير حماسة المتابعين؛ لأنها لا تعنى سوى منهج الملالي في إيران، والحلقات الطائفية في العراق التي تسعى لنقل التقاليد الإيرانية إلى النجف مرورًا ببغداد.

وتدعم إيران الأحزاب الدينية والمليشيات المرتبطة بها ماديًّا وعسكريًّا، واغتيل على يد المليشيات عدد من علماء وأساتذة العراق والطيارين الذين شاركو في الحرب العراقية الإيرانية؛ التي انتهت عام (١٩٨٨)، باعتراف آية الله الخميني بأنه تجرع السم بقبوله وقف إطلاق النار.

ويعد إبراهيم الجعفري من الشخصيات الدينية في حزب الدعوة الإسلامي الذي يقتصر على طائفة واحدة ويقلد مراجع دينية غالبيتها من الإيرانيين.

ويحاول الجعفري نقل تقاليد المسجد إلى الدولة، وشهدت فترة رئاسته الحكومة في العراق أسوأ المراحل الدموية عبر القتل على الهوية، والتهجير الطائفي.

وانضم الجعفري إلى الائتلاف العراقي الذي يقوده المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة عمار الحكيم؛ الذي ورث منصب أبيه كرئيس للمجلس الإسلامي الأعلى، أكبر الأحزاب الطائفية في العراق، ولم يؤد «التوريث» إلى إثارة مشكلات؛ لا داخل المجلس ولا خارجه، فالحركة التي تم تأسيسها في إيران للمشاركة في عمليات الجيش

الإيراني ضد العراق خلال حرب الخليج الأولى نشأت في الأصل لتكون تحت قيادة أسرة الحكيم، وقد سلحها الإيرانيون، ومدّوها بالأموال، وساندوها برجال الحرس الثوري؛ لتكون بمثابة حزبهم الرئيسي في العراق، ولكن من أجل أن تكون -في الوقت نفسه- حزب هذه الأسرة.

والولاءات في هذه الأحزاب هي ولاءآت عائلية؛ لا فكرية، ولا نظرية، ولا حتى سياسية، والمصدر الوحيد للعلم، والفهم، والتحليل، والتفسير، والتدبير هو: «حامل مفاتيح الأسرار العظمى»، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يفتي في كل الشؤون، وبما أن الولد هو «سر أبيه»؛ فإن توريثه السلطة بكل ما يتبعها من صلاحيات التدبير لا يعد أمرًا شاذًّا.

وهذا هو نفسه المسار الذي يجعل البلد حكرًا لطائفة دون أخرى، ومصدرا للصراعات فيما بينها على المنافع والحصص.

والمجلس الأعلى هو حزب إيران الأول في العراق، فالروابط بينهما ليست دينية، أو عسكرية، أو مخابراتية، أو مادية فحسب، ولكنها روابط روحية -أيضًا-، ويقف على رأسها «الولي الفقيه» بوصفه مصدر كل السلطة.

وبرغم أن دوافع «التقية» (وهي سلاح لا غنى عنه في الثقافة الطائفية) دفعت الزعيم الشاب عمار عبد العزيز الحكيم الطباطبائي الأصفهاني إلى القول: «إن المجلس الإسلامي الأعلى سيعمل تحت قيادته على الإنفتاح نحو المحيط العربي، والإقليمي، ودول الجوار العراقي، وسيسعى إلى تعزيز العلاقات مع المحيط الدولي»، **إلا أن أول عمل قام به في إطار هذا الإنفتاح؛ بعد توليه رئاسة المجلس هو: زيارة السفير الإيراني!**

كما أن أول عمل قام به إبراهيم الجعفري؛ بعد عودته إلى الائتلاف العراقي هو: زيارة طهران.

فالأم الحنون (إيران) هي أول من يجدر «الإنفتاح» عليه.

ويحاول إبراهيم الجعفري أن يكون قطب نفوذ رئيسي داخل التحالف الجديد، كما أن هناك شخصيات أخرى؛ بالرغم من ولائها لحزب «أبي وابن عمي» إلا أنها تحاول أن تستثمر هذا «الولاء للفوز بحصة أكبر من الكعكة».

مسلسل النبي يوسف... ملاحظات

د. أحمد نوفل «السبيل» (٢٠٠٩/٠٩/٢٧) -باختصار-

«مسلسل يوسف» أنتجته إيران، وعرضه تلفزيون «المنار»...

فهل نجيز تشخيص الأنبياء؟ وهل لمصلحة العقيدة وحسن التصور أن نشخص وهل نقرب المثل الأعلى من أذهان الشباب كما يزعم؟

أعتقد بعكس ذلك تمامًا، فبقاء الشخصية الكريمة للأنبياء في مقام التصور الإنساني والمطلق؛ خير من تجسيدها في شخصية ممثل معين.

فمن الذي يقرأ عن حمزة رضي الله عنه ولا يقترن في ذهنه بالعمل السينمائي؛ الذي جسد دوره انتوني كوين في النسخة الإنجليزية، وعبد الله غيث في النسخة العربية؟

وتذكرون فيلمًا عن السيد المسيح وضعت صورة من جسد شخصية المسيح على غلاف الإنجيل، وجوز ذلك البابوات! هذا عندهم، فأما عندنا فالأمر مختلف،

وينبغي أن يكون مختلفًا، ولا شك أننا نقدر دور الفن في صياغة الوجدان، ونحن مع العمل التاريخي، ولسنا بالمطلق مع تجسيد شخصيات الأنبياء.

فأمس جسدوا شخصية مريم، واليوم يوسف، وهل ترى في السنة القادمة شخصية أبي الأنبياء إبراهيم -عليه الصلوات والتسليم-، وهل كل هذا تمهيد لما هو بعد وأبعد؟!

ولماذا عندما جسدت شخصية الحسين ﷺ وضعوا على وجهه نورًا؛ فلم يظهر وجه الممثل، لماذا؟! هل لأن الحسين في نظرهم أكثر قداسة من الأنبياء؛ فهان عليكم تشخيصهم، ولم يهن عليكم تشخيص الحسين؟ ونحن على كل حال ضد تشخيصه ﷺ.

وبعد الحديث عن موضوع التشخيص؛ نعود إلى حلقة مسلسل يوسف التي شاهدتها، فقد رأيت عملًا مبنيًّا على الإسرائيليات، وهذا موهن جدًّا للعمل، وخلط بين الحق والباطل؛ لا يستساغ بحال!

وهو -أيضًا- عمل مبني على مغالطات تاريخية، فكل الرموز توحي بعصر الفراعنة، ومعلوم أن التوراة تسمي ملك مصر: «فرعون»، والدقة القرآنية البالغة لمسناها من خلال عدم ذكره إلا باسم «الملك»، فهو من الناحية التاريخية عصر غير عصر الفراعنة.

ومغالطة أخرى: أن يوسف ربي مع الملك، وعندما تقابلا تذكرا كلاهما أنهما نشئا معًا!

ومغالطة رابعة: حسب النسوة، وهذا ما لم يشر إليه النص؛ من قريب ولا من بعيد!

ثم تسمية يوسف بـ «يوساسيف» لا أدري ما كانت حكمتها؟!

ومغالطة خامسة -أو سادسة، أو سادسة عشر-: أنهم جعلوا يوسف قائل النص الكريم: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾[يوسف:٥٣]، وهذا خطأ من العيار الثقيل! فمقام التواضع مقام، ومقام دفع الاتهام مقام، ولكل مقام مقال وكلام يليق به، ولا يليق بسواه! فقولهم: «إن يوسف هو القائل» يثبت التهمة.

ثم إنهم أظهروا يوسف بمظهر «البرجماتي» وحاشاه! فعندما راجعه المساجين: لماذا لا تذهب مع الساقي إلى...؟ قال: سيعودون، سيعودون! إشارة إلى أنه رفض الخروج مكيدة منه «وتعزز»، وليس موقفًا مبدئيًّا!

وقد ضربت مثلًا للجالسين كيف يخلطون حقيقة بخيال؛ فقلت: نحن -الآن- مجتمعون، هذا صحيح، ولكن قد يفسر بأن اجتماع مودة، أو اجتماع تآمر! هكذا صنعوا مع يوسف؟ موقف مبدئي تحول في الدراما إلى براجماتية مصلحية!

هذه ملاحظات عابرة على مشاهدتي لحلقة واحدة من مسلسل يوسف، عمل ضخم؛ لكن النتاج -في ظني- يقصر كثيرًا عن ضخامة العمل، وليت هذه الإمكانات سخرت في اتجاه آخر يخدم قضايا الأمة، أولى وأحسن من هذا!

نتناول الإفطار، فعرضت حلقة من المسلسل، وكنا جلوسًا قرابة السبعة من الأشخاص، فساءني جدًّا ما رأيت، وهالني حجم الإساءة! مع أني في إفطار في يوم سابق استمعت إلى نيابي من هناك، ومخرج سينمائي شهير ثناء على العمل، وضخامته؛ وحتى تجسيد شخصية النبي يوسف عليه السلام، أثني عليها باعتبار أنها شخصت في الذهن وحددت صورة غير محددة في الذهن، ولا مؤطرة.

وهنا نختلف مع الأخوة، فمن الناحية الدينية والفنية أن بقاء الشخصية غير محددة أولى بكثير، فيوسف في

الأذهان شخصية تساوي الكمال في الخلقة، فأنى يجسد هذا الكمال ممثل ومخرج؟!

ودعك من الإسقاطات الشيعية على شخصية يوسف؛ من لبس العباءة بالطريقة النمطية للملالي؛ دعك من هذا، وأحيانًا يلبسونه منديلًا كمناديل النساء، وحاشا لمقامه! لقد شعرت بأن الإساءة بالغة جدًّا، ما زلنا في النقطة الأولى: تشخيص النبي أو الأنبياء.

وفاة خامنئي..إشاعة طرحت سؤالاً: «من يخلفه»؟

عباس دشتي «الوطن الكويتية» (٢٠٠٩/١٠/١٦) -باختصار-

كانت وكالة الأنباء الألمانية قد ذكرت -نقلًا عن مواقع ايرانية- قولها: إن خامنئي توفي الأربعاء بعد غيبوبة دخل فيها الاثنين الماضي، ونقلت المواقع عن مصادر في المستشفى الذي توفي فيه خامنئي: إن الوفاة كانت طبيعية، ولم تكن نتيجة تسمم.

وأشارت المصادر إلى أن الوفاة قد تكون نتيجة للإرهاق العصبي الناجم عن التوترات السياسية التي تشهدها ايران منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة، كما أن وقوف المرشد الأعلى مع الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد قد تسبب له في احراج وسط الزعماء الدينيين في بلاده.

وبدأت المواقع الإلكترونية في سرد الدلائل على الوفاة؛ التي لم يتم إعلانها رسميًّا، ومن بينها: ظهور جميع مذيعي التلفزيون الوطني بملابس سوداء، وانتشار قوات «البسيج» في الشوارع.

في ضوء الإشاعة التي تم تداولها باحتمال وفاة المرشد الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي؛ **فإن سؤالًا مهما يطرح: من هو الخليفة المحتمل الذي سيحل محله؟**

ويعتقد مراقبون للشأن الداخلي في إيران أنه في حال وفاة خامنئي؛ فإن ثلاث شخصيات دينية مرشحة كي تحل محله في منصب المرشد الأعلى:

الشخصية الأولى والأبرز هي: نجله مجتبى خامنئي؛ الذي تتهمه المعارضة الإصلاحية بقيادة عملية تزوير الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وقمع الاحتجاجات المناهضة للنتائج، وأنه يخطط مع مجموعة من رجال الدين النافذين المتشددين لكي يحل محل والده من أجل إحكام سيطرة المتشددين على الوضع في إيران.

وكانت صحيفة «الغارديان» البريطانية نقلت في (٩ يوليو) الماضي عن مصدر ايراني قوله: إن مجتبى خامنئي هو قائد الانقلاب ضد المحتجين على نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

ونقلت الصحيفة عن تقارير تقول: إنه قد يخلف والده في منصبه.

مضيفة: بأن هذا الأمر سيكون شديد الصعوبة في ظل ظروف اختيار المرشد من قبل مجلس الخبراء؛ الذي يترأسه الرجل القوي في ايران، ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام آية الله هاشمي رفسنجاني؛ المناهض -حاليًّا- للتيار المتشدد ولخامنئي -أيضًا-.

وتابعت: بأنه على الرغم من أن مجتبى يرتدي زي رجال الدين؛ إلا أن مستواه الديني والعلمي لا يسمح له بتولي هذا المنصب.

ويقول المراقبون بأن آية الله محمد تقي مصباح

يزدي؛ الذي يعتبر الأب الروحي للتيار المتشدد في إيران، والشخصية الدينية البارزة التي يستلهم الرئيس أحمدي نجاد أفكاره منه، **يأتي بعد مجتبى خامنئي؛ كمرشح لمنصب المرشد الأعلى.**

ثم يأتي ثالثًا: رئيس السلطة القضائية السابق آية الله محمود شاهرودي؛ الذي حل محله قبل أسابيع آية الله صادق لاريجاني؛ حيث يعتبر شاهرودي قريبًا من التيار اليميني والمتشدد، ومن البازار -أيضًا-.

وكان مراقبون أشاروا إلى أن رفسنجاني قاد حملة ضد خامنئي في أعقاب الانتخابات الرئاسية الأخيرة؛ من أجل تغييره، وقالوا: إن تلك الحملة جاءت على خلفية إخفاق خامنئي في قيادة دفة البلاد لاخراجها من حالة الفوضى التي تلت الانتخابات الرئاسية، أثر وقوفه إلى جانب التيار المتشدد المدافع عن فوز الرئيس أحمدي نجاد.

هل الحوثية مشكلة يمنية أم سعودية؟

عبد الرحمن الراشد «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/١٠/١٩)

كان ينظر إلى «تنظيم القاعدة» في البداية على أنه مشكلة تخص الأميركيين.

قبل تسع سنوات عندما نشط ابن لادن وأولاده في أفريقيا والمنطقة العربية؛ كثيرون كانوا يصرون على أنه حركة مماثلة للجيش الجمهوري الإيرلندي، مجرد مشكلة بريطانية، وبالتالي على الأميركيين تدبر أمرهم مع القاعدة.

تلك القراءة، عدا عن أنها غلطة كبيرة! أيضًا أصابت معظم دول المنطقة، بل ودول العالم بأضرار كبيرة ولا تزال تمثل الخطر الأكبر إلى اليوم.

الحوثيون في شمال اليمن حالة مكررة؛ حيث إن أكثر من يتحدث عنهم يعتبرهم: إما مشكلة يمنية، أو شوكة في خاصرة السعودية، وهي بالفعل كذلك وأبعد من ذلك!

«الحوثية» حركة متطرفة، مماثلة لحركة ابن لادن، تحمل نفس اللغة، والكثير من الطروحات في ما نفست مؤدلج يدعو إلى ما وراء جبال صعدة.

قلت: إن التاريخ يكرر نفسه؛ عندما استمعت إلى حديث الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، قبل أيام تحدث عن الحوثيين على أنهم حركة مدبرة من قبل إيران لضرب السعودية، وبناء عليه طالب إيران بألا تستخدم أراضي بلاده مسرحًا لتصفية حساباتها مع السعودية، حتى الرجل الذي يعرف تفاصيل التمرد الحاصل في شمال اليمن يريد أن يصدق أنها: مجرد عملية شغب موجهة ضد الجارة السعودية، ومع أنها قد تكون بالفعل حركة تمرد صنعت من قبل الإيرانيين، وقبل ذلك بدأت من قبل أطراف عربية؛ لإزعاج السعودية ضمن تصفية حسابات سياسية، رغم ذلك فإننا أمام تنظيم متطرف مماثل للقاعدة، هدفه ما وراء صعدة والرياض.

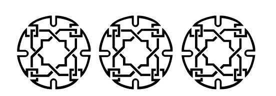
وأعتقد أن الرئيس اليمني يخطئ عندما يعتبرها مشاغبة إيرانية للسعودية، لأن الحوثيين يدركون جيدًا أن امتدادهم الأول جنوبًا باتجاه صنعاء؛ وهي الأسهل في حربهم، كونهم زيديين، قد يحصلون على تعاطف الأكثرية الزيدية في العاصمة؛ عندما تحين الساعة لدق أبوابها، إضافة إلى أن اختراق الحدود السعودية عملية صعبة فشلت فيها القاعدة رغم عمليات التجنيد الكبيرة بين صفوف الشباب السعودي، وتركيزها على الخطاب المناسب للسعوديين فكرًا وسياسةً.

ولا يعتقد أحد في المنطقة: أن الحوثيين -أيضًا- **مجرد مشكلة يمنية**؛ لأنهم حركة أصولية متطرفة لا حدود لها، وستصل ضرباتها؛ لو نجحت في اليمن، إلى كل أنحاء العالم.

«**الفكر الحوثي**» **ديني، أصولي، تكفيري، وعدائي للأمر الواقع القائم في المنطقة العربية**، وليس موجهًا فقط ضد نظام صنعاء، رغم أنه المستهدف في البيانات الحالية.

وإذا كانت إيران تضع في صلب سياستها: استخدام وتمويل تنظيم القاعدة السني المتطرف، والجماعات الشيعية المتطرفة في العراق، والآن تدعم الحركة الحوثية الزيدية في اليمن؛ فإنها تبرر بذلك دعم كل الحركات المعارضة لها -أيضًا-، العمل الذي لم يلجأ إليه أحد بعد من الدول الإقليمية، اعتقادًا منهم أن فتح باب اختراع الحركات الإرهابية عمل لا يخدم أحدًا، وغالبًا يرتد على صاحبه.

و«**الحركة الحوثية**» **في اليمن -في حقيقة الأمر- خلقت تعاطفًا سريعًا وكبيرًا مع نظام علي صالح؛ الذي اكتشف الجميع أنه ضرورة في الزمن الحالي.**



واقرأ في موقع «الراصد» المقالات التالية:

] **إيران.. الإرهاب يعود إلى بيته**.

طارق الحميد «الشرق الأوسط» (١٩/١٠/٢٠٠٩)

✧✧✧

] **اعترافات ما بعد خراب البصرة**.

د.عمر راغب زيدان «المصريون» (١١/١٠/ ٢٠٠٩)

✧✧✧

] **حزب الله.. وخطة اقتحام الكويت!**

عبد الله النجار «الوطن الكويتية» (٩/١٠/٢٠٠٩)

✧✧✧

] **الرئيس الايرانى أحمدى نجاد.. يهودى الجذور، وكان صانعا لرداء الصلاة**.

«وكالات» (٣/١٠/٢٠٠٩)

✧✧✧

] **هل تطوق مصر النفوذ الإيراني في إفريقيا عبر إريتريا؟**

«السياسي الإلكترونية» (٣/١٠/٢٠٠٩)

✧✧✧

] **ورطة قم النووية من يستدركها؟**

صباح الموسوي «الوطن السعودية» (١٧/١٠/٢٠٠٩)